جـــامعـــة المـــنوفيـــة
كليـــة الـــهندســـــة
قسـم الـهندســة المعمـارية

أثر التحولات الثقافية المعاصرة على البيئة المبنية
دراسة على المناطق الريفية بدلتا مصر

رسالة مقدمة
استكمالاً للدراسات المقررة للحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من

المهندس / عاصم عبد الحميد محمد التركي

بكالوريوس الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ٢٠٠٤
المعيد بقسم الهندسة المعمارية، بكلية الهندسة، جامعة المنوفية

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد عثمان الخولي

أستاذ التخطيط العمراني، كلية الهندسة، جامعة المنوفية

الدكتور / ياسر محمود مصطفى

مدرس بقسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنوفية- سابقاً

رئيس قسم الهندسة المعمارية　　عميد الكلية

٢٠١١

جـــامعـــة المـــنوفيـــة
كليـــة الـــهندســـــة
قسـم الـهندســة المعمـارية

أثر التحولات الثقافية المعاصرة على البيئة المبنية
دراسة على المناطق الريفية بدلتا مصر

رسالة مقدمة
استكمالاً للدراسات المقررة للحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من

المهندس / عاصم عبد الحميد محمد التركي

بكالوريوس الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ٢٠٠٤
المعيد بقسم الهندسة المعمارية، بكلية الهندسة، جامعة المنوفية

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد عثمان الخولي
أستاذ التخطيط العمراني، كلية الهندسة، جامعة المنوفية

الدكتور / ياسر محمود مصطفى
مدرس بقسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنوفية- سابقاً

أعضاء لجنة الحكم والمناقشة — **التوقيع**

أ.د. ياسر حسني صقر
أستاذ العمارة بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان
نائب رئيس جامعة حلوان لشئون البيئة وخدمة المجتمع .....

أ.د. إيمان محمد عيد عطية
أستاذ التصميم المعماري وتاريخ العمارة
رئيس مجلس قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة بشبين الكوم، جامعة المنوفية .....

أ.د. أحمد عثمان الخولي
أستاذ التخطيط العمراني، قسم الهندسة المعمارية، بكلية الهندسة بشبين الكوم، جامعة المنوفية .....

نوقشت هذه الرسالة (أثر التحولات الثقافية المعاصرة على البيئة المبنية- دراسة على المناطق الريفية بدلتا مصر) وأجيزت بتاريخ ٢٤ مايو لعام ٢٠١١ م/٢١ جمادى الآخر لعام ١٤٣٢ هـ.

الإهداء

أهدي هذه الرسالة إلى أبي وأمي الحبيبين.

كما أهيدها إلى زوجتي الغالية ورفيقتي في هذه الحياة.

وأخيراً أهديها إلى روح معلمي وأستاذي الجليل المرحوم الأستاذ المساعد الدكتور عاصم الشاذلي رحمه الله.

عاصم عبد الحميد التركي

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" صدق الله العظيم. هود (٨٨)

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي ألهمني الطموح وسدد خطاي.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان للسيد الأستاذ الدكتور **أحمد عثمان الخولي** الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل بجهد أو بعلمٍ أو نصيحة وكان مثالاً للعالم المتواضع.

كما أشكر السيد الدكتور **ياسر محمود مصطفى** الذي كان خير العون والذي أدين له في هذا العمل بكثير من الفضل، والذي لم يبخل عليَّ بجهد أو بعلم أو نصيحة.

كما أشكر السادة الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المشاركة الأستاذ الدكتور **ياسر حسني صقر**، والأستاذه الدكتورة **إيمان محمد عيد عطية**، والأستاذ الدكتور **أحمد عثمان الخولي** على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أشكر السيد الأستاذ المساعد الدكتور **علاء علوي الحبشي** الذي ساعدني وأمدني بالنصح والإرشاد والمراجع التي أثرت الرسالة.

الطالب/ عاصم عبد الحميد التركي

جدول المحتويات

الإهداء ..... أ
شكر وتقدير ..... ب
جدول المحتويات..... ج
قائمة الأشكال ..... ح
قائمة الجداول ..... س
ملخص الرسالة باللغة العربية..... ع

١- الباب الأول: المشكلة البحثية وطبيعتها ١

١-١ المشكلة البحثية: ٥
١-١-١ التغريب والحداثة: ٧
١-١-٢ الأسباب: ١٠
١-٢ أهمية البحث: ١١
١-٣ أهداف البحث: ١٢
١-٤ استراتيجية البحث: ١٢
١-٥ الأسئلة البحثية: ١٤
١-٦ افتراضات البحث: ١٤
١-٧ منهجية البحث: ١٤
١-٨ مجتمع البحث: ١٤
١-٩ خطة البحث: ١٥

٢- الباب الثاني: استعراض مرجعي..... ١٧

٢-١ تعريف بالمفاهيم الحاكمة للبحث ١٧
٢-١-١ العلاقة بين العمارة والثقافة..... ١٧
٢-١-٢ العوامل الثقافية التي تؤثر على عملية التشكيل البنائي..... ١٩

٢-١-٣ الاحتياجات الإنسانية وتشكيل البيئة المبنية: ٢١
٢-١-٤ التحول الثقافي وتغير البيئة المبنية ٢٤
٢-٢ سمات المجتمع الريفي ٢٤
٢-٢-١ العلاقة بالأرض ٢٥
٢-٢-٢ المنزلة الاجتماعية لساكن القرية ٢٥
٢-٢-٣ خصائص المجتمع الريفي ٢٦
٢-٣ العمران الريفي ٢٧
٢-٣-١ نشأة القرية القديمة وتخطيطها وتطورها ٣٠
٢-٤ المسكن الريفي ٣٤
٢-٥ تأثير أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية على تشكيل المسكن الريفي ٤٦
٢-٥-١ الاحتياجات الأساسية ٤٦
٢-٥-٢ البناء الأسري ٤٩
٢-٥-٣ مكان عمل المرأة داخل البيت ٤٩
٢-٥-٤ الخصوصية ٥١
٢-٥-٥ الاختلاط الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية ٥٢
٢-٦ الخلاصة ٥٣

٣- الباب الثالث: الدراسة الميدانية ٥٥

تقديم ٥٥
٣-١ قرية (شوبر) ٥٥
٣-١-١ توصيف القرية ٥٥
أ- الموقع ٥٥
ب- السكان والتعليم ٥٦
ج- العمل ٥٦
د- القاعدة الاقتصادية ٥٧
٣-١-٢ التوصيف العمراني لقرية شوبر ٥٧
٣-١-٣ توصيف الإسكان ٥٩
٣-١-٤ نماذج من الإسكان بالقرية ٥٩
أ- الحالة الأولى "مساكن عائلة القسطاوي" ٥٩

ب- الحالة الثانية "مسكن الحاج إبراهيم القسطاوي" ٦٥
ج- الحالة الثالثة "الحاج القطب الشامي"..... ٦٩
٣-١-٥ تحليل اجتماعي لقرية شوبر..... ٧٣
٣-١-٦ خلاصة قرية شوبر..... ٧٥
٣-٢ قرية (كفر عصام) ٧٦
٣-٢-١ توصيف القرية..... ٧٦
أ- الموقع ٧٦
ب- السكان والتعليم..... ٧٦
ج- العمل ٧٦
د- القاعدة الاقتصادية..... ٧٦
٣-٢-٢ توصيف العمران لقرية كفر عصام..... ٧٧
٣-٢-٣ توصيف الإسكان..... ٧٧
٣-٢-٤ نماذج من الإسكان بالقرية..... ٧٩
أ- الحالة الرابعة "الحاج سيد الزلعي"..... ٧٩
ب- الحالة الخامسة "منزل عائلة محمد حماد"..... ٨٤
ج- الحالة السادسة "منزل عائلة محمد حسين" ٨٨
٣-٢-٥ الخلاصة الخاصة بقرية كفر عصام..... ٩٢
٣-٣ قرية ساقية أبو شعرة..... ٩٣
٣-٣-١ توصيف القرية ٩٣
أ- الموقع ٩٣
ب- السكان والتعليم..... ٩٣
ج- العمل ٩٤
د- القاعدة الاقتصادية..... ٩٤
٣-٣-٢ عمران القرية..... ٩٤
٣-٣-٣ توصيف الإسكان..... ٩٦
٣-٣-٤ نماذج من الإسكان بالقرية..... ٩٦
أ- الحالة السابعة (منزل عائلة الحاج سمير عبد النبي)..... ٩٦
ب- الحالة الثامنة (منزل حسين عبد الجليل) ١٠١
ج- الحالة التاسعة (مسكن عائلة فتحي أبو حسين)..... ١٠٤
٣-٣-٥ الخلاصة الخاصة بقرية ساقية أبو شعرة ١٠٨

٣-٤ قرية (ميت القصري)..... ١٠٩
٣-٤-١ توصيف القرية..... ١٠٩
أ- الموقع..... ١٠٩
ب- السكان والتعليم..... ١٠٩
ج- العمل..... ١٠٩
د- القاعدة الاقتصادية..... ١١٠
٣-٤-٢ توصيف العمران..... ١١٠
٣-٤-٣ توصيف الإسكان..... ١١٠
٣-٤-٤ نماذج من الإسكان بالقرية..... ١١٢
أ- الحالة العاشرة (منزل عائلة محمود سليم)..... ١١٢
ب- الحالة الحادية عشرة (منزل عائلة أ. عبد الرحمن سالم)..... ١١٦
ج- الحالة الثانية عشرة (منزل الحاج صلاح إبراهيم)..... ١٢٠
٣-٤-٥ ملحوظات للباحث على قرية ميت القصري..... ١٢٤
٣-٤-٦ الخلاصة الخاصة بقرية ميت القصري..... ١٢٤
٣-٥ التحليل المقارن لقرى دراسة الحالة..... ١٢٥
٣-٥-١ نتائج المقارنة..... ١٢٧
٣-٦ نتائج الدراسة الميدانية..... ١٢٨

٤- الباب الرابع: الإطار النظري..... ١٣١

٤-١ نحو الوصول لمنهجية للتعامل مع المشكلة..... ١٣١
٤-٢ الأسس التي يرتكز عليها التحليل النظري..... ١٣٢
٤-٢-١ الاستعراض المرجعي..... ١٣٢
٤-٢-٢ الدراسة الميدانية..... ١٣٣
٤-٣ أهداف الإطار النظري..... ١٣٦
٤-٤ العناصر الأساسية للإطار النظري..... ١٣٦
٤-٥ الإطار النظري..... ١٤٠
٤-٦ إمكانية التحكم في عوامل الإطار النظري..... ١٤٦

٥- الباب الخامس: النتائج والتوصيات ١٤٨

٥-١ الإجابة على الأسئلة البحثية ١٤٩
٥-١-١ السؤال الأول: ١٤٩
٥-١-٢ السؤال الثاني: ١٥١
٥-١-٣ السؤال الثالث: ١٥٢
٥-٢ مناقشة للتحولات التي تشهدها القرية المصرية ١٥٦
٥-٣ الخلاصة والنتائج ١٥٧
٥-٤ التوصيات والتبعات التصميمية ١٥٨
٥-٣-١ توصيات لأقسام العمارة وللقائمين على البحث العلمي ١٥٩
٥-٣-٢ توصيات موجهة إلى القائمين على إعداد المخططات التفصيلية للقرى... ١٥٩
٥-٣-٣ توصيات موجهة إلى القائمين على التعليم والإعلام ١٥٩
٥-٣-٣ توصيات موجهة إلى الحكومة ١٦٠

٦- الملحقات ١٦١

ملحق رقم (١): تعريفات ١٦١
ملحق رقم (٢): آليات التحول (التغير) الثقافي ١٦٧
ملحق رقم (٣): تطور الحيازة الزراعية في مصر ١٦٩

المراجع ١٧١

أولاً: المراجع الأجنبية ١٧١
ثانياً: المراجع العربية ١٧٣
ثالثاً: المراجع الالكترونية ١٧٧

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية ١٧٩

قائمة الأشكال

الباب الأول

شكل ١-١ : فرع لأحد مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية في الصين ٣
شكل ١-٢ : فرع لنفس مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية بالقاهرة ٣
شكل ١-٣ : نموذج لعمارة ريفية تلقائية بالسنغال ٥
شكل ١-٤ (أحد مساكن قرية القرنة) – من أعمال حسن فتحي ٥
شكل ١-٥ : مسكن حديث بقرية شبرا قاص بمحافظة الغربية يحاكي الطرز المعمارية الأوربية ٧
شكل ١-٦ : مبنى المحكمة الدستورية العليا بالقاهرة ٨
شكل ١-٧ : كيفية الاستفادة والتعلم من البيئات المحلية والتقليدية في العملية التصميمية ٩
شكل ١-٨ : مسكن ريفي قديم بقرية كفر عصام بمحافظة الغربية ٩
شكل ١-٩ : الهيكل العام للدراسة ١٦

الباب الثاني

شكل ٢-١ : سكنى الخيام عند البدو الرحل ١٨
شكل ٢-٢ : مسكن تقليدي لقبيلة الماساي بكينيا ١٨
شكل ٢-٣: مكان الطهي بالمسكن التقليدي لقبائل الماساي بكينيا ٢١
شكل ٢-٤ : ترتيب أماكن الجلوس للطعام في المسكن التقليدي الأوربي ٢٢
شكل ٢-٥ : تأثير الحاجة إلى التهوية على تشكيل المسكن ٢٢
شكل ٢-٦ : تأثير اختلاف أسلوب الجلوس على تصميم النوافذ والأثاث ٢٢
شكل ٢-٧ : أشكال مختلفة لمساكن لعائلة الممتدة ٢٣
شكل ٢-٨ : المسكن التقليدي في قرى الدلتا يطل على الطريق بواجهات شبه صماء ٢٣
شكل ٢-٩ : منزل قديم لأحد أثرياء قريةساقية أبو شعرة ٢٦
شكل ٢-١٠ : اسكتش يوضح نهاية مقفلة لأحد الشوارع بقلب القرية ٢٨
شكل ٢-١١ : اسكتش يوضح تغير عرض الشارع ٢٨
شكل ٢-١٢ : الشكل السائد للكتلة وشبكة الطرق في القرية المصرية التقليدية ٢٨
شكل ٢-١٣: القرية المصرية في مرحلتها القديمة "قرية الكوم" ٣١
شكل ٢-١٤ : قرية الهجارسة، كفر صقر، الشرقية، نموذج للقرية التقليدية القديمة، وتطورها العمراني ٣٣
شكل ٢-١٥ : نموذجين لخط السماء بقريتي تلوانة وبهناي (بالترتيب)- مركز الباجور- محافظة المنوفية ٣٤
شكل ٢-١٦ : الفراغات الإنتاجية بنموذجين من المساكن الريفية النمطية ٣٦

شكل ٢-١٧ : شكل العلاقات في المسكن الريفي النمطي..... ٣٦
شكل ٢-١٨ : تحقيق الأمان والخصوصية في التكوين الداخلي..... ٣٧
شكل ٢-١٩ : تحقيق الخصوصية عن طريق الفتحات الضيقة على الواجهة..... ٣٧
شكل ٢-٢٠ : الأنماط المختلفة للمسكن الريفي لفترة الثمانينات..... ٣٧
شكل ٢-٢١ : نماذج لمساكن ريفية تقليدية لفترة ما قبل الانفتاح الاقتصادي..... ٤١
شكل ٢-٢٢ : نماذج للمسكن الريفي الحديث الذي بنته الدولة قبل الانفتاح الاقتصادي معهد بحوث البناء – المنزل التجريبي بالمرج..... ٤٢
شكل ٢-٢٣ : نماذج للمسكن الريفي الحديث الذي بنته الدولة قبل الانفتاح الاقتصادي - قرى مديرية التحرير..... ٤٢
شكل ٢-٢٤ : نموذج للمسكن الريفي الحديث بعد الانفتاح الاقتصادي بمحافظة كفر الشيخ..... ٤٣
شكل ٢-٢٥ : نماذج للمسكن الريفي الحديث بعد الانفتاح الاقتصادي بمحافظة المنوفية..... ٤٣
شكل ٢-٢٦ : بعض نماذج للمساكن الريفية بقرى مركز الباجور بالمنوفية والواردة بالدراسة..... ٤٥
شكل ٢-٢٧ : فتحة تهوية علوية بسقف إحدى الغرف..... ٤٧
شكل ٢-٢٨ : واجهة أحد المنازل الريفية، ويظهر فيها قلة عدد الفتحات الخارجية وصغر حجمها ٤٧
شكل ٢-٢٩ : واجهة أحد المساكن الريفية الحديثة بالمنوفية، يتضح فيها استخدام النوافذ الحضرية الواسعة والبلكونات..... ٤٧
شكل ٢-٣٠ :أماكن إعداد وطهي الطعام في المسكن الريفي التقليدي وحتى قبيل الانفتاح الاقتصادي ... ٤٨
شكل ٢-٣١ : الفراغات المستغلة لتجهيز وطهي الطعام في نموذجين للمساكن الريفية بعد الانفتاح الاقتصادي..... ٤٩
شكل ٢-٣٢ : تحليل للمسكن الريفي التقليدي يوضح مكان عمل المرأة داخل المنزل..... ٥٠
شكل ٢-٣٣ : مناطق نفوذ المرأة داخل المسكن الريفي الحديث..... ٥٠
شكل ٢-٣٤ : منظومة الخصوصية بالمسكن الريفي التقليدي..... ٥١
شكل ٢-٣٥: منظومة الخصوصية بالمسكن الريفي الحديث (نموذج سكني انتاجي ونموذج سكني فقط) ٥٢
شكل ٢-٣٦ : أماكن استقبال الضيوف في المسكن الريفي..... ٥٢

الباب الثالث

شكل ٣-١ : موقع قرية شوبر بالنسبة لمدينة طنطا ٥٦
شكل ٣-٢ : خريطة قرية (شوبر) ٥٨
شكل ٣-٣ : لقطات لشوارع ومباني القرية ٥٨
شكل ٣-٤ : مسقط أفقي مجمع للمساكن الثلاث المكونة للحالة الأولى ٦٠
شكل ٣-٥ : واجهة المدخل للمسكن رقم ٣ ..... ٦٠
شكل ٣-٦ : واجهة المدخل للمسكن رقم ٢ ..... ٦٠
شكل ٣-٧ : واجهة المدخل للمسكن رقم ١، ويظهر في الجانب الأيمن المسكن رقم ٢ ..... ٦٠
شكل ٣-٨ :المساقط الأفقية والواجهات للمسكن بالحالة الأولى (مسكن محمد القسطاوي)– قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية ٦٢
شكل ٣-٩ : لقطة توضح الطراز المعماري لواجهة المسكن ٦٢
شكل ٣-١٠ : لقطة توضح مدخل الحظيرة ٦٢
شكل ٣-١١ : الفرن البلدي ٦٢
شكل ٣-١٢ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للإحتياجات الإنسانية ٦٣
شكل ٣-١٣ : مناطق نفوذ المرأة ومناطق استقبال الضيوف ومنظومة الخصوصية ٦٤
شكل ٣-١٤ : لقطة منظورية للمسكن يظهر فيها الواجهتان ٦٦
شكل ٣-١٥ : واجهة الطريق ومنها مدخل المضيفة ٦٦
شكل ٣-١٦ : الحالة الثانية (منزل إبراهيم القسطاوي) – قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية ٦٦
شكل ٣-١٧ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للإحتياجات الإنسانية ٦٧
شكل ٣-١٨ : مناطق نفوذ المرأة ومناطق نفوذ الرجل واستقبال الضيوف وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية ٦٨
شكل ٣-١٩ : المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور المتكرر وواجهة المسكن بالحالة الثالثة (مسكن الحاج إبراهيم القطب الشامي) – قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية ٧٠
شكل ٣-٢٠ : لقطة للمسكن توضح واجهة المدخل ٧٠
شكل ٣-٢١ : مدخل الدور الأرضي ٧٠
شكل ٣-٢٢ : التهوية الطبيعية من خلال النوافذ والفتحات في المسكن ٧١
شكل ٣-٢٣ : أماكن إعداد وطهي الطعام، وأحوزة الجلوس وأحوزة النوم في المسكن ٧١
شكل ٣-٢٤ : مناطق نفوذ المرأة ومكان استقبال الضيوف وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية ٧٢
شكل ٣-٢٥ : لقطات توضح استعمال الطريق كحيز اجتماعي ٧٣

شكل ٣-٢٦ : أحد المقاهي الموجودة بالقرية ٧٤
شكل ٣-٢٧ : بعض واجهات البيوت لأهالي هاجروا للعمل ثم عادو للبناء والإقامة في القرية ٧٤
شكل ٣-٢٨ : الكتلة العمرانية والحيز العمراني لقرية كفر عصام وموقعها من مدينة طنطا ٧٨
شكل ٣-٢٩ : شارع داير الناحية بقرية كفر عصام ٧٨
شكل ٣-٣٠ : مدخل قرية كفر عصام الجنوبي ٧٨
شكل ٣-٣١ : لقطة بانوراما توضح التحام قرية كفر عصام بمدينة طنطا ٧٨
شكل ٣-٣٢ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن للحالة الرابعة، مسكن سيد الزلعي ٨٠
شكل ٣-٣٣ : لقطات مختلفة للمبنى وللمدخل ٨٠
شكل ٣-٣٤ : التهوية الطبيعية للدور الأول لمسكن سيد الزلعي ٨١
شكل ٣-٣٥ : تلبية أحوزة المسكن للحاجة إلى الراحة والحاجة إلى الطعام ٨١
شكل ٣-٣٦ : مناطق نفوذ المرأة وعلاقتها بمنظومة الخصوصية داخل المسكن ٨٢
شكل ٣-٣٧ : لقطتان توضحان تأثيث المضيفة بالدور الأرضي ٨٣
شكل ٣-٣٨ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن (نموذج رقم ٥) ٨٥
شكل ٣-٣٩ : واجهة المبنى المطلة على الشارع ٨٥
شكل ٣-٤٠ : واجهة المبنى المطلة على الحوش الخلفي ٨٥
شكل ٣-٤١ : الأحوزة المستعملة للراحة، والأحوزة المستعملة للطهي وتناول الطعام ٨٦
شكل ٣-٤٢ : مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية ٨٧
شكل ٣-٤٣ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن للحالة السادسة (منزل محمد حسين) ٨٩
شكل ٣-٤٤ : لقطة توضح الواجهة الرئيسية للمسكن ٨٩
شكل ٣-٤٥ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية ٩٠
شكل ٣-٤٦ : مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية ٩١
شكل ٣-٤٧ : زيادة تحضر المباني بقرية كفر عصام ٩٢
شكل ٣-٤٨ : الشارع امتداد للمسكن، وهو فراغ اجتماعي ٩٢
شكل ٣-٤٩ : موقع قرية ساقية أبو شعرة بالنسبة لمدينة أشمون ٩٣
شكل ٣-٥٠ : خريطة الاستعمالات القائمة بقرية ساقية أبو شعرة ٩٥
شكل ٣-٥١ : أحد الشوارع القديمة، وأحد الشوارع الحديثة بقرية ساقية أبو شعرة ٩٦
شكل ٣-٥٢ : المسقط الأفقي والواجهة الرئيسية للمسكن القديم لعائلة سمير عبد النبي ٩٧
شكل ٣-٥٣ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن الحديث لعائلة سمير عبد النبي ٩٨
شكل ٣-٥٤ : واجهة المسكن المطلة على الطريق ٩٨

شكل ٣-٥٥ : قصر لأحد أثرياء القرية في النصف الأول من القرن العشرين..... ٩٨
شكل ٣-٥٦: التهوية الطبيعية للشقق السكنية بالبنى الحديث..... ٩٩
شكل ٣-٥٧ : الأحوزة المستغلة للراحة، والأحوزة المستغلة للطهي في المسكن الحديث ٩٩
شكل ٣-٥٨ : أماكن استقبال الضيوف في المسكن..... ١٠٠
شكل ٣-٥٩ : تأثيث التراس..... ١٠٠
شكل ٣-٦٠ : لقطة تظهر واجهة المدخل لمسكن حسن عبد الجليل (الحالة الثامنة) ١٠١
شكل ٣-٦١ : المسقط الأفقي وواجهة مسكن حسين عبد الجليل (الحالة الثامنة)..... ١٠٢
شكل ٣-٦٢ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية..... ١٠٣
شكل ٣-٦٣ : مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية داخل المسكن ١٠٣
شكل ٣-٦٤ : المسقط الأفقي وواجهة لمسكن فتحي أبو حسين..... ١٠٥
شكل ٣-٦٥ : لقطة للمسكن (الحالة التاسعة) يظهر فيها المصاطب والمنطقة المواجهة للمدخل ١٠٥
شكل ٣-٦٦ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية..... ١٠٦
شكل ٣-٦٧ : مكان المرأة داخل المسكن..... ١٠٧
شكل ٣-٦٨ : بعض المساكن التقليدية بالقرية..... ١٠٨
شكل ٣-٦٩ : مسكن حديث لعائلة ممتدة تقليدية..... ١٠٨
شكل ٣-٧٠ : موقع قرية ميت القصري بالنسبة لمدينتي قويسنا، وشبين الكوم..... ١٠٩
شكل ٣-٧١ : خريطة صورة فضائية لقرية ميت القصري..... ١١١
شكل ٣-٧٢ : جانب من شارع داير الناحية بقرية ميت القصري..... ١١١
شكل ٣-٧٣ : الشوارع القديمة بالقرية ضيقة وعضوية وغير منتظمة ١١١
شكل ٣-٧٤ : الأجزاء الحديثة من القرية وبها المباني الحضرية المرتفعة..... ١١١
شكل ٣-٧٥: المساقط الأفقية وواجهة مسكن عائلة محمود سليم ١١٣
شكل ٣-٧٦: لقطة للمسكن من خارج السور..... ١١٣
شكل ٣-٧٧: لقطة للمسكن توضح الحديقة والتراس الأرضي..... ١١٣
شكل ٣-٧٨ : جانب من إحدى غرف النوم بالدور الأول..... ١١٤
شكل ٣-٧٩ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية..... ١١٤
شكل ٣-٨٠ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية..... ١١٥
شكل ٣-٨١ : لقطة توضح الواجهة الرئيسية للمسكن..... ١١٧
شكل ٣-٨٢ : لقطة توضح التراس الخاص بشقة أ.عبد الرحمن سالم..... ١١٧

شكل ٣-٨٣ : المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور المتكرر وواجهة المسكن للحالة الحادية عشرة. ١١٧
شكل ٣-٨٤ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية..... ١١٨
شكل ٣-٨٥ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية..... ١١٩
شكل ٣-٨٦ : لقطة لمسكن الحاج صلاح إبراهيم من الخارج توضح نهو الواجهات..... ١٢٠
شكل ٣-٨٧ : المسقط الأفقي والواجهة الرئيسية لمسكن صلاح إبراهيم (الحالة ١٢)..... ١٢١
شكل ٣-٨٨ : تلبية المسكن للحاجة إلى التهوية..... ١٢١
شكل ٣-٨٩ : إحدى غرف النوم بالمسكن..... ١٢٢
شكل ٣-٩٠ : فرن الغاز بفراغ السلم..... ١٢٢
شكل ٣-٩١ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية (الراحة والطعام) ١٢٢
شكل ٣-٩٢ : المضيفة..... ١٢٣
شكل ٣-٩٣ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية..... ١٢٣
شكل ٣-٩٤ : استغلال أهل قرية ميت القصري للطريق باعتباره امتداد للمسكن نفسه..... ١٢٤
شكل ٣-٩٥ : مسكن أحد العائلات، وفيه يظهر المسكن الحديث مجاوراً للمسكن القديم ويحيط بهما سور ذو بوابة حديدية..... ١٢٤

الباب الرابع

شكل ٤-١ : أسلوب تحديد العناصر الأساسية، والعناصر المطلوبة لأي ثقافة..... ١٣١
شكل ٤-٢: العناصر الأساسية للإطار النظري ودور كل منها في إحداث التحولات..... ١٣٩
شكل ٤-٣ : شكل العلاقات والمسببات التي تؤدي إلى حدوث تغيرات في البيئة المبنية بالقرية المصرية ١٤١

قائمة الجداول

جدول ٢-١: مقارنة بين المسكن الريفي النمطي والمسكن الريفي المعاصر لفترة الثمانينات في القرية المصرية ٣٨

جدول ٣-١ : مقارنة بين قرى دراسة الحالة ١٢٥
جدول ٣-٢: نسبة الحاصلين على شهادة متوسطة أو فوق متوسطة، والحاصلين على شهادة جامعية أو فوق جامعية من السكان فوق ٢٠ عاماً ١٢٩
جدول ٣-٣: نسب العائلات الممتدة التقليدية، ونسب الأسر التي تسكن في مسكن ريفي تقليدي في قرى دراسة الحالة ١٣٠

ملخص الرسالة

باللغة العربية

ملخص الرسالة باللغة العربية:

أثر التحولات الثقافية المعاصرة على البيئة المبنية

دراسة على المناطق الريفية بدلتا مصر

١- المشكلة البحثية:

تتعرض المجتمعات المحلية التقليدية لحالة من التغير الثقافي السريع يتمثل في تغير بعض العادات والمعتقدات والأشكال التقليدية للروابط والعلاقات الاجتماعية والأسرية، وذلك نتيجة زيادة الاحتكاك بين تلك المجتمعات وبين غيرها من المجتمعات والثقافات، في عصر هيمنت فيه الثقافات الغربية وما يرتبط بها من قيم اجتماعية، وما تنتجه من منتجات مادية منها المنتج المعماري على الثقافات الأخرى ومنتجاتها المادية ومنتجها المعماري التقليدي، وبالتالي تتعرض العمارة المحلية لفقدان الهوية الثقافية وزيادة تأثير الحضارة الغربية، وفي الوقت ذاته تعاني العمارة التقليدية من الإهمال، لذلك تهدف الدراسة إلى رصد أثر التغيرات الثقافية والمجتمعية الناتجة عن التغيرات الثقافية على البيئات الريفية بقرى دلتا مصر، برصد التحولات في المسكن وعمران القرية، دون التركيز على العوامل السياسية أو الاقتصادية أو المناخية، في محاولة لفهم أعمق مما قد يساعد على الحد من تأثير التغير الثقافي على الثقافة المحلية ومنتجها البنائي والعمراني، وذلك من خلال بلورة إطار نظري لإنتاج عمارة ريفية محلية تحمل روح وثقافة منتجيها، وتستوعب التطورات المعاصرة وتلبي المتطلبات الإنسانية.

انتهج البحث منهج كيفي (Qualitative) اعتمد على استراتيجية دراسة الحالة (Case Study)، لنماذج بعينها من البيئة الريفية، والقيام بوصف تحليلي للظواهر الثقافية والاجتماعية بقرى دلتا مصر وما يدعمها من عناصر مادية بالبيئة المبنية، والمقارنة بينها بهدف الوصول للعناصر الثقافية والعمرانية والمعمارية الأكثر استقراراً وثباتاً، والتي يجب مراعاتها عند الشروع في التصميم لتلك البيئات، ويتخذ البحث البيئة الريفية بوسط الدلتا بمصر كنطاق مكاني للدراسة، كما تتعامل الدراسة المرجعية مع نطاق زمني ممتد منذ القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحالي (القرية المعاصرة).

٢- الأسس التي ارتكزت عليها الدراسة

أ) الدراسة المرجعية

تناول الباب الثاني من الدراسة استعراض مرجعي لأدبيات البحث التي تناولت كل من المجتمع الريفي، والعمارة والعمران الريفي كما يلي:

أولاً: المجتمع الريفي

تم استعراض الأدبيات التي تناولت العلاقة التبادلية بين الثقافة والعمارة، والأبحاث التي تناولت مجتمع القرية، واستعراض أهم ما توصلت إليه تلك الأبحاث، كما تناول هذا الباب التعريف بالخصائص الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على البيئة المبنية وأوجه تأثيرها، كما ناقش التغيرات الثقافية وأسبابها، مستعرضاً أهم خصائص المجتمع الريفي المصري في عدة فترات تاريخية، بدءاً من عصر أسرة محمد علي، وحتى المجتمع الريفي المعاصر.

ثانياً: البيئة المبنية (العمارة والعمران الريفي)

تناول الباب الثاني دراسة مرجعية للعمران الريفي وللمسكن الريفي التقليدي وتطوره، بهدف الوصول لأهم العوامل التي أثرت على تشكيله، وأهم خصائص المسكن الريفي في الفترات المختلفة، وأهم التغيرات التي تعرض لها المسكن الريفي على مدى الحقب التاريخية المدروسة.

ب) الدراسة الميدانية

الهدف من الدراسة الميدانية هو الحصول على صورة واقعية للخصائص الثقافية والبنائية للقرية المصرية المعاصرة بإقليم الدلتا، والوقوف على أهم التغيرات الثقافية/الاجتماعية والعمرانية والمعمارية الطارئة على القرية المعاصرة، وقد تم دراسة عدد من القرى بمحافظتي الغربية والمنوفية، شملت الدراسة زيارات ميدانية للقرى ومقابلات شخصية مع القيادات الطبيعية وبعض أهالي تلك القرى للوقوف منهم على الخصائص الثقافية والاجتماعية للفلاح وللحياة الريفية المعاصرة، كما شملت الدراسة رفع وتصوير وتحليل لعينات مختارة من المساكن بتلك القرى وربطها بالخصائص الثقافية والاجتماعية لساكنيها.

٣- الإطار النظري

أظهر الإطار النظري ثلاث نظم من العلاقات تحكم عملية التغير الثقافي وتغير البيئة المبنية بالقرية المصرية:

أولاً: العلاقة بين بعد القرية عن المدينة وبين عدد السكان الوافدين من خارج القرية، وتكثيف استخدامات الأراضي وزيادة ارتفاعات المباني.

ثانياً: العلاقة بين مدى اتصال القرية بالخارج (من خلال الاحتكاك المباشر والاتصالات وقنوات الإعلام) وبين حدوث تغيرات ثقافية واجتماعية داخل مجتمع القرية.

ثالثاً: علاقة الظروف الاقتصادية بتغير نمط المعيشة للأفراد، مما يؤدي إلى التغيرات الثقافية داخل مجتمع القرية، مما يؤثر في النهاية على نوعية التغيرات الحادثة على عمارة وعمران القرية، وبالتالي على تغير هوية وشخصية القرية المصرية.

٤- نتائج الدراسة

أظهرت الدراسة عدد من النتائج أهمها:

- أن التغيرات المجتمعية داخل القرية هي السبب الرئيسي لحدوث تغيرات في البيئة المبنية، في حين يمثل ارتفاع القدرة المادية الوسيلة اللازمة لتحقيق تلك التغيرات.
- ترتبط التغيرات الثقافية والبنائية المستحدثة بالقرية والمسكن الريفي بظروف القرية نفسها مثل بعدها عن المدينة، والمستوى الاقتصادي لأهل القرية، واتصالها بالخارج عن طريق الهجرة للعمل أو عن طري التعليم أو التعرض للإعلام المفتوح (الفضائيات).
- لم تتغير بعض المظاهر الثقافية والبنائية بالقرية المعاصرة عن القرية التقليدية، مثل ارتباط ساكن القرية بجذوره، والعلاقة بين المسكن والطريق، وأسلوب معيشة القروي داخل مسكنه.
- تهدف عمليات نقل المفردات والأشكال والعناصر المعمارية عن الحضر مثل البلكونات والشبابيك الواسعة والزخارف إلى التعبير عن المكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي للأسرة.
- أفرزت التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها القرية المعاصرة عدد من الآثار على المسكن، بغض النظر عن ظروف القرية نفسها، مثل زيادة التخصص بالنسبة للغرف بالمسكن، وانحسار المسطحات المخصصة للأنشطة الإنتاجية.
- يؤدي دخول غير المتخصصين إلى مجال التصميم المعماري في القرية المصرية إلى تشويه النتاج البنائي وإفراز أنماط بنائية ومعمارية مشوهة، لا تعبر عن الخصوصية البنائية أو الثقافية للقرية المصرية، ولا تتماشى مع الاحتياجات الإنسانية والثقافية لساكن القرية المعاصرة، مما قد يؤدي على المدى البعيد إلى تشويه واندثار الأنماط المعمارية الأصيلة للقرية الريفية بدلتا مصر.
- أدى التحول السريع للمنتج البنائي الريفي نحو التحضر دون وجود ضوابط أو أطر تنظم ذلك التحول إلى نشوء أشكال مشوهة من المنتج البنائي، وقد يؤدي أسلوب التحول الحادث مع استمرار الإهمال في القرية إلى تحول القرية المصرية إلى مناطق لا رسمية.

الباب الأول

المشكلة البحثية وطبيعتها

١- الباب الأول: المشكلة البحثية وطبيعتها

يشهد العالم المعاصر تيارات من التغيرات الثقافية - ولاسيما في دول العالم النامي - ناتجة عن التغيرات الاقتصادية والتحول نحو الرأسمالية ونظام السوق، وتغير أساليب الإنتاج وأنماط الاستهلاك،[١] على سبيل المثال تحول النشاط الزراعي من الإنتاج لاستيفاء الاحتياجات الأساسية إلى الإنتاج من أجل السوق،[٢] ولذلك أصبحت الأفضلية للكيانات العملاقة بدلاً من الفلاح الصغير، وهو ما أدى إلى تغيرات اقتصادية صاحبها تحولات اجتماعية من أهم سماتها إعلاء قيم المجتمع الاستهلاكي وحضارة السوق، تحت مسميات فكرية جديدة، مثل العالمية والكونية والانفتاح على العالم، والتحول نحو الاستهلاك، وبخاصة استهلاك المنتجات التكنولوجية الحديثة،[٣] مما يعتبر مرحلة جديدة للرأسمالية العالمية.

هناك عدد من التفسيرات لظاهرة التغير الثقافي[٤] منها أن المهزوم عسكرياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو نفسياً، يفسر هزيمته بقصور ثقافته عن تحقيق الانتصار، أو بتخلف ثقافته عن متطلبات العصر، وليس بسبب أنه لم يأخذ بأسباب العلم والتفكير العقلاني الرشيد، فيبدأ في محاكاة المنتصر وتقليده في مظهره وملبسه وطعامه وأسلوب حياته وليس فيما ينتهج من أفكار وتوجهات، ومثال ذلك في المجتمع المعاصر هو تحول مفهوم التنمية والتطور إلى محاولة للحاق بالعالم الغربي[٥] اقتصادياً وتكنولوجياً واجتماعياً،[٦] من خلال المحاكاة باستعمال الوجبات السريعة، وتقليد الثقافة والفنون دون الأخذ بالمنهاج العلمي في بحث المشاكل وتحديد الأهداف وبلورة الخطط اللازمة للتنمية، ويقول ابن خلدون:

> أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أولما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب...ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه... بل وفي سائر أحواله.
>
> عبد الرحمن ابن خلدون. المقدمة (٧٧٩هـ) - الجزء الأول - الباب الثاني. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ نشر.

١ تعريف الثقافة، صـ ١٦٢ بالملحقات.
٢ سمير أمين. العولمة وقضية مستقبل مجتمعات الفلاحين. ٢٤ يناير، ٢٠٠٤. ١٧ يناير، ٢٠١٠ <http://www.forumtiersmonde.net>.
٣ جلال أمين. العولمة. القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار الشروق، ٢٠٠٩.
٤ آليات التحول (التغير) الثقافي، صـ ١٦٦ بالملحقات.
٥ سمير أمين. الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والواحد والعشرين. ترجمة فهمية شرف الدين. بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٢.
٦ Lal, Deepak. "Does Modernization Require Westernization?" The Independent Review Summer 2000: P 5-24.

يمكن أن تفسر التغيرات الثقافية أيضاً بسعي المنتصر إلى فرض ثقافته على المهزوم وإلغاء ثقافة الآخر، كما حدث مثلاً بعد احتلال فرنسا للجزائر وأغلب المستعمرات الفرنسية بإفريقيا، وهو ما نصح به مكيافيللي[٧] في كتابه "الأمير" حين نصح حاكم الدولة المغيرة بأن يدمر ثقافة المدينة أو الدولة المهزومة حال دخولها والانتصار عليها، مدعياً أن وجود ثقافة وقوانين خاصة بالمهزوم كفيلة بإشعال الثورة والتمرد والرغبة في التحرر، ومما يؤيد هذا الطرح، ملاحظة أن المصدر الأساسي للترويج للتغيرات الثقافية، والدعوة لأفكار العولمة، هي الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية،[٨] وذلك بغرض ترسيخ بسط النفوذ الغربي والهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

يصاحب موجة الدعوة إلى العولمة والكونية مجموعة من الظواهر، لعل أهمها ما أطلق عليه سمير أمين الاحتكارات الخمس،[٩] والمتمثلة في:

١. احتكار العلم والتكنولوجيا الحديثة، وليس أدل على ذلك من الحركة المستمرة والمتزايدة لهجرة العقول في اتجاه واحد من الدول النامية، إلى الدول الرأسمالية وخاصة أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.
٢. احتكار رأس المال، وما يدعمه من سياسات اقتصادية دولية من خلال أدوات بين الدول الغنية كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، حيث يتشكل مجلس إدارتهما من الدول الرأسمالية الكبرى.
٣. احتكار عمليات اتخاذ القرار بشأن استخدام الموارد الطبيعية على صعيد كوني، واحتكار اتخاذ القرار في المحافل الدولية مثل مجلس الأمن والجمعية العامة بالأمم المتحدة، وهو ما يتجلى مثلاً في عدم خروج قمة التغيرات المناخية Climate change بكوبنهاجن في ٢٠٠٩ وبكانكون في ٢٠١٠ بقرارات ملزمة للدول الصناعية بشأن خفض انبعاث الغازات الدفيئة.
٤. احتكار الإعلام والاتصالات، وما ساعد عليه من تقدم تكنولوجيا الاتصالات والأقمار الصناعية في صورة قنوات فضائية والشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، مما ساعد الدول الرأسمالية على نشر أفكارها وثقافتها من خلال المؤسسات الإعلامية الضخمة، مثل CNN و BBC و MSNBC، وغيرها من المؤسسات، التي تسعى لنشر الثقافة الغربية لتدعيم زيادة الطلب على منتجاتهم.

٧ نيقولا مكيافيللي. الأمير. ترجمة أكرم مؤمن. القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٤.
٨ (جلال أمين، ٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره
٩ منير الحمش. مأزق التنمية في بلدان العالم الثالث في ظل آليات العولمة الاقتصادية - دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - ٢٠٠٦.
١ يوليو، ٢٠٠٧. ١٧ يناير، ٢٠١٠ <http://www.awu-dam.org>.

٥. احتكار الآلة الحربية وعلى رأسها أسلحة الدمار الشامل، ما تمثل بوضوح في التدخل العسكري الأمريكي في العراق وأفغانستان، وممارسة التغيير بالقوة لخدمة مصالحها وأغراضها الاقتصادية والأمنية والسياسية.

لعل أكثر تلك الاحتكارات تأثيراً في عملية التغير الثقافي، هو احتكار الإعلام الذي صاحب ثورة المعلومات، والذي يتم من خلاله تشكيل الأذواق وتصدير الثقافات الغربية، مما ينعكس على الاحتياجات والرغبات، وبالتالي تؤثر على أسلوب حياة أفراد المجتمع، ويمكن ملاحظة بعض تلك الآثار في انتشار الوجبات السريعة (fast food) حيث حلت محل الوجبات الشعبية التقليدية في العديد من مجتمعات الدول النامية، والصورتين (١-١ ، ١-٢) توضحان فرعين لأحد مطاعم الوجبات السريعة في الصين والقاهرة، كمثال لعالمية تلك التغيرات.

شكل ١-١ : فرع لأحد مطاعم الوجبات السريعةالأمريكية في الصين

المصدر:
http://business.missouri.edu/zou/pages/china-photos.htm

شكل ١-٢ : فرع لنفس مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية بالقاهرة

المصدر: تصوير الباحث

رغم تعدد التقارير والمقالات التي تنبئ ببداية زوال الهيمنة الغربية وتراجع قوتها وسطوتها في مقابل تعدد الأقطاب الذي لاحت بشائره مع بدايات القرن الواحد والعشرين،[١٠] إلا أن آثار تلك الهيمنة لا تزال واضحة، وخصوصاً فيما يتعلق بالعمارة والمنتج البنائي.

تعتبر العمارة هي منتج ثقافي،[١١] تؤوي الإنسان وتغلف أنشطته المادية والروحية على كافة المستويات، حيث تشمل جميع المباني الدينية والدنيوية، الحضرية والريفية، السكنية والعامة، وغيرها،

١٠ عبد الله بن علي. تقرير فرنسي يرصد انتهاء هيمنة الغرب. ١٦ سبتمبر، ٢٠١٠. تاريخ الوصول ٦ نوفمبر، ٢٠١٠ <http://www.aljazeera.net>.

١١ Heath, Wm. Kingston. Vernacular architecture and regional design : cultural process and environmental response. New York, USA: Architectural Press, 2009.

والعمارة من الوسائل المتاحة للإنسان للتعبير عن تطلعاته، ولذا فإنها تعتبر أحد أهم أركان الثقافة،[١٢] والتي تشمل العمارة والفنون والآداب وتعكس نوعية الحياة وتنظيم القيم والمعتقدات.[١٣]

كل إنسان له مجموعة من الأفكار والعادات في أفعاله وأفكاره وردود فعله تشكل خصوصيته وفرديته، فالفردية هي محصلة تفاصيل كثيرة ملموسة مثل: متى يستيقظ الإنسان، وما إذا كان يحلق ذقنه، والملابس التي يفضلها، وعاداته في الحديث، والقيادات الطبيعية التي يخضع لها، وأيضاً مسكنه، حيث يتفق مسكن الإنسان في الحجم والمظهر والرفاهية مع التفاصيل الأخرى لفردية الإنسان، وهو بالطبع يتكيف حسب حاجاته الاقتصادية ويتحدد - إلى حد معين- بموارده المالية، فالبيت أيضاً يعكس المكانة الاجتماعية لساكنه، حيث يتخذ موقعاً يتفق ومرتبته الاجتماعية.[١٤]

يجب أن تعبر العمارة عن المكان والجماعة، حيث أن لكل إقليم مخزونه التراثي الخاص من المواد، والظروف المناخية، والخصوصية الثقافية، كما أن لكل فرد في الجماعة ذاتيته وتفرده،[١٥] فصفة الثقافة، والخصوصية، والقيم، والطرق الشائعة للقيام بالأنشطة الحياتية، والقيم غير المقبولة ثقافيا، يجب أن تؤخذ كلها في الاعتبار عند التصدي للعملية التصميمية طالما تؤثر على شكل وتكوين المسكن والمستقر البشري سواء كان المجاورة، الحي، القرية أو المدينة.[١٦]

لا يجب النظر إلى العمارة على أنها كيان منفرد، بل يجب النظر إلى البيئة المبنية ككل، وهي ليست المباني فقط؛ بل هي مجموع الأحوزة التي تؤدى فيها الأنشطة المختلفة، وهي كل تعديل على البيئة الطبيعية ناتج عن سلوك الإنسان بهدف تيسير سبل الحياة.

تتأثر العمارة بصفتها منتج ثقافي بتغير أسلوب حياة الأفراد والجماعات، أي أنها تتأثر بالتغيرات الثقافية، كمثال على ذلك، التغيرات التي طرأت على المسكن الريفي، والتي لم تقتصر على تغير مواد الإنشاء، من استعمال الطين إلى استعمال الطوب الأحمر والخرسانة المسلحة، بل أيضا شهد تغيرات في التشكيل المعماري والمفردات المعمارية المكونة له، كما شهد أيضا تغيراً ملحوظاً في مكونات المسكن وفراغاته، كما سيتضح لاحقاً من خلال البحث.

في الإطار السابق، يناقش هذا البحث مشكلة التغير الثقافي السريع وآثاره على المنتج العمراني والمعماري في الريف المصري وبخاصة في دلتا النيل، في محاولة للوصول إلى آلية للحد من آثاره الضارة على الثقافة المحلية ومنتجها البنائي (العمراني والمعماري).

---

١٢ حسن فتحي. العمارة والبيئة. المحرر يحيى الزيني. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣.

١٣ دميتري سبيفاك و نايلا طبارة. المسيحية والإسلام في سياق الثقافات المعاصرة - قراءات متعلقة بالحوار بين الأديان من روسيا والشرق الأوسط. بيروت: اليونسكو، ٢٠٠٩.

١٤ حسن فتحي. عمارة الفقراء. ترجمة: د. مصطفى إبراهيم فهمي. القاهرة: دار العين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

١٥ (فتحي، العمارة والبيئة، ٢٠٠٣) مرجع سبق ذكره.

١٦ Oliver, Paul. Built to meet needs : cultural issues in vernacular architecture. New York, USA: Elsevier/Architectural Press, 2006.

١-١ المشكلة البحثية:

اعتاد الإنسان في المجتمعات التقليدية، الانطلاق بفطرته لإبداع عمارة تلقائية تتوافق مع أسلوب حياته ورؤيته للعالم، من خلال مجموعة من النسق والمفردات المعمارية التي تكونت تراكمياً عبر الأجيال المتعاقبة والتي وفرت للمجتمع نوعاً من المفردات المعمارية المحلية الخاصة مثل شكل خط السماء، تكوين الكتل، أشكال ومسطحات الفتحات، وأنواع التغطيات، وتشطيب الواجهات، وغيرها من المفردات المعمارية، والتي أدت إلى تكوين أنماط عمرانية أصيلة تعبر عن هوية المجتمع وثقافته الخاصة، حيث تعتبر من أفضل الوسائل للتعبير عن أسلوب حياة المجتمع.[١٧]

يلاحظ أن المجتمعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة، تنتج عمارة ذات سمات مختلفة، فكل مجتمع له أنساقه الخاصة به والتي تتبع الجوانب الثقافية والحضارية والتاريخية والسياسية التي أثرت في منتجه البنائي، وفي الصورتين (١-٣ و ١-٤) نلاحظ التنوع في التعبير المعماري في ثقافتين تقليديتين مختلفتين، فالصورة بالشكل (١-٣) توضح مجموعة من المساكن التقليدية بإحدى القرى بالسنغال، والصورة بالشكل (١-٤) توضح نموذج لمسكن تقليدي (يحاكي المسكن النوبي التقليدي) بقرية القرنة بالأقصر.

شكل ١-٣ : نموذج لعمارة ريفية تلقائية بالسنغال

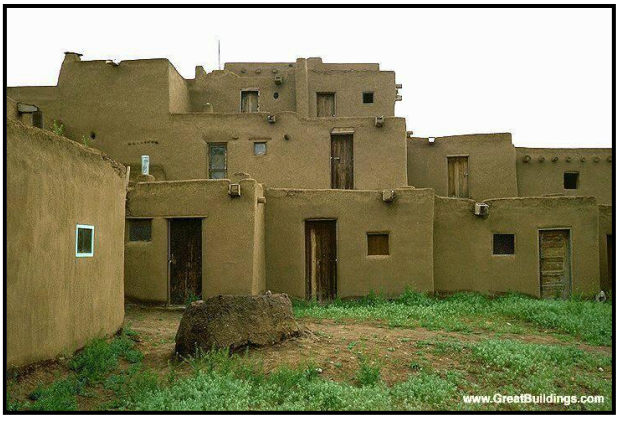

المصدر: http://www.greatbuildings.com

شكل ١-٤: (أحد مساكن قرية القرنة) – من أعمال حسن فتحي نموذج للعمارة التقليدية النوبية

المصدر: مشروع تطوير المسار السياحي بالأقصر - مكتب أدابت مصر – مهندس هاني المنياوي

أظهرت العمارة التلقائية[١٨] في كثير من الأحيان القدرة على تلبية المتطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمستخدمين، مع احترام بيئتهم بصفة عامة، بشكل قد يكون أكفأ وأدق مما قدمته العمارة المعاصرة،[١٩] وقد يمكن للعمارة المعاصرة تحقيق ذلك بالعودة إلى الموروث الحضاري والثقافي

١٧ John, May. Handmade houses & other buildings : the world of vernacular architecture. Thames & Hudson, 2010.

١٨ تعريف العمارة التلقائية صـ ١٦١ بالملحقات.

١٩ Oliver, Paul. Built to meet needs : cultural issues in vernacular architecture. New York, USA: Elsevier/Architectural Press, 2006.

والاجتماعي،[٢٠] والذي تبلور وقدم إلينا من خلال عمارة محلية تلقائية حملت فكر وثقافة مستعمليها، لاستخراج الدروس المستفادة بهدف تحويل العمارة المعاصرة إلى عمارة إنسانية، من خلال تحليل تلبية العمارة التقليدية لاحتياجات ساكنيها، وتحليل العلاقات الفراغية والمكانية للاستفادة منها في تصميم عمارة معاصرة إنسانية.

تتعرض المجتمعات التقليدية في الوقت الراهن إلى موجات من التحولات الثقافية،[٢١] بسبب زيادة الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى من خلال تيارات الهجرة للدول الغربية أو الدول العربية المصدرة للبترول، أو من خلال القنوات الإعلامية المختلفة (القنوات الفضائية، والإذاعات الموجهة)، والتي زاد تأثيرها ونطاقها مع تطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، مما زاد من تطلعات أفراد المجتمعات التقليدية، من مجرد تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية إلى محاولة الحصول على مزيد من الرفاهية التي تقدمها منتجات الحضارة الغربية فتقبل المجتمع استيراد بعض القيم الغربية،[٢٢] مما يمكن أن يؤدي إلى حدوث تغيرات ثقافية سريعة تتمثل في إحلال بعض عناصر ومفردات الثقافة الغربية ومنتجاتها مكان الثقافة التقليدية.[٢٣]

أدت هيمنة الثقافة الغربية، وما صاحبها من منتجات مادية حملت طابع الحداثة إلى حالة الاغتراب الثقافي (Westenization)،[٢٤] وتعريض المجتمعات التقليدية - ذات التراث الثقافي والاجتماعي - لحالة من التغير الثقافي تحت مسمى التطور والتنمية، مما هدد تلك المجتمعات بتغير أنماط العلاقات الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى إصابة أفراد تلك المجتمعات بحالة من اختلال المعايير،[٢٥] في حين لم تتح الفرصة للثقافات المحلية التقليدية لتتطور، مما أعطى الانطباع بأن تلك الثقافات التقليدية وما يرتبط بها من منتج معماري لا تتماشى مع التطور والحداثة والعصرية، وساعد على ذلك ما يقدمه الإعلام وما يثيره من مقارنات دائماً ما تصب في صالح الثقافة الغازية.

نتيجة لما سبق تعرضت العمارة المعاصرة[٢٦] لنوع من الاغتراب الحضاري وفقدان الهوية وزيادة نفوذ الحضارة الغربية، في نفس الوقت الذي تحدث فيه حالة من الإهمال للعمارة المحلية التقليدية، بسبب قلة الوعي بما لدى الموروث المحلي من حلول لمشاكلنا المعاصرة والمستجدة، وبسبب الهوس بالحضارة الغربية والرغبة في محاكاتها، وبالتالي أمسى إنتاج عمارة تعكس الهوية المحلية هو تحدي حقيقي

٢٠ Meir, Issac A. and Susan C. Roaf. "The Future of the Vernacular: towards new methodologies for the understanding and optimization of the performance of vernacular buildings." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.215-230.
٢١ لتعريف آليات التحولات الثقافية أنظر صـ ١٦٦ بالملحقات.
٢٢ (Lal, 2000) مرجع سبق ذكره.
٢٣ (جلال أمين، ٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره.
٢٤ المقصود بالاغتراب الثقافي هو التوجه نحو الثقافات الغربية.
٢٥ (جلال أمين، ٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره.
٢٦ تعريف العمارة المعاصرة صـ ١٦١ بالملحقات.

للمعماري المحلي، في ظل نظام عالمي يهدف إلى دمج الحضارات والثقافات وتقديم بدائل لما هو محلي ليحل مكانه ما هو عالمي، ولاسيما في العمارة.[٢٧]

١-١-١ التغريب والحداثة:

تتعرض الدول النامية لحالة من الاغتراب الحضاري والثقافي كنتيجة مباشرة للتبعية الثقافية التي فرضت على تلك الدول أثناء الاستعمار وحتى بعد التحرر والاستقلال السياسي من خلال علاقات التبعية التجارية والتكنولوجية، أو كنتيجة لما تتعرض له شعوب تلك الدول من حالة الانبهار بالثقافة الغربية التي تعني بالنسبة لهم التقدم والتحضر.

أدت العولمة إلى تصنيف دول العالم إلى دول مصنعة للثقافة وأخرى مستهلكةً لها، في عصر تحول فيه كوكب الأرض إلى قرية توجهها أجهزة ووسائل الإعلام المعاصرة وتطمس فيه الخصوصية الثقافية للشعوب المختلفة،[٢٨] عبر وسائل الاتصال والإعلام والمعلومات المتعارف على تسميتها بالطريق السريع للمعلومات أو وسائل الإعلام متعددة الوسائط والتي تمثل بلورة للهيمنة الغربية.[٢٩]

تهدد العزلة المنتج المعماري المحلي كمنتج ثقافي كما يهدده التجاهل والطمس، فيما يشبه التضحية به في سبيل اللحاق بالركب العالمي والحضارة العالمية،[٣٠] وبالتالي تفقد المجتمعات التقليدية ثقافتها وهويتها الحضارية تدريجيا إما عن عمد من المولعين بالحضارة الغربية، أو عن عدم دراية كاملة بما يملكون من مقومات الحضارة المحلية، وبالتالي فقد تعرضت العمارة في المناطق ذات الخصوصية الثقافية لنوع من اللاهوية واختلال المعايير كنتيجة مباشرة للاغتراب الثقافي والحضاري، في حين تملك تلك المجتمعات مقومات لإقامة عمارة محلية ترث العمارة التلقائية التقليدية، تنتج عمارة محلية متميزة تراعي الخصوصية الشديدة للمجتمعات التقليدية.

شكل ١-٥ : مسكن حديث بقرية شبرا قاص بمحافظة الغربية

المصدر: تصوير الباحث

تتعرض مصر- بصفتها احدي دول العالم النامي- لمشكلة الاغتراب الثقافي وهيمنة الثقافات الغربية، كنتيجة لموجات الهجرة المتتالية، سواء لدول النفط، أو للدول الغربية، وتوضح الصورة بالشكل (١-٥) أحد المساكن بقرية شبرا قاص بمحافظة الغربية والذي استعمل بعض المفردات المستوحاة من الطرز المعمارية الأوربية متأثراً بهجرة صاحب المسكن للعمل في إيطاليا، بطريقة

٢٧ مشاري عبد الله النعيم. "أفكار لعمارة المستقبل." البناء أغسطس/سبتمبر - العدد ١٢١، ٢٠٠٠، صـ ٣٤.
٢٨ (جلال أمين، ٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره.
٢٩ مصطفى عبد الغني. الجات والتبعية الثقافية. القاهرة، ج.م.ع: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، صـ ٧٩.
٣٠ (النعيم، ٢٠٠٠) مرجع سبق ذكره.

أفرزت مسخاً معمارياً مشوهاً، يمكن أن ينتج ذلك أيضاً بسبب هيمنة الإعلام الغربي، حيث يذكر تقرير لليونسكو تحت عنوان الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات[٣١] والصادر في ٢٠٠٩ أن إسهام أفريقيا كلها في التجارة العالمية للمنتجات الإبداعية يقل عن واحد بالمائة من الصادرات العالمية.

قد يمكن للعمارة التقليدية المحلية استيعاب ما يطرأ من متغيرات واحتياجات إنسانية مستحدثة، إذا ما تم التعامل معها على أنها عمارة حية قابلة للتحديث والتجديد، لأن القيم العالمية ليست بالضرورة صالحة للجميع، فالثقافات المختلفة لها احتياجات معمارية مختلفة، وطبقاً لأشرف بطرس فإن (Altman) يقول أن أي حكم على مشكلة معمارية يجب أن يتخذ حسب الفهم الشامل لثقافة المكان وتاريخه،[٣٢] ورغم أن العمارة أصبحت حقل معرفي عالمي إلا أن تطبيقاتها يجب أن تخضع للخصوصية الإقليمية والمحلية، فالاحتياجات المحلية تتطلب حلولاً محلية.[٣٣]

شكل ١-٦ : مبنى المحكمة الدستورية العليا بالقاهرة
للمعماري أحمد ميتو

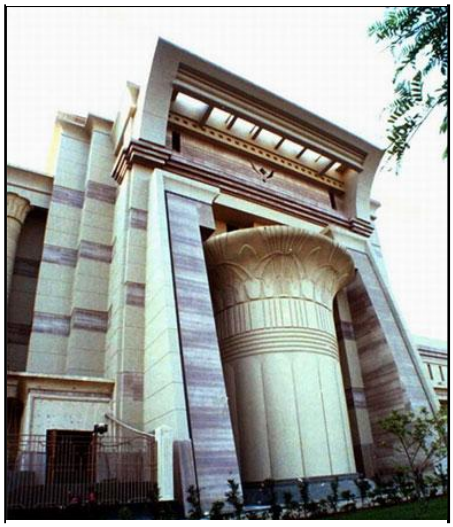

يعتبر الطراز الفرعوني المميز للمحكمة الدستورية العليا بالقاهرة هو نموذج لاستعمال للمفردات والأشكال المعمارية القديمة.
المصدر: www.middle-east-online.com

ليس من الضروري استنساخ أشكال أو أنماط تراثية غير موائمة للعصر الحالي، فعملية النسخ أو النقل للأشكال والأنماط التراثية قد تفشل، لأن المعماريون الذين يعتمدون على النقل، ينقلون الأجزاء الملموسة من أشكال وألوان وشكل النوافذ والأبواب وغيرها،[٣٤] وهو ما يمكن أن يتناسب مع تشكيل المباني العامة مثل مبنى المحكمة الدستورية العليا بالقاهرة شكل (١-٦)، وقد لا يتلاءم ذلك مع تشكيل المسكن مما قد يؤدي إلى نتائج غير موائمة للاحتياجات الإنسانية المعاصرة، حيث تحتوي العمارة المنسوخة على الأشكال السطحية والمظهر والأشكال الهندسية دون أن تعتمد على القواعد والتحليل الذي أدى إلى تلك الأشكال وترتيب الفراغات وعلاقتها بنمط وأسلوب الحياة للمستعملين والعلاقات الاجتماعية،[٣٥] ولكن قد يكون من الأولى بنا أن نستخلص منها الدروس من خلال تحليل مؤسس على فكرة علاقة الإنسان ببيئته،[٣٦] فبدلاً من نسخ الأشكال والمفردات المعمارية والخامات التقليدية وإلصاقها بالتصميمات الحديثة، يجب دراسة المنتج المعماري المحلي وتحليله للوصول

٣١ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو). "الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات." باريس، فرنسا، ٢٠٠٩.
٣٢ أشرف كامل بطرس. الثقافة والنتاج البنائي - منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٨.
٣٣ (النعيم، ٢٠٠٠) مرجع سبق ذكره.
٣٤ توم بيري. مصر تطمح الى محاكاة فن العمارة الفرعوني. ٢٦ يونيو، ٢٠٠٦.تاريخ الوصول ١٣ ديسمبر، ٢٠١٠ <http://www.middle-east-online.com>.
٣٥ Rapoport, Amos. "Development, Culture Change and Supportive Design." HABITAT INTL. VOL.7 .NO: 5/6 1983: PP.249-268.
٣٦ Asquith, Lindsay and Villinga Marcel. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006.

إلى النظريات والمبادئ والاحتياجات التي أنتجت هذا المنتج المعماري، وبالتالي وضع الأسس التصميمية الواجب أخذها في الاعتبار للتصميم لتلك البيئة بالتحديد،[٣٧] ويوضح الشكل رقم (١-٧) الفرق بين القيام بنسخ الأشكال المحلية، وبين الاستفادة مما تحتويه من قيم وأسس تصميمية ودروس مستفادة لإنتاج تصميم عالي الخصوصية الثقافية.

شكل ١-٧ : كيفية الاستفادة والتعلم من البيئات المحلية والتقليدية في العملية التصميمية

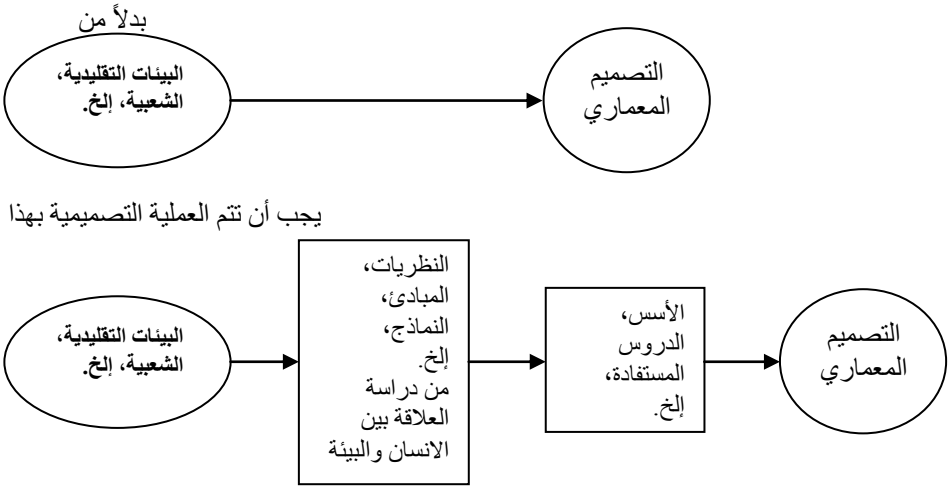

المرجع: Rapoport, Amos. House Form and Culture. Englewood Cliff, NJ: Prentice-Hall, 1969.
ترجمة: الباحث

قد تحمل العناصر الإنشائية التقليدية (مثل القباب والأقبية) بعض المعاني الثقافية المرتبطة مثلاً بالموث والقبور، كما قد تحمل الخامات التقليدية (مثل الطين) معنى الفقر، وقد تتعارض مع صورة التحضر الذي ارتبط بالخامات الحديثة والأشكال الحديثة التي تحمل معاني التقدم والثراء،[٣٨] وقد يكون هذا أحد الأسباب وراء رفض سكان قرية القرنة لمباني (حسن فتحي)، فالطوب اللبن قد ارتبط في عقول الفلاحين بمعانى الفقر وقلة المكانة الاجتماعية، أنظر الصورة (١-٨)، والأشكال التقليدية مثل القباب والأقبية قد ارتبطت في عقول الفلاحين ببعض المعتقدات مثل المقابر والمقامات، فرغم التحليل الجيد

شكل ١-٨ : مسكن ريفي قديم بقرية كفر عصام بمحافظة الغربية

قد تحمل الأشكال والخامات التقليدية معاني الفقر وقلة المكانة، وقد لا تتناسب مع الاحتياجات الإنسانية
المصدر: تصوير الباحث

٣٧ Lawrence, Roderich J. "Learning from the Vernacular." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.110-126.

٣٨ De Jong, Derk. "Image of Urban Areas: Their Structure and Psychological Foundations." Gutman, Robert. People and Buildings. New Jersey,USA: Transaction Publishers, 2009. p.271-290.

للترتيب المكاني، وآليات الخصوصية، وعلاقة المرأة بالرجل، وعلاقة الإنسان بالحيوان، لكن مباني القرنة لم تنجح على مستوى المعاني.[٣٩]

١-١-٢ الأسباب:

لقد عانى المجتمع المصري من حالة من الصدمة الثقافية، نتيجة لحالة الانغلاق التي فرضت عليه في العصرين المملوكي والعثماني، ثم الغزو العسكري والفكري الغربي، والذي وضع المجتمع المصري أمام حالة من عدم الاتزان، متطلعاً إلى تلك الحضارة الغربية التي رأى فيها ملامح التقدم التقني والرخاء الاقتصادي،[٤٠] وطبقا لما طرحه ابن خلدون[٤١] في مقدمته فان المجتمع المصري شأنه شأن أي مجتمع يتعرض للهزيمة العسكرية أو الفكرية، فإنه ينظر إلى ثقافات وأنماط سلوك المجتمعات المنتصرة نظرة إعجاب واقتداء، وبالتالي باتت العمارة المحلية (ولاسيما الريفية) مهددة بالعزلة والإهمال والطمس، واختفاء الشخصية البصرية المميزة للقرية المصرية، وقد يرجع ذلك إلى:

١. أثر عولمة الحضارة الغربية على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، والتبعية الاقتصادية والمالية المصاحبة للعولمة، والناتجة عن تشابك المصالح الدولية،[٤٢] وانعكاس ذلك على العمارة والعمران، مثل دخول أنماط تصميمية ومفردات معمارية غربية، لا تتفق وموروثنا الثقافي والحضاري والاجتماعي والبيئي.[٤٣]
٢. تعاظم دور الاقتصاد، وزيادة الحاجة إلى مباني متعددة الطوابق وأبراج عالية في ظل زيادة أسعار الأراضي المخصصة للمباني، مما أدى إلى انتشار المباني الخرسانية متعددة الأدوار ذات الطابع الغربي.
٣. تقصير التعليم المعماري عن تدريس الأنماط المحلية للعمارة التقليدية في مصر، وما يرتبط بها من نظريات ومبادئ وقيم وأنساق ونظم اجتماعية مرتبطة بالمجتمع، أو دراستها على أنها فلكلور شعبي، في نفس الوقت الذي تهتم فيه المؤسسات التعليمية بتدريس مدارس واتجاهات وفلسفات ورواد العمارة الغربية، مما يعطي انطباع لدى طالب العمارة بتفوق العمارة الغربية ووجوب محاكاتها.
٤. مع تسارع عجلة التقدم، والانتقال السريع للعلم والتكنولوجيا غربية المصدر (وهو ما يمثل تغيراً ثقافياً سريعاً) [٤٤] أصبح الوقت لا يساعد على هضم المؤثرات الخارجية مع ما يختزنه الإنسان من مقومات حضارية وموروث ثقافي، مما أعطى انطباعاً ربط الثقافة التقليدية والمحلية بالتخلف والرجعية.

---

٣٩ Rapoport, Amos. The Meaning of Built Environment: A Nonverbal Communication Approach. Beverly Hills, California: Sage, 1982.

٤٠ (جلال أمين ، ٢٠٠٩) مرجع سبق ذكره.

٤١ عبد الرحمن ابن خلدون. "الجزء الأول - الباب الثاني." المقدمة (٧٧٩هـ). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بلا تاريخ.

٤٢ (سمير أمين، ٢٠٠٤) مرجع سبق ذكره.

٤٣ عمرو محي الدين عبد اللطيف الجيار. العمران التلقائي الريفي وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية. رسالة ماجستير. معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس. القاهرة: بحث غير منشور، ٢٠٠١.

٤٤ Rapoport, Amos and Newton Watson. "Cultural Variablity in Physical Standards." Gutman, Robert. People and Buildings. New Jersey, USA: Transaction Publishers, 2009. p.33-53.

٥. أثر العولمة والتطور التكنولوجي السريع على الإعلام، والذي أدى إلى انتشار البث المباشر الذي قلص من قدرة الدولة على التحكم في مضمون وشكل الإعلام، وما صاحب ذلك من تنامي مساحة الإعلان والترويج لثقافة الاستهلاك، حيث تستخدم التكتلات الرأسمالية عابرة الجنسيات وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تضعف الهويات القومية أو الوطنية.[٤٥]
٦. اختلال المعايير عند كثير من أصحاب رؤوس الأموال، وبحث العميل عن المكسب المادي، وسعيه إلى التباهي باستعمال الخامات الحديثة والتكنولوجيا الحديثة للإنشاء، وسعي المعماري لإرضاء رغبات العميل.
٧. ندرة المحاولات التي تستمد فكرها من التراث، وتحاول تطويره في إطار المستجدات المعاصرة، مع استيعاب المحددات التكنولوجية والاجتماعية والبيئية، وضعف مجهود البحث العلمي في مجال إحياء التراث المعماري والاستفادة من معطياته المتعددة والمتجددة.
٨. قصور القوانين المنظمة للبناء أو غياب آليات تنفيذ القانون عن الحفاظ على الخصوصية والفردية المعمارية التي وفرتها العمارة المحلية.

مما سبق يمكن تحديد الإطار العام للمشكلة البحثية فيما يلي:

١. تعاني الثقافة المحلية في مصر من حدوث تغير ثقافي، مما أثر على نمط الحياة، من ملبس ومأكل وعلاقات اجتماعية وأسرية، وغيرها.
٢. لم تستطع النسق والأنماط والأشكال المعمارية المحلية والنتاج العمراني المحلي مواكبة ذلك التطور بذات السرعة مما أدى إلى انتشار وسيطرة النسق والأنماط الغربية على العمارة،[٤٦] وبالتالي أدى إلى زيادة الإحساس بعدم الانتماء والإحساس بالاغتراب، وأنتج عمارة ممسوخة.

١-٢ أهمية البحث:

اختلفت الدراسات المعمارية والاجتماعية في أسلوب دراسة المشكلة وتعددت طرق البحث وجوانبه، فمنها ما اهتم بالأشكال والمفردات المعمارية من حوائط وأسقف وفتحات وألوان، ومنها ما اهتم بالأنساق العمرانية، أما الخصائص الاجتماعية والثقافية فمازالت تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث، وقد اقتصرت أغلب الدراسات على دراسة الأشكال والمفردات العمرانية أو المعمارية فقط أو العوامل المادية التي أثرت على تشكيل البيئة المبنية فقط، أو غيرها من الجوانب المختلفة للمشكلة البحثية، دون النظر إلى شمولية المشكلة وارتباط التشكيل البنائي بالثقافة وتغيره مع التغيرات الثقافية، مما جعل بعض الدراسات التي تناولت العمارة المحلية التقليدية تأتي على شكل دراسات لعمارة تراثية في سبيلها للزوال، مما أوجد ضرورة لمتابعة البحث والدراسة لإيجاد السبل لتجديد ما يلائم الاحتياجات الإنسانية المعاصرة

٤٥ سعد هجرس. كيف يتعامل الإعلام المصري مع تحديات العولمة؟ ٢٠ فبراير، ٢٠٠٩. ١٧ يناير، ٢٠١٠ < http://www.ahewar.org >.
٤٦ راوية محمد عجلان. "قضايا ملحة حول المسكن الريفي للفلاح المصري." النشرة العلمية لبحوث العمران أبريل، ١٩٩٩، الإصدار الأول: ١١٩-١٣٧.

من هذه الأنساق والأشكال المعمارية والعمرانية مستوعباً ما يطرأ على المجتمع من تغيرات ثقافية واقتصادية وتقنية وعلمية.

يحتاج المعماري لدراسة العمارة التلقائية من منظور دراسة سلوكية وبيئية، على أساس دراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته، وبناءً على فهم طبيعة تلك العلاقة التبادلية يمكن تقديم حلول تصميمية لبيئات محلية تناسب أسلوب حياة مستعمليها.[٤٧]

تكمن أهمية هذا البحث في تناوله لمشكلة العمارة التقليدية المحلية من منظور ثقافي اجتماعي، وليس فقط من وجهة نظر مادية أو نفعية، كما يكتسب أهمية من تناوله لنموذج للعمارة المحلية الحية التي تشهد تغيرات وتطورات سريعة وهي العمارة الريفية بدلتا مصر.

١-٣ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى إطار نظري لرصد التغيرات المعمارية الناتجة عن التحولات الثقافية والاجتماعية بالقرى الريفية بدلتا مصر خلال العقود الأربعة الأخيرة، وطرح منهاج بحثي يمكن أن يساهم في تطوير العمارة التقليدية، لاستيعاب التحولات الاجتماعية والثقافية وتلبية المتطلبات الإنسانية الحديثة والمعاصرة.

لتحقيق هذا الهدف العام يتم القيام بمجموعة من الأنشطة وهي:

- رصد التغيرات الاجتماعية/الثقافية التي طرأت على المجتمع الريفي المصري خلال العقود الأربعة الأخيرة متمثلا في قرى وسط الدلتا.
- معرفة العناصر الأساسية بالنسبة للثقافة المحلية وما يدعمها من أنساق ومفردات معمارية وعمرانية.
- رصد التغيرات التي طرأت على العمارة الريفية في قرى وسط الدلتا.

بناءاً على ما سبق فإن المخرج المتوقع من البحث هو بلورة إطار نظري يصف العلاقة بين التحولات المجتمعية والثقافية وبين التغيرات في البيئة المبنية للمجتمع الريفي بدلتا مصر.

١-٤ استراتيجية البحث:

تواجه دول العالم النامي ولاسيما مصر مشكلة التغير الثقافي السريع، والتوجه غير الواعي وغير المنظم للثقافة الغربية،[٤٨] وبالتالي للعمارة الغربية التي لا تتفق دائماً مع الخصوصية الحضارية

٤٧ Rapoport, Amos. "A Framework For Studying Vernacular Design." Journal of Architecture and Planning Research 16:1(Spring) 1999: 52-64.

٤٨ (جلال أمين، ٢٠٠٩) مرجع سبق ذكره.

والاجتماعية والثقافية لمجتمعاتنا، وقد وجدت العديد من الأبحاث والتجارب لإعادة استكشاف واستخدام العمارة المحلية شديدة الخصوصية.

طبقاً لتعريف الثقافة على أنها "مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية داخل المجتمع وتشمل الفنون والآداب وطرق الحياة شاملة الحقوق الإنسانية وتنظيم القيم والمعتقدات"،[٤٩] فهي تتكون من مجموعة من الخصائص والعناصر التي تنظم أساليب الحياة، وتكون في مجموعها ثقافة الجماعة، مثل البناء الأسري،الانتماء العشائري، العلاقات الاجتماعية، مكانة المرأة، العادات والتقاليد والأعراف، وغيرها من مكونات الثقافة.

افترض Rapoport (1999) أن الثقافة المحلية تتكون في مجموعها من شقين، أولاً، عناصر أساسية Core Elements وهي العناصر الأصيلة في الثقافة والتي تتغير ببطئ شديد مع مرور الزمن أو لا تتغير على الإطلاق، والتي اتضح بعضها في الدراسة الميدانية الموجودة بالباب الثالث مثل قوة الروابط العائلية، وعلاقة الفلاح بالقرية وارتباطه بها، وثانياً، العناصر الطرفية Peripheral Elements والتي تتغير بسرعة أو تختفي تماما من الثقافة المحلية، مثل انخفاض قيمة العمل الزراعي، وما يتبع ذلك من تغيرات في أسلوب الحياة، وفي أنماط العلاقات الاجتماعية، وبالتالي تطرأ تغيرات على العمارة المحلية مع مرور الزمن.

يوجد خصائص اجتماعية وثقافية معينة في ثقافة أي جماعة تكون أكثر أهمية من غيرها، وبالتالي فيجب أن تكون لها الأولوية ويجب أن تؤخذ في الاعتبار عند التصميم لتلك المجتمعات، أي أنه يجب تحديد أولويات للتعامل مع أكثر المكونات الثقافية والاجتماعية أهمية نظرا لأننا لن نستطيع التعامل مع جميع عناصر الثقافة المحلية،[٥٠] كما يجب تحديد أي المكونات من البيئة المبنية يدعم تلك العناصر المحورية في الثقافة.

السؤال الذي يحاول البحث الإجابة عليه هو: ما هي الخصائص الثقافية التي يجب تدعيمها من خلال البيئة المبنية؟ وكيف يتم تدعيمها؟

إطار البحث هو وجود عناصر أساسية مستقرة أو ثابتة في مكونات الثقافة المحلية لأي مجتمع، يجب تحديد تلك العناصر لوضعها في الاعتبار عند التصميم لذلك المجتمع لمراعاتها وتدعيمها مادياً باستعمال المفردات والعناصر المعمارية والعمرانية.

٤٩ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). الاستثمار في التنوع لثقافي والحوار بين الثقافات. تقرير. باريس، فرنسا: اليونسكو، ٢٠٠٩.

٥٠ Rapoport, Amos. "Vernacular Design as Model System." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.179-198.

١-٥ الأسئلة البحثية:

للوصول إلى الأهداف البحثية، يتعرض البحث إلى أسئلة رئيسية هي:

١. **ما هي** العناصر أو السمات الثقافية والاجتماعية الأساسية للثقافة الريفية التي يجب أخذها في الاعتبار عند التصدي للتصميم للبيئات الريفية بقرى الدلتا بمصر؟
٢. **ما هي** العناصر أو السمات المعمارية والعمرانية التي دعمت تلك الثوابت الثقافية أو نتجت عنها؟
٣. **كيف** يمكن تدعيم العناصر والسمات الثقافية الأساسية معمارياً وعمرانياً ؟

١-٦ افتراضات البحث:

يطرح البحث مجموعة من الافتراضات النظرية، وهي:

١. أن الصلة بين المنتج المعماري وبين الثقافة المحلية التي أنتجته لا تنقطع حتى لو اختفت ظاهريا.

٢. أن الثقافة المحلية تحتوي على عناصر أصيلة تمثل العناصر الأساسية للثقافة Core Elements وأن تلك العناصر تتغير ببطئ أو قد لا تتغير على الإطلاق، و أن العمارة المحلية بها من المفردات و الأنساق ما يدعم تلك العناصر الأساسية، وهي العناصر التي يسعى البحث إلى رصدها وتوثيقها.

١-٧ منهجية البحث:

للإجابة على الأسئلة البحثية، فإن هذا البحث ينتهج منهج كيفي Qualitative يعتمد على إستراتيجية استخدام دراسة الحالة case study، حيث يعتمد على دراسة نماذج من البيئة الريفية بقرى دلتا مصر على مدار عدة عصور تاريخية متتالية، ثم تحليل للظواهر الثقافية والاجتماعية بقرى دلتا مصر، خاصة بمحافظتي الغربية والمنوفية، وما يدعمها من عناصر مادية بالبيئة المبنية، والمقارنة بينها في مختلف العصور السابقة وخاصة العقود الأربعة الأخيرة، بهدف التعرف على العناصر الثقافية والعمرانية والمعمارية الأكثر استقراراً وثباتاً، والتي لم يطرأ عليها التغير عبر العصور المدروسة، أو تغيرت تغيراً طفيفاً، والتي يجب مراعاتها عند الشروع في التصميم لتلك البيئات.

١-٨ مجتمع البحث:

١. يتناول البحث رصد وتحليل وتوثيق الثوابت الثقافية الاجتماعية وما يعبر عنها في البيئة المبنية عن طريق رصد العوامل التي لم تصبها التغيرات عبر الزمن.
٢. يتناول البحث تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على العمارة.

٣. يتعامل البحث مع البيئة الريفية بقرى محافظتي الغربية والمنوفية بمصر كنطاق للدراسة خلال العقود الأربعة الأخيرة، إلا أن الدراسة المرجعية تتعامل مع نطاق زمني ممتد منذ القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحالي (القرية المعاصرة).

١-٩ خطة البحث:

يمثل الشكل رقم (١-٩) رسم تخطيطي للهيكل العام للبحث، حيث يوضح تسلسل ومحتويات الأبواب المختلفة في الرسالة، وارتباطها ببعضها، حيث ينقسم البحث إلى مراحل رئيسية وهي:

١. استعراض الدراسات السابقة والتي تناولت تفسير عملية التشكيل العمراني والمعماري، والتعريف بالعلاقة بين الثقافة والبيئة المبنية، والتعريف بالخصائص الاجتماعية الثقافية التي تؤثر على تشكيل البيئة المبنية، وكيف يؤثر كل منها على المسكن والبيئة العمرانية، وصولاً إلى استعراض لأهم خصائص المجتمع الريفي المصري، ومن ثم رسم صورة تقريبية للقيم الثقافية والاجتماعية للفلاح المصري، والتي تعتبر هي المشكل الأول لبيئته البنائية، ثم استعراض مرجعي للأبحاث والدراسات السابقة عن العمران والمسكن الريفي للفلاح المصري، وتحليل المسكن الريفي من منظور ثقافي/اجتماعي، للخروج بصورة تقريبية عن تأثير أسلوب تلبية الفلاح المصري لاحتياجاته المختلفة على تشكيل مسكنه؛ (الباب الثاني)

٢. عمل دراسة ميدانية (دراسة حالة) لنماذج من البيئات الريفية بقرى وسط الدلتا بمحافظتي الغربية والمنوفية؛ (الباب الثالث)

٣. استعراض نتائج الدراسة الميدانية، والوصول إلى الإطار النظري؛ (الباب الرابع)

٤. التوصل إلى النتائج وتقديم إجابات للأسئلة البحثية وبلورة التوصيات والتبعات التصميمية (الباب الخامس)

شكل ١-٩ : الهيكل العام للدراسة

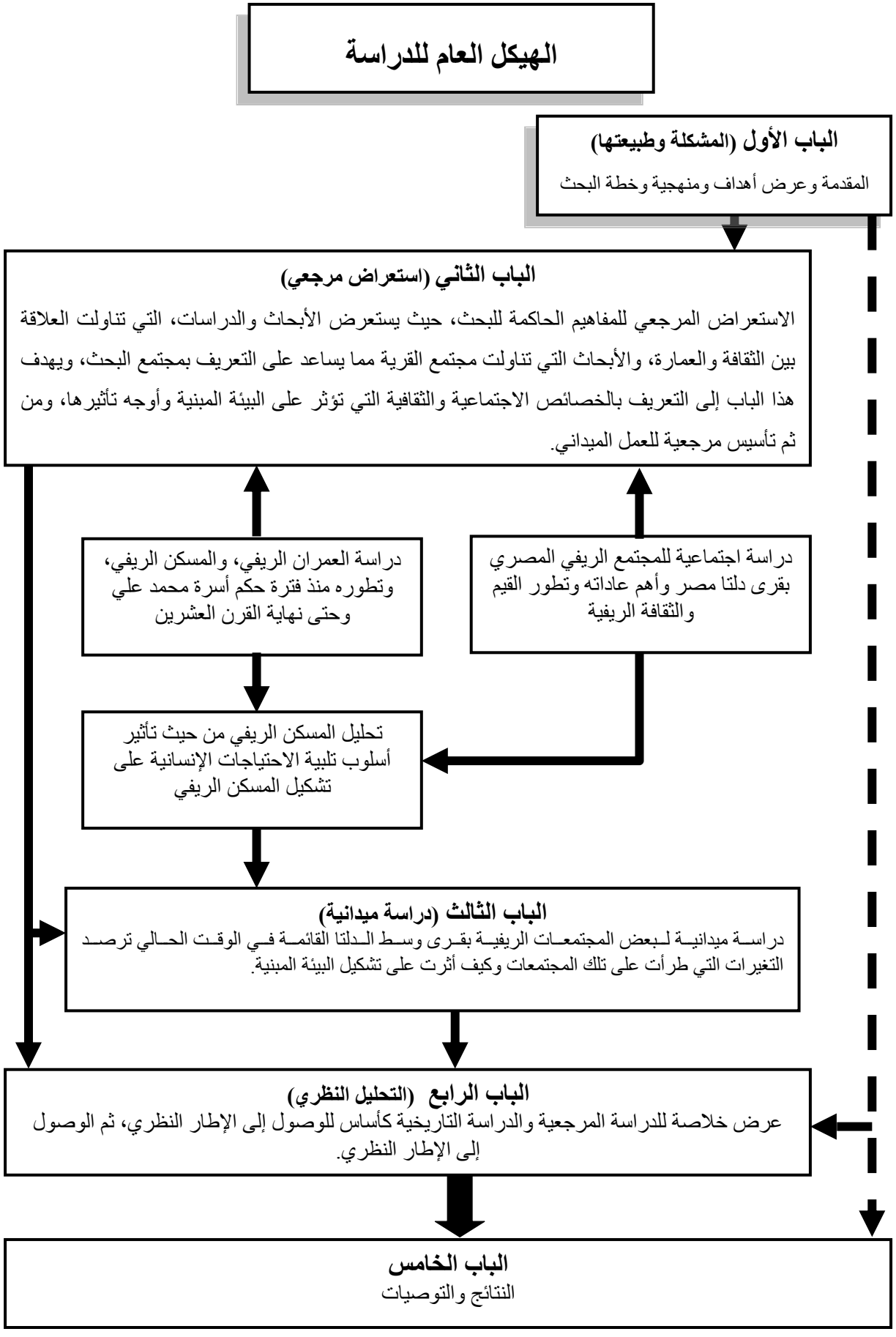

الباب الثاني

استعراض مرجعي

٢- الباب الثاني: استعراض مرجعي

يتناول هذا الباب الاستعراض المرجعي للمفاهيم الحاكمة للبحث، حيث يستعرض الأبحاث والدراسات، التي تناولت العلاقة بين الثقافة والعمارة، والأبحاث التي تناولت مجتمع القرية مما يساعد على التعريف بمجتمع البحث، ويهدف هذا الباب إلى التعريف بالخصائص الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على البيئة المبنية وأوجه تأثيرها، ومن ثم تأسيس مرجعية للعمل الميداني.

٢-١ تعريف بالمفاهيم الحاكمة للبحث

٢-١-١ العلاقة بين العمارة والثقافة

تعددت الدراسات التي تناولت العلاقة التبادلية بين الثقافة والمنتج البنائي سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي، من تلك الدراسات، البحث الذي قدمه بطرس (١٩٩٢) والذي تناول فيه العلاقة بين الثقافة والعمارة،[٤٦] واستعرض فيه محددات عملية التشكيل البنائي المادية مثل المناخ والموقع ومواد وتقنيات البناء والمحددات الأمنية والمحددات الاقتصادية، وصولاً إلى نقد تلك الأطروحات، وقد توصل إلى أن تلك المحددات المادية (منفردة أو مجتمعة) لا تبدو قادرة على تقديم صياغة متكاملة لأسباب اختيار التشكيلات البنائية والمعمارية في المجتمعات التقليدية، حيث ظهر تنوع كبير في التشكيلات المعمارية والعمرانية في بيئات تقليدية ذات ظروف مادية متشابهة، فالظروف المادية تقدم المحتوى الذي تتواجد فيه الجماعة، مما يجعل بعض الأنساق المعمارية ممكنة وبعضها مستحيل، غير أنها لا تفرض تشكيلا دون آخر، وإنما ذلك القرار يتعلق برغبة الجماعة، ومن جهة أخرى قد تتغير التشكيلات العمرانية والمعمارية لدى الجماعة بصورة جوهرية على مدى التاريخ، في مواضع لا تتغير بها المحددات المادية؛[٤٧] كما تناول الأطروحات النظرية التي تناولت العلاقة بين النتاج البنائي والنسق الثقافي لكل من حسن فتحي، وآموس رابوبورت، وأنريكو جيودوني، وقد توصل إلى أن ثقافة الجماعة من العوامل المهمة لعملية التشكيل المعماري، وخلص إلى ارتباط النتاج البنائي للجماعة بالأنساق الثقافية الخاصة بها (الجماعة) ارتباطاً وثيقاً، كما خلص إلى أن تلك الأنساق الثقافية والاجتماعية يتم صياغتها وتشكيلها عبر فترات ممتدة من الزمن.

---

٤٦ أشرف كامل بطرس. في الثقافة والعمارة - منهج لرصد العلاقة التبادلية مع ذكر خاص لصعيد مصر. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٢.

٤٧ ـــــــــ. الثقافة والنتاج البنائي - منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٨.

في نفس السياق قدم عبد الفتاح (١٩٩٤) بحثاً ناقش فيه العلاقة بين الثقافة والسلوك الإنساني من جهة وبين المنتج المعماري من جهة أخرى،[٤٨] وقد أوضح دور المنتج المعماري كسجل لثقافة المجتمع، فالنتاج المعماري هو انعكاس للثقافة وللقيم والعلاقات الاجتماعية والبيئية، حيث تعتبر العمارة هي الوسط الذي تتم فيه الأنشطة الحياتية المختلفة، وبالتالي فهي تمثيل مادي لأسلوب الحياة، وقد خلص إلى أن العلاقة بين الثقافة والمنتج البنائي هي في الأساس علاقة بين الإنسان وبيئته، كما ناقش العلاقة بين الإنسان والبيئة عند (Altman 1980) والذي صاغ ثلاث علاقة رئيسية للإنسان بالبيئة الطبيعية تصف سلوك الإنسان في هذه البيئة كالتالي:

١- **انسان تتحكم به بيئته:** وهو ما يبدو واضحاً في المجتمعات البدائية، مثل سكنى الخيام والكهوف، والصورة (٢-١) توضح سكن الخيام كنموذج لخضوع الإنسان للبيئة.
٢- **الانسان كجزء من البيئة:** ويمكن النظر إلى عمارة الطين في المجتمعات الريفية على أنها نموذج لتفاعل الإنسان مع بيئته، وتوضح الصورة (٢-٢) المسكن التقليدي لقبيلة الماساي بكينيا كنموذج لتفاعل الإنسان مع بيئته.
٣- **انسان يتحكم في بيئته:** وهذا ما يسمى انفصال الانسان عن البيئة، وهو ما يتجلى في الأبراج وناطحات السحاب، وتوضح الصورة (٢-٣) برج خليفة بدبي بدولة الإمارات العربية كنموذج لتجاهل البيئة الطبيعية وإعادة تشكيلها.

شكل ٢-١ : سكنى الخيام عند البدو الرحل

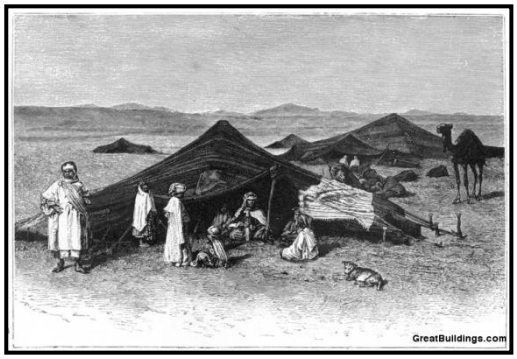

المصدر: www.greatbuildings.com

شكل ٢-٢ : مسكن تقليدي لقبيلة الماساي بكينيا

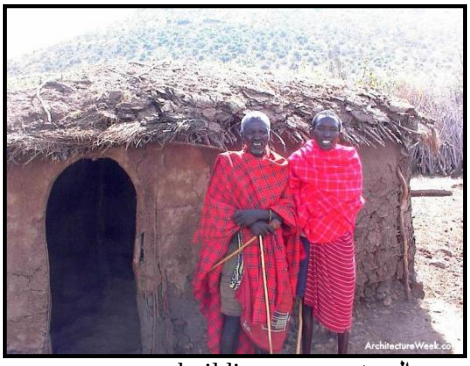

المصدر: www.greatbuildings.com

كما ناقش عبد الفتاح تأثير ثقافة الجماعة على أسلوب تلبية احتياجاتها المختلفة داخل المسكن، وقد ركز عبد الفتاح على أربع احتياجات أساسية وهي الاحتواء والحماية والخصوصية والرمزية.

استكمالاً لتلك الأبحاث، قدم محمود (٢٠٠٠) بحثاً ناقش العلاقة بين الإنسان والمكان،[٤٩] استعرض فيه مجموعة من الأطروحات النظرية التي تناولت العلاقة التبادلية بين الأبعاد الاجتماعية والثقافية من جهة والنتاج البنائي للجماعات الإنسانية من جهة أخرى، أولا على المستوى العالمي عند كل من روجر

٤٨ هشام خيري عبد الفتاح. القيم الثقافية والاجتماعية والنتاج المعماري - ذكر خاص للفراغات المفتوحة المتصلة بالمسكن. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٤.
٤٩ محمد فكري محمود. في العلاقة بين الإنسان والمكان - منهج لرصد العلاقة التبادلية لنماذج من الفراغات العمرانية بالقاهرة. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٠.

ترانسيك والذي بنى نظريته على أن المكان لا يعد "حيزاً" إلا إذا حمل معنى أو محتوى ثقافي، وإيروين ألتمان (Altman) والذي يرى النتاج المعماري كانعكاس لثقافة وقيم وعلاقات أفراد الجماعة، فالبيئة المبنية من وجهة نظره هي نافذة لفهم الثقافة، وآموس رابوبورت (Rapport) والذي يرى المسكن كحيز اجتماعي ثقافي يعبر عن أسلوب حياة قاطنيه، ثانياً على المستوى المحلي عند كل من حسن فتحي والذي ينظر إلى العمارة بصفتها من أهم الوسائل المتاحة للإنسان للتعبير عن خصوصيته وتطلعاته، وعبد الباقي إبراهيم والذي يقول بأن المدن كانت على مر العصور هي المرآة التي تعكس الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والمقومات الحضارية لسكانها، وعبد الحليم إبراهيم والذي يرى أن الطابع البنائي للمستقرة هو التعبير عن الهوية البيئية والثقافية، أما سيد التوني والذي يؤكد أن الطابع هو العمراني والمعماري هو التجسيد المرئي للحوار بين الإنسان والبيئة، وقد استعمل محمود (٢٠٠٠) تلك التوجهات النظرية لاستخلاص المؤشرات العامة التي اعتبرت كأداة لرصد العلاقة بين الإنسان والمكان، وتطبيقها من خلال الدراسة الميدانية على الأحوزة العمرانية بمدينة القاهرة.

لا يعيش الإنسان في المباني فقط، ولكن يتحرك من مبنى إلى آخر، ويستعمل الأماكن الخارجية، المبنية أو الطبيعية، وبالتالي يصبح من الأفضل التعامل مع البيئة المبنية ككل وليس مع العمارة فقط؛ وإذا كان الهدف من تعديل الإنسان لبيئته الطبيعية هو تيسير سبل الحياة، والوصول إلى جعل البيئة أفضل بالنسبة إليه وأنسب لأسلوب حياته،[٥٠] فمن المفيد التعرف على كيفية حكم الإنسان على نوعية البيئة، حيث تختلف الجماعات البشرية في تعريف البيئة الجيدة نتيجة لاختلاف القيم والتصورات والقواعد الخاصة بكل جماعة، ويؤثر تصور الجماعة للبيئة الجيدة على تشكيل البيئة المبنية، فمثلاً يعتبر شكل وتكوين العمارة التلقائية هو ناتج عن التصور الجماعي للبيئة المثالية.[٥١]

٢-١-٢ العوامل الثقافية التي تؤثر على عملية التشكيل البنائي

تشكيل المسكن والبيئة المبنية هو نتاج لمجموعة من المحددات الثقافية والاجتماعية، دون إهمال العوامل المادية (المناخ، الموقع، الاقتصاد، السياسة، الخامات، والتقنيات، الخ) والتي تمثل الأدوات التي تتيح تحقيق البيئة المرغوبة، وما يؤثر حقا على شكل المسكن، هو تصور الجماعة عن الحياة المثالية.[٥٢]

لا يمكن ربط الثقافة مباشرة مع البيئة المبنية، حيث أن الثقافة كلمة واسعة المعنى وغير محددة، إلا أنه من السهل استعمال عناصر ومكونات الثقافة في تحليل البيئة المبنية، وفيما يلي وصف لبعض مكونات الثقافة التي يمكن أن تؤثر في تشكيل البيئة المبنية، ولاسيما المسكن:

٥٠ Heath, Kingston Wm. Vernacular architecture and regional design : cultural process and environmental response. New York, USA: Architectural Press, 2009.

٥١ (Rapoport & Watson, Cultural Variablity in Physical Standards, 2009) مرجع سبق ذكره.

٥٢ Ozkan, Suha. "Traditionalism and Vernacular Architecture in the Twenty-First Century." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. P.97-120..

- القيم: تقود القيم إلى تكوين المعايير، وباختلاف القيم تختلف معايير اختيار وتصميم المسكن.[٥٣]
- الصور الذهنية: يكون الإنسان صورة ذهنية تصف أسلوب الحياة المفضل، وتصور البيئة الداعمة لهذه الحياة.
- المعايير، والقواعد: تقود القيم، والصور الذهنية، إلى تأسيس المعايير والقواعد، التي تهدف إلى بناء بيئات مثالية قدر الإمكان، كما تساعد أيضا على تقييم البيئات الموجودة، ومن جهة أخرى يعكس أسلوب استعمال الغرف داخل المسكن القواعد والمعايير الشخصية لمستعمليه.
- أسلوب الحياة: جميع المتغيرات الاجتماعية والثقافية يمكن فقط أن تكون ذات صلة بتصميم البيئة المبنية إذا أثرت على أسلوب الحياة وبالتالي على تصميم المدينة، أو الحي، أو القرية، أو المسكن.
- الانتماء العشائري: يساعد الانتماء العشائري على تفسير شكل المستقرة البشرية وتجمعات المساكن، وخاصة بين المجتمعات الريفية والتقليدية، كما هو الحال في تجمع مساكن العائلة الواحدة في القرى في حارة واحدة، وقد يسبب تجمع الأقارب في تواجد الأنشطة المنزلية والاجتماعية بالشوارع، ومع تدني أهمية الانتماء العشائري فان الأنشطة تصبح مركزة وتتحول العائلة إلى أسرة نووية نشاطها داخل المنزل.
- البناء الأسري: الاختلافات في البناء الأسري مثل الأسر المكونة من أحد الوالدين فقط، أو الأسر الممتدة، أو الأسر متعددة الزوجات، الخ. تؤثر على تكوين المسكن من حيث المساحة ومسطح المطبخ وعدد الحمامات وغرف المعيشة وغرف النوم، الخ.
- العلاقات الاجتماعية: مثل الانتماء القبلي أو العلاقة مع الجيران أو الأصدقاء أو الأقارب، وغيرها من العلاقات الاجتماعية، وتساعد التكنولوجيا مثل السيارات، والتليفونات، وشبكات الانترنت؛ على زيادة البعد المكاني للشبكات الاجتماعية لأنها تيسر الاتصال؛ ويمكن أن تتغير الشبكات الاجتماعية بتغير الظروف الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو أسلوب الحياة.
- المؤسسات (المنتديات) الاجتماعية: قد يكون من المؤسسات الهامة محلات الشاي كما في كوريا، أو المقاهي كما في تركيا، والتي تعد هي المكان الرئيسي للتجمع والعلاقات الاجتماعية، أو المساجد التي لها السلطة الدينية والروحانية على المسلمين، أو الأسواق المفتوحة أو الحمامات العامة، والتي تعتبر مكان هام للالتقاء ولتقضية أوقات الفراغ بجانب وظائفها المادية، وغيرها.
- المنزلة (المكانة الاجتماعية): يلعب المساكن دورا هاما في التعبير عن المكانة الاجتماعية، وذلك من خلال استعمال الأشكال وأساليب الإنشاء والخامات والتشطيبات، فمثلاً نجد في القرى أن الخامات الحديثة والدهانات الحديثة تستعمل أولا من قبل الأفراد ذوي المنزلة العالية؛ ثم يقلدها العامة لارتباطها بصورة الثراء وارتفاع المكانة الاجتماعية.
- الهوية: يمكن التعبير عن الهوية باستعمال عناصر البيئة المبنية، مثل الموقع العام، وتخطيط المجاورات، وتصميم المباني والتصميم الداخلي، والخامات والتشطيبات والألوان، وترتيب الغرف واستعمالها، الخ.

٥٣ Rapoport, Amos. The Meaning of the Built Environment. Tucson: University of Arizona Press, 1990.

٢-١-٣ الاحتياجات الإنسانية وتشكيل البيئة المبنية:

يعيد الإنسان تشكيل بيئته الطبيعية لإنتاج بيئة مبنية تشبع احتياجاته المختلفة، فالاحتياجات الإنسانية هي المحدد الرئيسي لتشكيل البيئة المبنية،[٥٤] والمهم بالنسبة لتشكيل المبنى هو الأسلوب المتبع ثقافياً للتعامل مع تلك الحاجات، فالمسألة بالأساس هي أين وكيف يمارس الإنسان أنشطته الحياتية، ولذلك قسم رابوبورت الاحتياجات الإنسانية إلى: [٥٥]

أ- الاحتياجات الأساسية:

١) الحاجة إلى التنفس:

حيث تؤثر الحاجة إلى التنفس على شكل الفتحات ومساحتها وتوجيهها، كما تؤثر على الترتيب المكاني للفراغات، بناءاً على قبول أو رفض روائح معينة داخل المسكن،[٥٦] أو استحباب اتجاه معين للتهوية، ويوضح الشكل (٢-٣) تأثير أسلوب التهوية على تشكيل المسكن حيث يظهر النموذج الأول تفضيل اتجاه الشمال في توجيه الفراغات السكنية في مصر، كما يظهر النموذج الثاني تأثير الاحتياج إلى التخلص من الأدخنة الناتجة من المدفأة على تشكيل المسكن الأوربي، ويظهر النموذج الثالث تأثير الاعتماد على الملقف للتهوية على تشكيل المسكن.

شكل ٢-٣ : تأثير الحاجة إلى التهوية على تشكيل المسكن

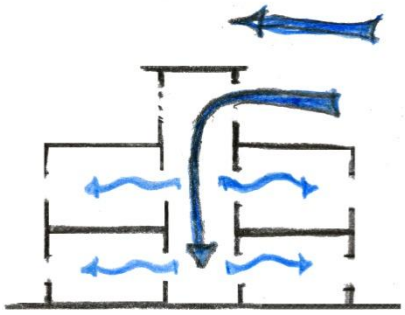

استعمال الملقف لجلب الهواء البارد داخل المبنى في البلاد الحارة

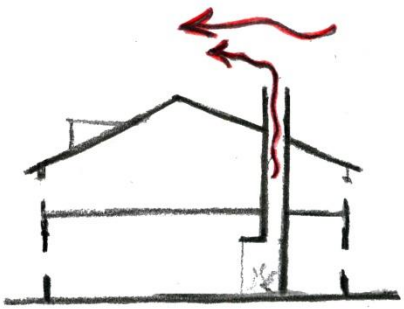

استعمال المدخنة لطرد دخان المدفأة في المناطق الباردة

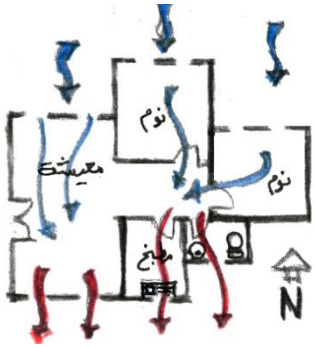

توجيه الغرف السكنية إلى الشمال في مصر

المصدر: عمل الباحث

٢) الحاجة إلى الطعام:

يؤثر أسلوب وعادات الطعام وأماكن الطهي على تكوين المسكن، ففي بعض المجتمعات كان المطبخ مبنى مستقلا كما يظهر بالصورة رقم (٢-٤) في مبنى المطبخ بالمسكن التقليدي لقبائل الماساي بكينيا، في مجتمعات أخرى عملية الطبخ كانت تتم في فناء مفتوح كما هو الحال في قبائل الإنكا المنتشرة بأمريكا الجنوبية،[٥٧]

في بعض المجتمعات يأكل الرجال أولا ثم تأكل النساء والأطفال كما هو منتشر بين الهنود الأمريكيين، وفي مجتمعات أخرى تأكل العائلة كلها مع بعضها كم هو الحال في الصين،[٥٨] كما أن لبعض المجتمعات احتياجات خاصة في مكان تناول الطعام وترتيب الجلوس على المائدة.

---

٥٤ Oliver, Paul. Built to meet needs : cultural issues in vernacular architecture. New York, USA: Elsevier/Architectural Press, 2006.

٥٥ Rapoport, Amos. House Form and Culture. Englewood Cliff, NJ: Prentice-Hall, 1969, p.61.

٥٦ (Rapoport & Watson, Cultural Variablity in Physical Standards, 2009) مرجع سبق ذكره.

٥٧ (Rapoport, House Form and Culture, 1969) p.62. مرجع سبق ذكره.

يوضح الشكل (٢-٥) شكل وتنظيم أماكن الطهي والطعام في المسكن الأوربي في القرون الوسطى والذي يحتم جلوس الرجال بترتيب معين عند اتجاه الصلاة، وجلوس النساء في ترتيب محدد في الجهة المقابلة من المائدة، كما تحتم وضع مائدة الطعام في مكان خاص بالمسكن.

شكل ٢-٤ : مكان الطهي بالمسكن التقليدي لقبائل الماساي بكينيا

المصدر: www.greatbuildings.com

شكل ٢-٥ : ترتيب أماكن الجلوس للطعام في المسكن التقليدي الأوربي

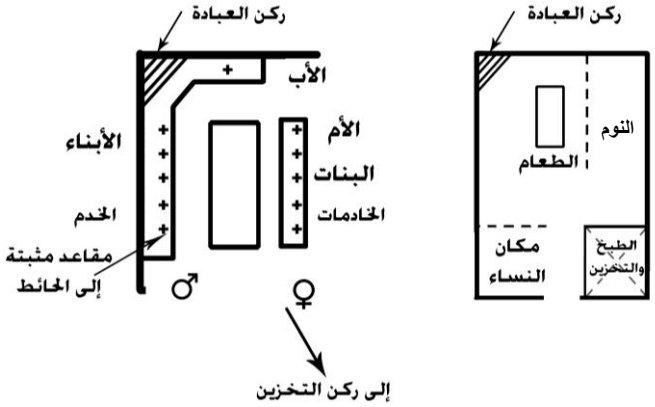

المصدر:
Rapoport, Amos. House Form and Culture. Englewood Cliff, NJ: Prentice-Hall, 1969.

٣) الحاجة إلى الراحة (الجلوس والنوم):

تفضل بعض الثقافات الجلوس على الأرض على الحصير أو السجاد، مما يجعل من المفضل خلع الحذاء قبل الدخول إلى المسكن، كما يؤثر ذلك على نوعية الأثاث المستعمل، كما يظهر في الشكل (٢-٧)، فتظهر مثلاً الطبلية المستعملة في الخليج وفي الريف المصري، وبالتالي فاستعمال الكرسي يمكن أن يلغي الحاجة إلى خلع الحذاء للجلوس على الحصير، كما ينتهي الاحتياج إلى تغطيات خاصة للأرضيات، مما يؤثر على نوعية الأثاث وعلى مستوى الجلوس، فيتم استبدال الطبلية مثلاً بالمناضد التقليدية، كما يؤثر منسوب الجلوس على منسوب جلسة الشباك، فعند استعمال الكرسي يمكن استعمال نوافذ ذات منسوب أعلى من تلك المستعملة عند الجلوس على الأرض، وبالنسبة للنوم فان الأثاث والترتيب، والمكان المستخدم للنوم هو ما يؤثر على شكل المسكن.[٥٩]

شكل ٢-٦ : تأثير اختلاف أسلوب الجلوس على تصميم النوافذ والأثاث

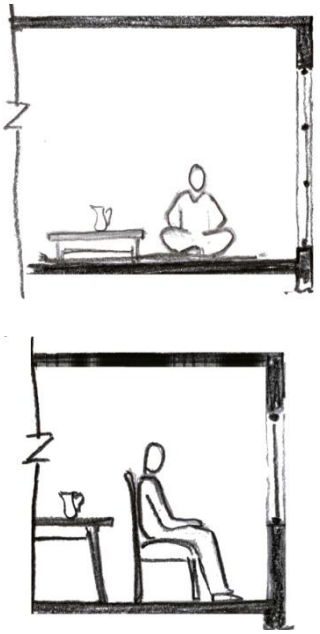

المصدر: عمل الباحث

ب- الأسرة:

يوجد اختلاف كبير في بناء الأسرة خلال المجتمعات المختلفة، فهناك مثلاً الأسرة البسيطة المكونة من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين، وهناك العائلة الممتدة المكونة من أكثر من جيل في نفس المسكن، وهناك الأسر الكبيرة، والأسر

٥٨ Ozkan, Suha. "Traditionalism and Vernacular Architecture in the Twenty-First Century." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. P.97-120.

٥٩ (Rapoport, House Form and Culture, 1969) p.63. مرجع سبق ذكره.

متعددة الزوجات، مما يسبب اختلافاً كبيرا في تكوين المسكن، وحتى خلال نفس البناء الأسري، نجد العديد من التشكيلات البنائية، فكما يظهر من خلال الشكل (٢-٨) رغم أن النموذجين لعائلة ممتدة، إلا أن أحدهما قد اختلف في التشكيل المعماري عن الآخر، ويمثل المسكن إلى أعلى المسكن التقليدي لعائلة ممتدة في بيرو، وإلى الأيسر نموذج لمسكن ريفي تقليدي لعائلة ممتدة في إحدى القرى الريفية بدلتا مصر.

شكل ٢-٧ : أشكال مختلفة لمساكن لعائلة الممتدة

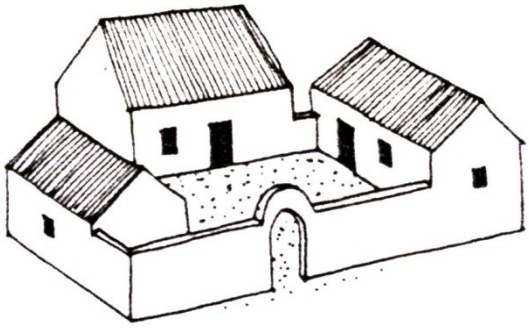

المسكن التقليدي للعائلة الممتدة في بيرو وبوليفيا
المصدر: (Rapoport, House Form and Culture, 1969), P.64

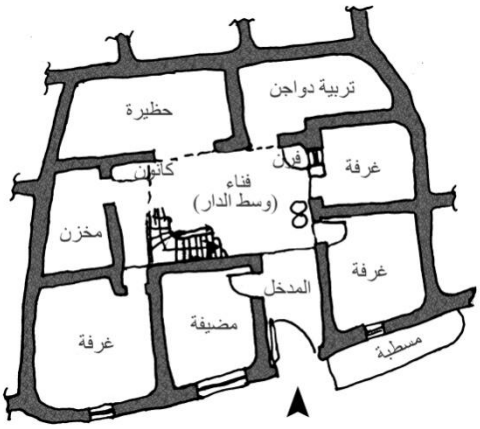

مسكن ريفى تقليدى لعائلة ممتدة بمصر
المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصرى. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

ج- مكان عمل المرأة داخل المسكن:

أثرت الثقافة الإسلامية على شكل المسكن والمستقرة من خلال الاحتياج إلى الحجاب، والحاجة إلى منع اختلاط المرأة مع الغرباء، وسترها عن أعين المتطفلين، مما جعل من المفضل وضع الغرف الخاصة بالمرأة، ومناطق عملها داخل المسكن في الجهة البعيدة عن المدخل.

د- الاحتياج إلى الخصوصية:

شكل ٢-٨ : المسكن التقليدي في قرى الدلتا يطل على الطريق بواجهات شبه صماء

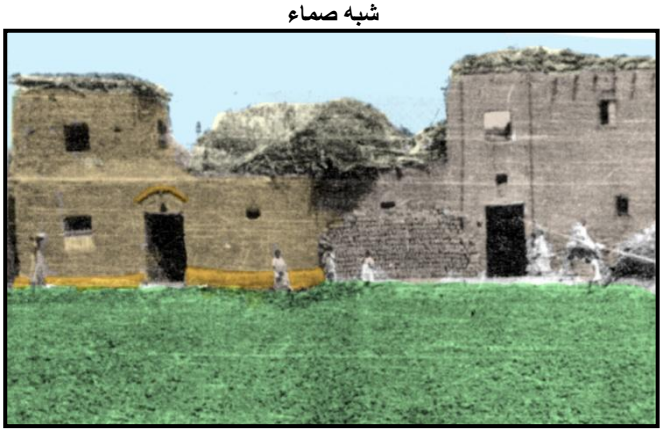

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

هناك مجتمعات لا تعطي أي أولوية تجاه الخصوصية، في حين تصبح الخصوصية عند مجتمعات أخرى ذات أولوية كبيرة، فالمسكن الريفي التقليدي في قرى مصر كان يواجه الطريق بوجهات شبه صماء، في حين يعتمد على الحوش السماوي للتهوية والإنارة (٢-٩)، مما يتيح فصل بيئة المسكن عن الطريق.

ه- الاتصال الاجتماعي:

الاتصال مع الناس يعتبر حاجة أساسية، والمهم في الاتصال الاجتماعي هو أين يلتقي الناس، سواء في البيت، أو المقهى، أو في الشارع، مما يؤثر على كلاً من شكل المسكن وتخطيط المستقرة البشرية، فإذا كان مكان الالتقاء الطبيعي لأفراد المجتمع هو المقهى أو المنتزه، إذاً تنتفي الحاجة إلى تخصيص غرفة لاستقبال الضيوف في البيت أو تصبح أقل أهمية، والعكس صحيح.

٢-١-٤ التحول الثقافي وتغير البيئة المبنية

تعيش المجتمعات الإنسانية في تغير دائم، وفي ظل هذا التغير تتكيف المجتمعات مع الواقع المتغير،[٦٠] وقد لوحظ أن المجتمعات ذات الأنساق الثقافية البدائية تميل إلى مقاومة التغيير، بينما تقبل المجتمعات الأكثر تحضراً التغير بل وتسعى عادة إلى تحقيقه.[٦١]

مرت العمارة في البلاد النامية في المناطق التي تعرضت لاحتكاك مباشر مع الحضارة الغربية بتحولات في طبيعة المواد وتقنيات البناء، في حين تميزت المعتقدات واللغة بدرجة أعلى من مقاومة التغيير، ويمكن القول بوجود عوامل ثقافية واجتماعية محددة لا تتغير، وهي ذات أهمية كبيرة، أما الأشكال المادية فتتغير مع التغيرات الثقافية، فهي ذات أهمية أقل، والبيئة المبنية من هذا المنطلق هي محتوى تفاعلي يؤثر كما يتأثر بتغير الثقافة وأسلوب الحياة للجماعة، وعلى ذلك فيمكن اعتبار البيئة جزء نشط من الثقافة، أفضل من اعتبارها مجرد محتوى سلبي لها.[٦٢]

٢-٢ سمات المجتمع الريفي

تعد الأبحاث التي تتناول التعريف بالمجتمع الريفي، وتناول أهم عاداته وتقاليده هي مدخل هام للدراسة حيث تساعد على تعريف المجموعة الاجتماعية محل الدراسة؛ اجتهد كثير من الباحثين في تقديم معايير للتمييز بين الريف والحضر، فمنهم من طرح مهنة السكان كمعيار للتمييز بين الريف والحضر،[٦٣] ومنهم من رجح أن الطابع الثقافي هو أساس التمييز بين الريف والحضر،[٦٤] في حين أشار آخرون إلى ضرورة إبراز الأساس الاقتصادي (القاعدة الاقتصادية) للتمييز بين المجتمعين الريفي والحضري، كما تعرضت تلك الأبحاث لخصائص المجتمع الريفي مثل العصبية والعائلية والتدين والتعاون.[٦٥]

ناقش عدد من الأبحاث عادات وتقاليد المجتمع الريفي المصري، فقد بحث علي حسن (١٩٩٣) في العلاقة بين الريف والحضر والتغيرات التي طرأت على تلك العلاقة،[٦٦] موضحاً أن الريف كان هو الوحدة الإنتاجية التي تعول الطابع الاستهلاكي للحضر، ومع تطور الأوضاع تحولت العلاقة بين الريف والحضر إلى زيادة اعتماد الريف على الحضر كمصدر للأنشطة الاقتصادية والخدمات.

أما عبد المعطي (١٩٩٩) فقد تطرق إلى دراسة العادات والتقاليد الاجتماعية في القرية التقليدية، وتوصل إلى أن مجتمعات القرى التقليدية في أغلبها تعتمد على رب الأسرة كعائل وحيد للعائلة الممتدة،

٦٠ أحمد رأفت و سالم عبد العزيز محمود. دراسات في المجتمع الريفي. شبين الكوم: جامعة المنوفية، ١٩٩٢.
٦١ (بطرس، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
٦٢ (Rapoport, Vernacular Design as Model System, 2006) مرجع سبق ذكره.
٦٣ علي حسن حسن. المجتمع الريفي والريف المصري دراسة مجتمعية ريفية مبسطة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧.
٦٤ عدلي علي أبو طاحون. علم الإجتماع الريفي المدخل والمفاهيم، أنماط التغير، المشكلات. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٧.
٦٥ غريب سيد أحمد. علم الاجتماع الريفي. الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.
٦٦ سمير سعد علي. "الصناعات الصغيرة كمدخل متكامل بين الريف والحضر." المؤتمر العلمي الدولي الثالث. القاهرة: هندسة الأزهر، ١٩٩٣.

كما أكد على شيوع نموذج العائلة الممتدة وتفضيل إقامة الأبناء الذكور بعد الزواج في بيت العائلة، مما يؤثر على تصميم المسكن الريفي في القرى التقليدية.[٦٧]

يمكن تتبع تطور القيم الثقافية والاجتماعية في المجتمع الريفي المصري من خلال الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع كما يلي:

٢-٢-١ العلاقة بالأرض

فرض أسلوب الزراعة التقليدي في مصر أشكال من العمل الجماعي مثل الري وتقسيم الحياض،[٦٨] مما نمي لدى الفلاحين صفة التضامن والتعاون،[٦٩] وقد كان ولا يزال مركز العائلة يقاس بما تملك من أرض،[٧٠] إلا أن قيمة تملك الأرض لم تعد بهذه الأهمية لدى الفلاح،[٧١] أما التغير الملحوظ فكان في قيمة العمل الزراعي، والذي أصبح ينظر إليه باعتباره نوع غير مفضل من العمل، وقد أصبح الفلاح لا يفضل أن يورث مهنته لأبنائه.[٧٢]

٢-٢-٢ المنزلة الاجتماعية لساكن القرية

ظل الفلاح المصري منذ الفراعنة في أدنى درجات الهرم الاجتماعي في القرية، [٧٣] وقد كان للمنزلة الاجتماعية أثر كبير على تشكيل مسكن الفلاح، فقد عاش الفلاحون منذ الفراعنة في منازل من الطوب النيئ، مكونة في معظمها من طابق واحد،[٧٤] ولم يتغير حال الفلاح كثيراً في ظل حكم أسرة محمد علي،[٧٥] حيث عانى من نظام الاحتكار ومن السخرة،[٧٦] كما جرى تجنيد الفلاحين المصريين بأعداد كبيرة في الجيش والأسطول، مما تسبب في نقص الأيدي العاملة في الزراعة.[٧٧]

أما بعد ثورة يوليو (١٩٥٢) فقد تحسن وضع الفلاح نسبياً، فبرز الفلاح الغني كأكبر سلطة في القرية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، وكانوا يحرصون على امتلاك منازل أنيقة، والصورة رقم (٢-٩) توضح منزل أحد أثرياء قرية ساقية أبو شعرة – مركز أشمون - المنوفية، ويظهر فيه محاكاة الطرز الأوربية الموجودة في قصور ومساكن الطبقة الإقطاعية، أما فقراء الفلاحين، فنمط حياتهم وظروف معيشتهم اليومية ظلت بلا تغير، كما شهدت عاداتهم وتقاليدهم قدراً كبيراً من الثبات.[٧٨]

---

٦٧ عبد الباسط عبد المعطي. القرية المصرية دراسات في علم الاجتماع الريفي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.
٦٨ ت. ج. جيميز. الحياة أيام الفراعنة. المترجم أحمد زهير أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.
٦٩ فتحي عبد الفتاح. القرية المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٧٠ محمد علي سلامة. البناء الطبقي في الريف المصري. القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٠.
٧١ غريب محمد سيد أحمد و عبد الباسط محمد عبد المعطي. مجتمع القرية - دراسات وبحوث. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.
٧٢ محمد المهدي. ماذا حدث للفلاح المصري. يناير، ٢٠٠٨. ١٦ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.elazayem.com>.
٧٣ موقع تاريخ مصر. المصريون وحالهم على عهد البطالمة. ١٣ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.history.egypt.com>.
٧٤ (عبد الرحيم، ١٩٨٦) مرجع سبق ذكره.
٧٥ مركز دراسات قناة النيل الثقافية. ثقافة الفقراء - دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
٧٦ صدر في ١٩ ديسمبر عام ١٨٨٩ أمر بإلغاء السخرة.
٧٧ (علي شلبي. الريف المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤٧-١٨٩١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.
٧٨ (عبد الفتاح، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.

شكل ٢-٩ : منزل قديم لأحد أثرياء قرية ساقية أبو شعرة

المصدر: تصوير الباحث.

٢-٢-٣ خصائص المجتمع الريفي

نظر الفلاحون إلى عاداتهم وتقاليدهم بنوع من التقديس، حتى أصبح لها قوة الإلزام، وقد كان هذا الجانب من ثقافة المجتمع القروي لا يصيبه التغير إلا ببطء شديد،[٧٩] حيث تميز المجتمع الريفي بالعزلة وعدم اتصالاته بغيره من المجتمعات، ولذلك فقد ارتبطت ثقافة سكانه بعقائدهم وتقاليدهم وموروثهم،[٨٠] وقد تميزت المجتمعات الريفية بالميل نحو المحافظة، وصعوبة التجديد،[٨١] وبخاصة في القرى التي انتشرت بها الأمية، في حين تميزت القرى التي انتشر بها التعليم بدرجة أكبر من الانفتاح والاستعداد للتغيير.[٨٢]

كانت المشافهة هي أهم مصادر المعرفة بالنسبة للفلاح،[٨٣] حيث لم يكن للوسائل المكتوبة مثل الكتب والصحف والمجلات والنشرات أي دور يذكر بين الفلاحين، بسبب ما عانته القرية المصرية من انتشار الأمية، أما بالنسبة للوسائل المسموعة أو المرئية مثل السينما والتليفزيون فلم تكن متاحة بشكل واسع حتى نهاية القرن العشرين، وحتى في حالة توافرها مثل الإذاعة، فهي تلعب دوراً محدوداً للغاية.[٨٤]

تميزت الفترة من ١٩٤٧–١٩٦٠م بوجود تيارات من الهجرة من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية،[٨٥] وتأتي النسبة الأكبر من المهاجرين الريفيين من الطبقات الأفقر، وكان أكبر عوامل الطرد

٧٩ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. الريف المصري في القرن الثامن عشر. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦.
٨٠ (عبد الرحيم، ١٩٨٦) مرجع سبق ذكره.
٨١ (أحمد و عبد المعطي، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
٨٢ سالم عبد العزيز محمود. دراسات سسيولوجية وانثروبولوجية في المجتمع المصري. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.
٨٣ (أحمد و عبد المعطي، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
٨٤ (عبد الفتاح، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
٨٥ محمود عبد الفضيل. التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الريف المصري (١٩٥٢-١٩٧٠) دراسة في تطور المسألة الزراعية في مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

هو عدم تملكهم للأرض.[٨٦] ثم أتت السبعينات والثمانينيات بمتغيرات تمثلت في سياسات الانفتاح الاقتصادي ودخول الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى السوق المصري،[٨٧] وأقبل الفلاحون على الهجرة،[٨٨] وبخاصة إلى دول الخليج والعراق،[٨٩] ومع تحويلات أموال المهاجرين، عرفت القرية المصرية البيوت الحضرية، وقد اتجهت غالبية السيولة المتوافرة إلي الأنشطة الخدمية والإسكانية والاستهلاكية.[٩٠]

تعتبر وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون والقنوات الفضائية والتي دخلت إلى القرية مع عودة المهاجرين من الأسباب المباشرة في إحداث تغير في العادات والتقاليد والقيم والسلوكيات،[٩١] حيث يمكن للتليفزيون أن ينقل ثقافة المجتمع المنتج للمواد الإعلامية، من عادات وتقاليد واتجاهات وقيم.[٩٢]

مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية قل عدد الأسر الممتدة وتزايد عدد الأسر البسيطة التي تتكون من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين، مع الاتجاه إلى عدم الإكثار من الأبناء،[٩٣] إلا أنه يمكن ملاحظة عودة ظهور الأسرة الممتدة اجتماعياً واقتصادياً وبنائياً في شكل جديد، فالعائلة كلها (الأجداد والأبناء الذكور والأحفاد) تقيم في مسكن واحد إلا أنه ممتد رأسياً في شكل عمارة سكنية متعددة الطوابق.[٩٤]

قد ترجع بواعث التغير الأساسية إلى الظروف الداخلية للقرية (مثل الفقر والبطالة)، مع عدم إهمال العوامل الخارجية إلا أنها تعتبر عوامل مساعدة أو معجلة للتغير الثقافي والاجتماعي، فاتصال القرية بالمدينة كان دافعه أن إمكانيات القرية الاقتصادية من موارد طبيعية وبشرية وإدارة وتكنولوجيا إنتاج لم تعد كافية لإشباع احتياجات أفرادها.[٩٥]

٢-٣ العمران الريفي

تناولت العديد من الدراسات العمران الريفي، حيث أوضح عبد الرحيم (١٩٨٦)، [٩٦] أن الكتلة العمرانية للقرية التقليدية كانت ذات شكل دائري، تتميز بنسيج عمراني متضام، مساكنها من الطين، وارتفاعات المساكن فيها تتراوح بين الدور أو الدورين، وتتميز مسارات الحركة بأنها حلقية تتصل بداير الناحية عن طريق مسارات متشعبة ضيقة أغلبها مقفل النهايات كما يظهر بالشكل (٢-١٠)، وتتباين عروض الشوارع بحيث تترك فراغات متسعة نسبياً تستغل للعب الأطفال، أو لشاعر الربابة (أنظر الشكل ٢-١١)، وقد أثرت العلاقات العائلية القبلية للسكان على تشكيل الكتلة العمرانية بالقرية، فنشأت مجاورات

٨٦ (عبد الفتاح، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
٨٧ راوية محمد عجلان. "قضايا ملحة حول المسكن الريفي للفلاح المصري." النشرة العلمية لبحوث العمران أبريل، ١٩٩٩، الإصدار الأول: ١١٩-١٣٧.
٨٨ محمد المهدي. ماذا حدث للفلاح المصري. ١٦ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.elazayem.com>.
٨٩ عالية حبيب. علم الاجتماع الريفي - قضايا نظرية ودراسات تطبيقية. القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠٠٩.
٩٠ أمينة شفيق. "القرية المصرية-٣ (عندما يعمل الريفيون سوياً..ومعاً)." جريدة الأهرام ١ أكتوبر (٢٠٠٦).
٩١ عبد الوهاب كحيل. تأثير التليفزيون والفيديو على القرية المصرية. القاهرة: مكتبة المدينة، ١٩٩٨.
٩٢ أماني عمر الحسيني. الدراما التليفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥.
٩٣ (المهدي، ٢٠٠٨) مرجع سبق ذكره.
٩٤ (عجلان، ١٩٩٩) مرجع سبق ذكره.
٩٥ محمود عودة. أساليب الإتصال والتغير الاجتماعي. المحرر السيد محمد خيري. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.
٩٦ عبد الرحيم، (١٩٨٦) مرجع سبق ذكره.

شبه مغلقة وهي الحارات، حيث نجد لكل عائلة حاراتها، ومضيفتها ومنافعها المشاعية من أبراج للحمام ومساقي للماشية وغيرها، وقد أقيمت المقابر عادةً خارج الكتلة العمرانية للقرية.

شكل ٢-١٠ : اسكتش يوضح نهاية مقفلة لأحد الشوارع بقلب القرية

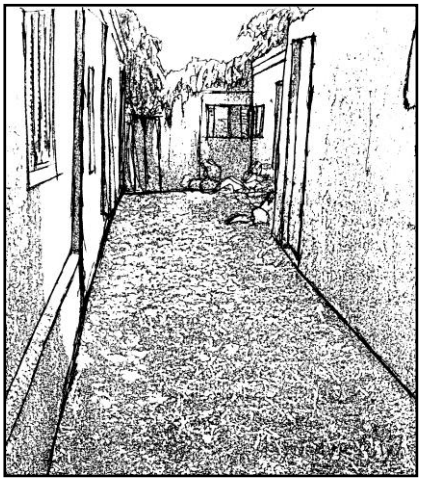

شكل ٢-١١ : اسكتش يوضح تغير عرض الشارع

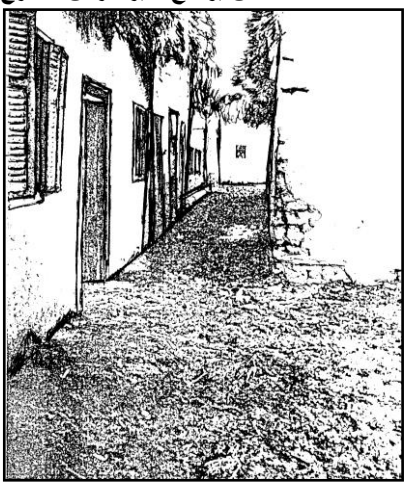

المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠. إعادة إنتاج الباحث

تناول الدق (١٩٨٩) التشكيل العمراني للقرية المصرية التقليدية والمستحدثة،[٩٧] وقد أعطى تصنيف للقرى حسب شبكة الطرق، خلص منه إلى أن الشكل الأكثر انتشاراً بين قرى الدلتا هو القرية الحلقية، ويميزها وجود حلقة خارجية تعرف بداير الناحية، ويوضحها الشكل رقم (٢-١٢)، وقد قام الدق بتعريف الملامح الأساسية لمكونات النسيج العمراني كالتالي:

١. قطاعات متجانسة، ويشكلها الوحدات السكنية، ويرتبط بها الشكل العام للكتلة، وهو الشكل الخارجي لحدود القرية، وأخرى متجانسة تشكلها مسارات الحركة.
٢. قطاعات مركزية، وتشكلها الخدمات (مساجد – محال تجارية - ...)، ويرتبط بها علاقة المركز بنطاق تأثيره.

شكل ٢-١٢ الشكل السائد للكتلة وشبكة الطرق في القرية المصرية التقليدية قبل الانفتاح الاقتصادي

المصدر: محمد حسن عطوة الدق. التشكيل العمراني للقرية المصرية. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٨٩.

٩٧ محمد حسن عطوة الدق. التشكيل العمراني للقرية المصرية. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٨٩.

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات عن القرية التقليدية، أهمها:

(١) الشكل العام للكتلة يغلب عليه النسيج العمراني المتضام الذي يميزه محدودية المساحة والمحيط الخارجي، مع بعض لاستثناءات ناتجة عن ظروف الموقع ومحدداته الطبيعية.

(٢) يتبع توزيع الخدمات النمط المنتشر، أي أنها منتشرة في مختلف أجزاء الكتلة العمرانية وغير مجمعة.

(٣) يجمع تشكيل شبكات الحركة ما بين العضوية والتشعب مع وجود بعض المسارات الحلقية (الدائرية)، وتداخل حركة المرور الآلي والمشاة والدواب، ويلاحظ غياب التدرج في المسارات، كما ينتشر نسق المسارات والطرق مقفلة النهاية، وتتسم عروض الطرق بالضيق، وبعضها ذا نهاية مغلقة، مما يؤدي إلى صعوبة الحركة الآلية خاصة في حالات الطوارئ مثل الحريق أو الإسعاف.

(٤) يعد مسار الحركة (الحارة) ونطاقه والتجمع العمراني المرتبط به، أهم وحدة تخطيطية أساسية في بنية القرية.

أوضح الدق أهم الاختلافات التي ظهرت بين المناطق القديمة بالقرى وبين المناطق المستحدثة:

(١) شبكة الحركة في القرى التقليدية غالباً ما تتخذ الشكل المتشعب بينما في المناطق المستحدثة يغلب الشكل الشريطي الشبكي.

(٢) أغلب القرى التقليدية ذات خدمات منتشرة بينما الخدمات في المناطق المستحدثة مركزية.

(٣) تميزت المناطق المستحدثة بزيادة عروض مسارات الحركة، في مقابل ضيق مسارات الحركة في القرى التقليدية.

أما عن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية التي شهدتها القرية المصرية، فقد ناقش علي (١٩٩١) تلك المتغيرات، وأثرها على الهيكل العمراني للقرية،[٩٨] من حيث الامتداد العمراني واحتواء المسكن الريفي على المرافق الأساسية ومواد الإنشاء المستخدمة وارتفاعات المباني وشكل المسارات، وقد حدد البحث عناصر البيئة العمرانية في القرية المصرية كما يلي:

(١) التشكيل العام: الشكل، واستعمال الأراضي، والخدمات، ومسارات الحركة، والنمو وأنساقه ومعدلاته، وعدد السكان.

(٢) النسيج والبيئة العمرانية: نسبة المباني، الطرق، الوظائف، قطع الأراضي، المساحات المبنية والكثافة البنائية.

(٣) عمارة القرية وطابعها: ارتفاعات وخطوط البناء، نسب الفتحات.

٩٨ محمد رضا عبد الله علي. التغير العمراني للقرية المصرية (١٩٧٦ - ١٩٩٠)توثيق وتحليل النسيج والطابع العمراني منهج للرصد والتحليل. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩١.

كما توصل متولي وأحمد (٢٠٠١) إلى مؤشرات عامة للأوضاع الراهنة للقرية المصرية وهي:[٩٩]

(١) تضاعف النمو السكاني مع ثبات مساحة الأرض مما أدى إلى اختلال علاقة الفلاح بالأرض.

(٢) حدوث تغير في الوظيفة الاقتصادية للقرية واتجاه نسبة كبيرة من سكان القرية للعمل في غير الزراعة.

(٣) امتداد وسائل الإعلام والاتصالات السلكية واللاسلكية إلى الريف.

أدت تلك العوامل إلى حدوث تغيرات اجتماعية واقتصادية وعمرانية بالقرية المعاصرة، مثل انصراف الفلاح عن العمل الزراعي وتحوله إلى الوظيفة أو الحرفة، وزيادة احتكاك القرية بالمدينة؛ وزيادة اعتماد القرية اقتصادياً على المدينة، مما أدى إلى ابتعاد القرية المصرية المعاصرة عن السمة العمرانية الريفية التقليدية، فانتشرت المباني السكنية متعددة الطوابق، واتجه الفلاح إلى الخامات الحديثة للبناء وتشطيب مسكنه، وغيرها من المتغيرات، مما شجع الجيار (٢٠٠١) على محاولة استكشاف العمران التلقائي الريفي ومناقشة تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية عليه،[١٠٠] وقد اقترح الجيار سن قانون للتخطيط بالريف، كما اقترح إعداد قانون لتنظيم أعمال البناء بالريف، يحترم الأعراف السائدة في القرية، كما أشار إلى ضرورة تخلي الدولة عن بناء المساكن بالقرى الجديدة وترك هذه العملية للأهالي في إطار معايير تنظيمية وتوفير الخدمات لهم.

استكمالاً لذلك الاتجاه ناقشت نصار (٢٠٠١) إعادة السمة العمرانية الريفية للقرية المصرية،[١٠١] وقد توصلت إلى أن الطابع ليس تقليداً للماضي ولكنه تأصيل لروحه وفلسفته، وقد سعى البحث إلى اقتراح أسلوب لإعادة الطابع الريفي للقرية المصرية، فقد اقترحت الباحثة ضرورة أن يكون الامتداد العمراني داخل إطار وضوابط الشخصية المحلية وذلك من خلال دراسة السمات المحلية والاستفادة منها في استمرارية الطابع المحلي للمكان دون تقليد القديم، والوصول إلى طابع عمراني محلي حديث.

٢-٣-١ نشأة القرية القديمة وتخطيطها وتطورها

فيما يخص تطور نمو القرية المصرية وتوزيع الخدمات بها، ناقشت هايدي شلبي (٢٠٠٣) مراحل وأنماط تكوين القرى المصرية في مصر القديمة والعصور الوسطى، ثم مراحل وأنماط نموها في القرن التاسع عشر، ثم نمو القرية في القرن العشرين،[١٠٢] ويوضح الشكل رقم (٢-١٣) موقع وشكل القرية المصرية في مراحلها الأولى وموقع الخدمات الدينية بها وشكل شبكة الطرق القديمة كما أوردتها الباحثة،

٩٩ ماجدة متولي و عابد محمود أحمد. "العمران والتنمية الريفية." المؤتمر الدولي الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: هندسة شبين الكوم، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

١٠٠ عمرو محي الدين عبد اللطيف الجيار. العمران التلقائي الريفي وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية. رسالة ماجستير. معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس. القاهرة: بحث غير منشور، ٢٠٠١.

١٠١ سامية كمال توفيق نصار. "إعادة السمة العمرانية ذات الطابع الريفي للقرية." المؤتمر الدولي الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: هندسة ةشبين الكوم، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

١٠٢ هايدي أحمد شلبي. العوامل والمتغيرات المؤثرة على نمو القرية المصرية وتوزيع الخدمات بها دراسة مقارنة. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٣.

حيث اختيرت الأراضي المرتفعة التي لا يغمرها الفيضان لإقامة القرى، فيما سمي "بقرى الأكوام"، وقد احتل المعبد أو الكنيسة أو المسجد أو المقام أعلى مكان في الكوم بحيث يصبح مركز القرية، وهو ما أكده (جيميز) في كتابه "الحياة أيام الفراعنة".[١٠٣]

شكل ٢-١٣: القرية المصرية في مرحلتها القديمة "قرية الكوم"

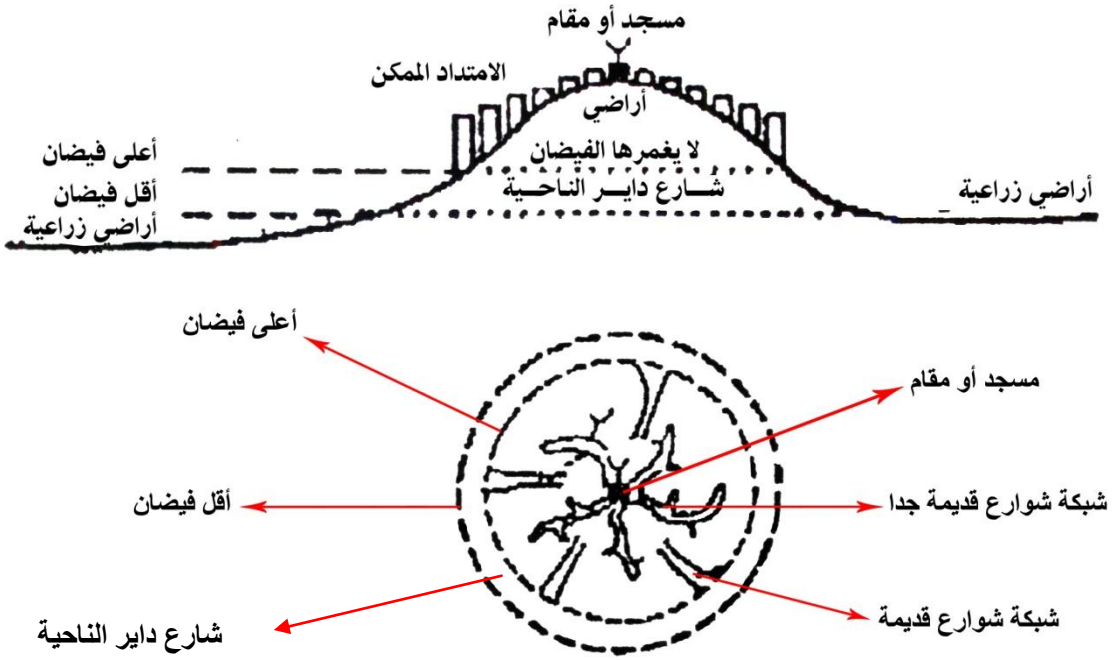

المصدر: هايدي أحمد شلبي. العوامل والمتغيرات المؤثرة على نمو القرية المصرية وتوزيع الخدمات بها. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٣.

أوضحت شلبي أن التوسع في استصلاح أراضي جديدة في عصر محمد علي قد ساعد على إنشاء نويات لقرى جديدة، كما ساعد على ذلك ظهور الأبعاديات والعزب؛ كما أشارت الباحثة إلى أن النمط السائد للنمو العمراني للقرية كان هو النمو الحلقي، إلا أن نمط النمو الإشعاعي بدأ يظهر على هيئة أذرع على طول جسور الترع والمصارف، وقد اتضح هذا النمط بعد اكتمال شبكة السكك الحديدية، وظهور السيارات وما تطلبه من تمهيد الطرق الزراعية التي اتخذت من جسور الترع والمصارف مساراً لها.

أشارت شلبي إلى أن إعادة توزيع الحيازات الزراعية بسبب قوانين الإصلاح الزراعي قد أدت إلى رفع مستوى معيشة الفلاح، مما أدى إلى زيادة الطلب على الإسكان الريفي، وبالتالي إلى زيادة امتداد القرى القائمة خارج كتلتها العمرانية القديمة، وقد تكون النسيج العمراني للقرية في فترة ما بعد الإصلاح الزراعي من جزئين رئيسيين:[١٠٤] أولاً قلب القرية القديم، وثانياً امتداد القرية خارج القلب ويظهر فيه بعض المباني الحديثة، وتزداد فيها الارتفاعات إلى ثلاث أدوار، وتكون مسارات الحركة متشعبة، كما

١٠٣ ت. ج. جيميز. الحياة أيام الفراعنة. المترجم أحمد زهير أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٠٤ (شلبي، ٢٠٠٣)، مرجع سبق ذكره.

يتميز النسيج العمراني بالشكل الشريطي الذي يمتد على الأحواض الزراعية يتخلله شوارع طويلة تتبع حدود وشكل الأحواض، ويتماشى ذلك الوصف مع ما أورده الدق (١٩٨٩).[١٠٥]

استكمالاً لهذا الموضوع أورد علام وعامر (٢٠٠١)[١٠٦] أن القرية المصرية في النصف الثاني من الثمانينات قد تميزت بارتفاع معدلات نموها الأفقي، متمثلاً في إقامة مناطق سكنية حول الكتلة العمرانية القديمة أقيمت أساساً على الأراضي الزراعية وامتدت في جميع الاتجاهات وقد أعطت حدود الأحواض والملكيات الزراعية الشكل التخطيطي لهذا الامتداد، ويوضح الشكل (٢-١٤) خريطة قرية الهجارسة، مركز كفر صقر بمحافظة الشرقية، ويظهر فيها تميز قلب القرية عمرانياً، وسيادة النسيج المتضام عليه، في حين يظهر النسيج العمراني خارج داير الناحية وقد تميز باستقامة الشوارع واتساعها النسبي.

أما عن القرية تطور القرية المصرية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أوضحت مصيلحي (٢٠٠٦) أن الآثار الناجمة عن الانفتاح الاقتصادي وتدفق العمالة المصرية إلى الدول المنتجة للنفط قد ظهرت على نمو القرى المصرية، فظهرت المباني الهيكلية المرتفعة، وبدأت تقل المباني من الطوب اللبن منخفضة الارتفاع، فتغير خط السماء في القرية المصرية كما يظهر بالشكل رقم (٢-١٥).

كما تميزت تلك الفترة بظهور نمط النمو الشريطي على الطرق المؤدية إلى القرية بحيث تحولت إلى أشكال نجمية أو إشعاعية، كما تركز النمو على طريق المدخل، وهو ما يتوافق مع آراء كل من شلبي، وعلام وعامر، وهو ما ظهر في الخريطة بالشكل (٢-١٤).[١٠٧]

أدى نمو القرية المصرية، والتغيرات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت منذ الثمانينات، إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية والعمرانية، وقد كان هذا هو موضوع البحث الذي قدمته عبير جلال الدين (٢٠٠٦) والذي اهتم بنقد تجارب التنمية الريفية،[١٠٨] مع استعراض تجارب متنوعة للتنمية الريفية الشاملة في مناطق مختلفة من العالم.

أوضحت الباحثة أن الخدمات التعليمية والصحية، وشبكة الكهرباء وأنابيب المياه النقية، ومكاتب الاتصالات البريدية التي أمدت بها الدولة، بالإضافة لجهود منظمات المجتمع المدني، قد ساعدت على تطور القرية، وقد تحسنت شبكة الطرق فأصبحت معدة للحركة الميكانيكية.

١٠٥ (الدق، ١٩٨٩)، مرجع سبق ذكره.
١٠٦ أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.
١٠٧ (هايدي شلبي، ٢٠٠٣)، مرجع سبق ذكره.
١٠٨ عبير محمد جلال الدين. التنمية الشاملة كوسيلة فعالة لتنمية المناطق الريفية دراسة تطبيقية على الريف المصري. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

شكل ٢-١٤ : قرية الهجارسة، كفر صقر، الشرقية، نموذج للقرية التقليدية القديمة، وتطورها العمراني .

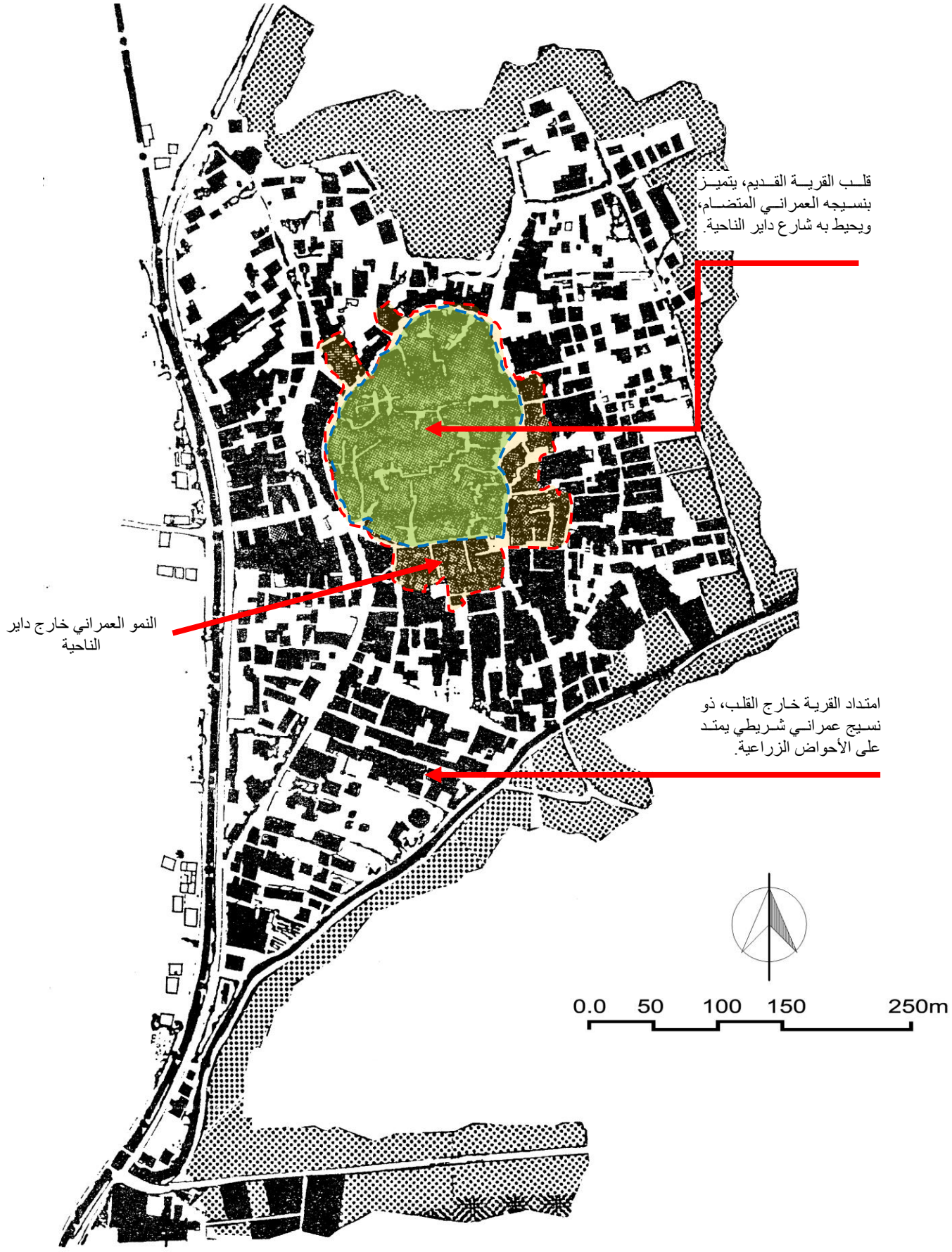

المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.
و محمد حسن عطوة الدق. التشكيل العمراني للقرية المصرية. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٨٩.

شكل ٢-١٥ : نموذجين لخط السماء بقريتي تلوانة وبهناي (بالترتيب)- مركز الباجور- محافظة المنوفية

المصدر: يارا مصيلحي عبد المقصود عبد الحميد. دراسة تحليلية لشخصية القرية المصرية وهوية الإسكان الريفي في العقدين الآخرين. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة المنوفية. شبين الكوم: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

قسمت جلال الدين المسكن الريفي من وجهة نظر تخطيطية إلى قسمين: **أولاً مسكن ريفي تقليدي** يعمل أهله بالنشاط الزراعي وهو المسكن الريفي التقليدي القديم ولو طرأت عليه تغيرات بسيطة مثل وجود مطبخ كحيز مستقل ووجود دورات مياه، **وثانياً مسكن ريفي يعمل أهله بأنشطة أخرى** تجارية أو صناعية أو حرفية أو خدمية وهي نماذج حديثة تحاكي المسكن الحضري، وقد أوضحت الباحثة تأثير المتغيرات الحضارية (مثل استبدال القوة الحيوانية في الريف بالقوة الميكانيكية) على تخطيط القرية حيث أصبحت الفراغات العامة والطرق موجهة إلى متطلبات الحركة الآلية التي أدت إلى ظهور الأنماط الشريطية في الطرق، مما يعكس تغير النشاط الاقتصادي للقرية.

٢-٤ المسكن الريفي

صاحب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها القرية المصرية تغيرات طرأت على المسكن الريفي، لذلك تعددت الأبحاث التي تناولت المسكن الريفي التقليدي والمعاصر من الناحية الإنشائية ومن الناحية التصميمية، كما تناولت الدراسات العوامل التي أثرت على المسكن الريفي سواء اجتماعية أو اقتصادية.

تناول أحمد (١٩٧٥) دراسة وتحليل المسكن الريفي بالوجه القبلي وقرية باريس[١٠٩] حيث درس المسكن البدائي وتطوره، وبدراسة عادات وتقاليد أهل القرية وأثر ذلك على المسكن، وتناول أهمية الأمن

١٠٩ كامل عبد الناصر أحمد. الدراسات المعمارية لتطوير مسكن الفلاح بالوجه القبلي من مصر. رسالة ماجستير. جامعة أسيوط. أسيوط: بحث غير منشور، ١٩٧٥.

للمزارع وتأثيره على تصميم مسكنه، والأثاث الموجود بالمسكن، وكذلك تأثير الدخل والعادات والتقاليد عليه، وتناول العوامل الطبيعية التي تؤثر على تصميم المسكن من مواد وطرق إنشاء ودراسة للمناخ، وقد ناقش حلولاً لتطوير المسكن الريفي تعتمد على أحد الاتجاهين: أولاً تصميم مسكن يحاكي المسكن التقليدي ويحتوي على الحظيرة، بحيث يتم الفصل بين المسكن والحظيرة عن طريق الأفنية الداخلية المكشوفة، وثانياً الفصل بين المسكن الموجود في القرية وبين حظائر الحيوانات التي يمكن تجميعها خارج القرية، وقد سبق تجربة هذا الاتجاه في قرى الخريجين بمديرية التحرير وثبت فشله.

من جهة أخرى تناول عيسى (١٩٨٧) خصائص ومشكلات ومستقبل المسكن الريفي المصري،[١١٠] بهدف إبراز الخصائص الرئيسية للمسكن في البيئة الريفية النهرية في مصر، كما حاول البحث تشخيص أهم المشكلات التي واجهت المسكن الريفي، مثل عدم كفاءة أغلب المساكن القديمة لإدخال المرافق من كهرباء ومياه شرب وصرف صحي، ومشكلة التوسع الأفقي على حساب الأراضي الزراعية، كما طرح عيسى مجموعة من الأفكار لمعالجة تلك المشكلات، مثل إعداد تشريعات لتنظيم الإسكان في الريف تقوم على تشجيع الامتداد الرأسي بحيث تكون الأدوار السفلى للماشية والوحدات الإنتاجية، وهو ما يبدو أنه قد تحقق في المسكن الريفي المعاصر، وسيتم مقارنة ذلك مع النماذج الواردة بالعمل الميداني بالباب الثالث.

أما عن الجانب الوظيفي والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها المجتمع الريفي بعد الانفتاح على المجتمع الحضري وتأثيرها على المسكن الريفي، قدم أبو العلا (١٩٩٠) بحثاً عن المسكن الريفي المصري،[١١١] قام فيه بعمل تحليل وظيفي للمسكن الريفي أوضح فيه مكونات المسكن الريفي النمطي والفراغات الإنتاجية فيه (شكل ٢-١٦) وشكل العلاقات بين مكوناته المختلفة (أنظر شكل ٢-١٧)، والذي ظهر فيه وسط الدار كحيز مركزي يتصل بجميع غرف وقاعات الدار، ونلاحظ في الشكل تعدد الأحوزة الإنتاجية واحتلالها لأغلب مسطح المسكن، كما نلاحظ تعدد أنواع المخازن الموجودة بالمسكن، من جهة أخرى نلاحظ الفصل شبه التام بين المضيفة كقاعة للاستقبال والضيافة وبين باقي قاعات المسكن، واتصال المضيفة المباشر بالمدخل.

كما قام بوصف العناصر والمفردات المعمارية المميزة للمسكن مثل (الحوائط، والحشوات، والأسقف)، كما ناقش أسلوب تحقيق الأمان والخصوصية في التكوين الداخلي عن طريق الفصل التام بين وسط الدار و الفراغات المعيشية من جهة، وبين المضيفة والمصطبة من جهة أخرى (شكل ٢-١٨) وفي تصميم الفتحات عن طريق وجود مدخل وحيد للمسكن، كما نلاحظ أن المسكن يواجه الطريق بواجهات شبه مصمتة، إلا من بعض الفتحات الضيقة المرتفعة المستخدمة على الواجهات بغرض التهوية (شكل ٢-١٩)، كما قام الباحث بدراسة ميدانية عن المسكن الريفي لفترة الثمانينات لتقييم الوظيفة فيه والتعرف

١١٠ صلاح عبد الجابر عيسى. "المسكن في البيئة الريفية المصرية خصائصه ومشكلاته ومستقبله." المؤتمر العربي للبحث العلمي والتنمية، ندوة المسكن والبيئة. القاهرة: معهد بحوث البناء، ١٩٨٧.
١١١ محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

على حجم ونوعية التغيرات التي طرأت عليه، شملت زيارات ميدانية لعدد من قرى الوجه البحري ورفع لمجموعة من المساكن الريفية بتلك القرى، وقد قسم الباحث المساكن الريفية الحديثة إلى أربعة أنماط حسب شكل العلاقات بين غرف المسكن كما يظهر بالشكل (٢-٢٠):

١. النمط الأول، مسكن ريفي عمل فيه السلم الخرساني كرابط وحيد بين المسطحات المعيشية والمسطحات الانتاجية.
٢. النمط الثاني، مسكن ريفي يشبه النمط الأول مع وجود محلات تجارية.
٣. النمط الثالث، مسكن ريفي تتصل فيه الحظيرة بوسط الدار مع وجود مدخل مستقل للحظيرة.
٤. النمط الرابع، مسكن ريفي يحاكي المسكن الحضري ويخلو من المسطحات الانتاجية.

شكل ٢-١٦ : الفراغات الإنتاجية بنموذجين من المساكن الريفية النمطية

مسقط أفقي لمسكن بقرية أم خنان – قويسنا - منوفية

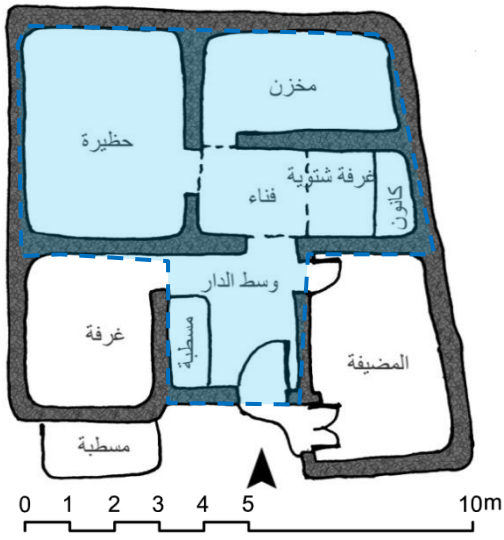

مسقط أفقي لمسكن بقرية الهجارسة – كفر صقر - شرقية

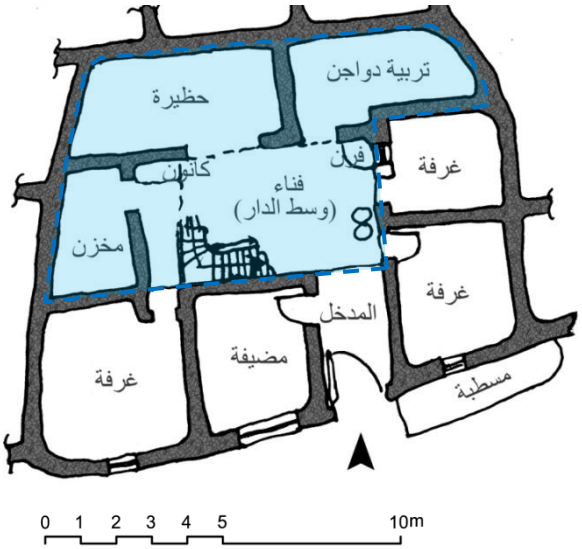

الأحوزة الإنتاجية بالمسكن (حظيرة الماشية والمخازن وحظائر الدواجن ووسط الدار والفرن والكانون)

المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

شكل ٢-١٧ : شكل العلاقات في المسكن الريفي النمطي

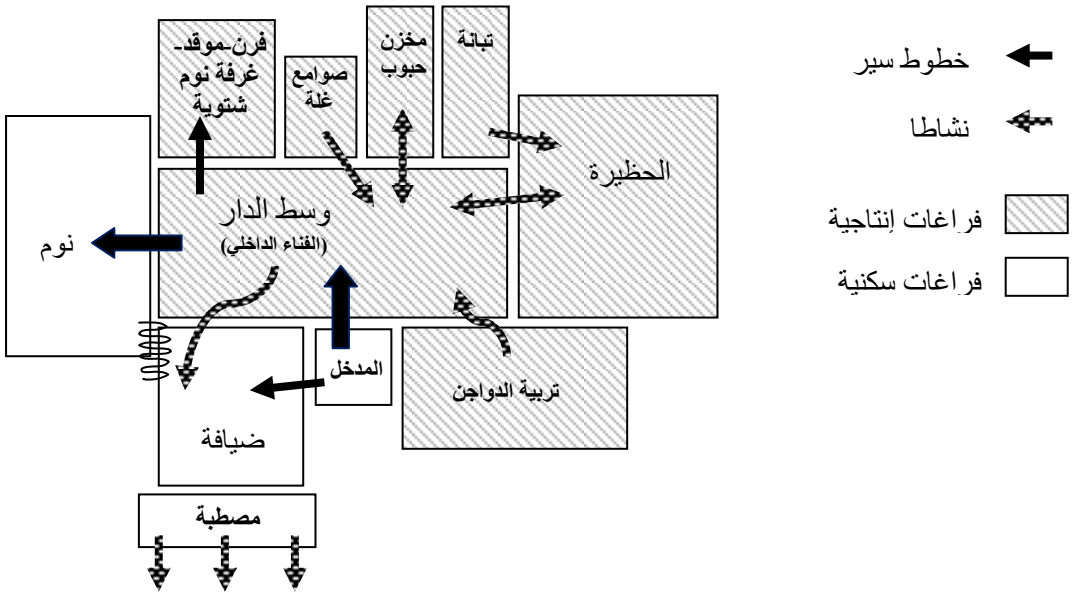

المصدر: (أبو العلا، ١٩٩٠).

شكل ٢-١٨ : تحقيق الأمان والخصوصية في التكوين الداخلي

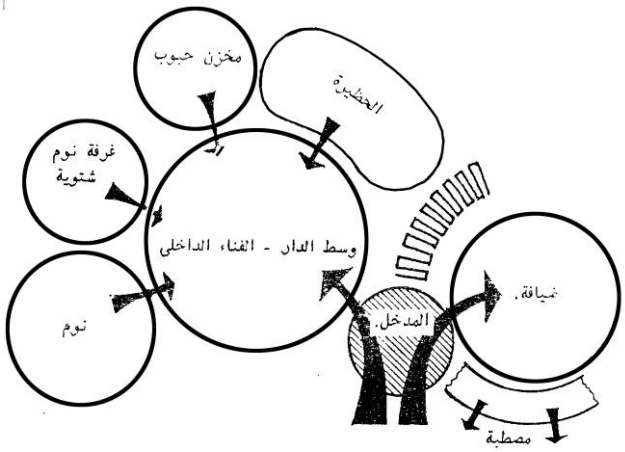

المصدر: (أبو العلا، ١٩٩٠).

شكل ٢-١٩ : تحقيق الخصوصية عن طريق الفتحات الضيقة على الواجهة

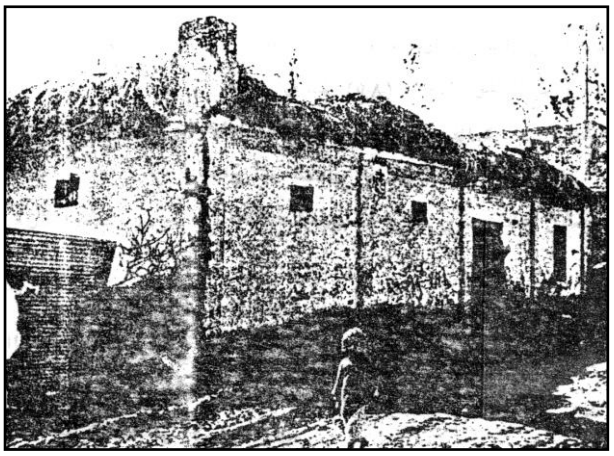

المصدر: (أبو العلا، ١٩٩٠).

شكل ٢-٢٠ : الأنماط المختلفة للمسكن الريفي لفترة الثمانينات

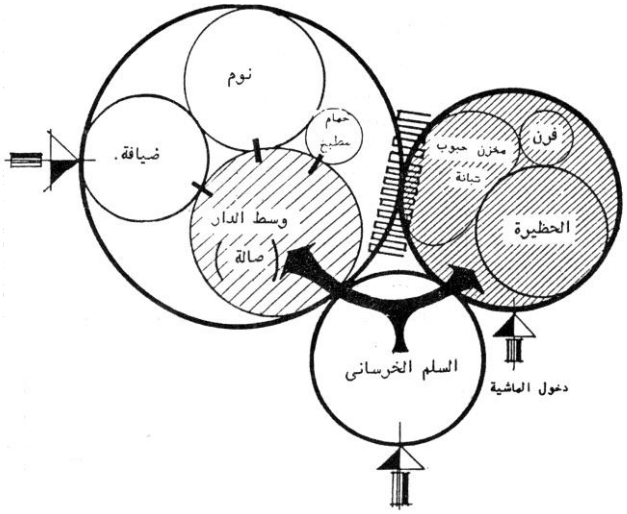

النمط الأول

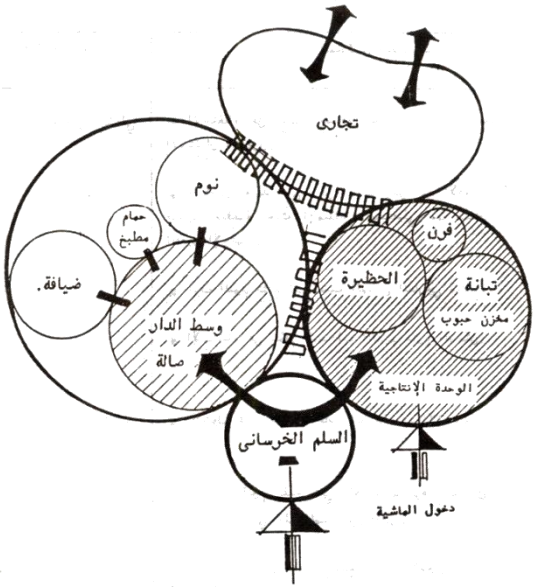

النمط الثاني

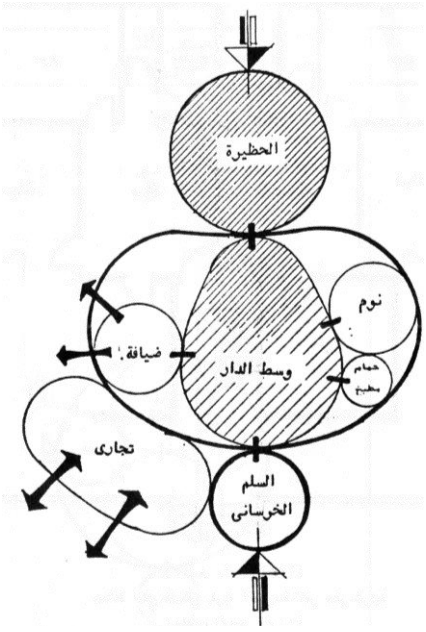

النمط الثالث

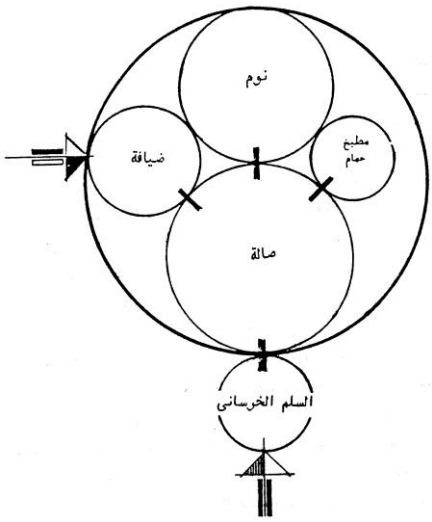

النمط الرابع

المصدر: (أبو العلا، ١٩٩٠).

وقد توصل أبو العلا إلى أن التحول عن العمل الزراعي وما يصاحبه من العزوف عن المسكن الريفي التقليدي واستبداله بالمسكن الحضري الحديث، قد أدى إلى اختفاء المساحة الإنتاجية في المسكن الريفي الحديث لدى شريحة الموظفين والمؤهلين علمياً، وبالتالي التحول إلى الاستهلاك، كما أدى إلى تلاشي مفهوم الخصوصية التي تمتع بها المسكن النمطي، وذلك بسبب الرغبة في الاستفادة من كامل أرض البناء لارتفاع قيمتها، بالإضافة إلى رغبة الريفي في التشبه بالمساكن الحضرية مثل تمسكه بوجود بلكونة، بالإضافة إلى تعدد الأدوار، كما أدى إلى الاهتمام بمحاكاة الحضر في مواد البناء وطرق الإنشاء والتشطيبات الداخلية والخارجية، كذلك التكوين الداخلي، وقد خلص البحث إلى عمل مقارنة جدولية بين المسكن الريفي النمطي وبين المسكن الريفي الحديث يمكن اختصارها في الجدول (٢-١) كما يلي:

جدول ٢-١: مقارنة بين المسكن الريفي النمطي والمسكن الريفي المعاصر لفترة الثمانينات في القرية المصرية

وجه المقارنة	المسكن الريفي النمطي	المسكن الريفي الحديث
١-التصميم والإنشاء	• الفلاح يصمم ويبني مسكنه بنفسه.	• يستعين بالمقاول أو المهندس.
٢-مواد البناء	• يعتمد على البناء بالمواد المحلية متوافقة مع البيئة، وبالتالي يسهل إعادة بنائه وترميمه.	• يعتمد على مواد البناء الغريبة عن البيئة، وحوائط غير عازلة للحرارة، ويصعب إعادة بنائه أو ترميمه.
٣-التشطيب الداخلي	• تظهر مواد البناء على طبيعتها بدون تشطيب.	• تكسى الأرضيات، ويستعمل البياض الداخلي، والدهانات.
٤-التشطيب الخارجي	• بدون تشطيب.	• استعمال الألوان الصارخة.
٥-المنقولات	• الكوات وصندوق الصحارة والطبلية والحصر وأدوات المطبخ البسيطة والزير.	• تحاكي المسكن الحضري، في استعمال الأسرة والدواليب وأطقم الأنتريه والصالون، وغيرها.
٦-التكوين الداخلي	• يتكون المسكن من فراغات إنتاجية وفراغات سكنية. أ- الفراغات الإنتاجية هي: (الحظيرة، مخازن الحبوب، التبانة، وسط الدار، الفناء، الصوامع، فراغات تربية الدواجن، الفرن، الكانون).	• يتكون المسكن من: (السلم الخرساني – الفراغات السكنية – الفراغات الإنتاجية). أ- الفراغات السكنية هي (غرف النوم ووسط الدار والمضيفة)، والخدمات (دورة المياه – مطبخ – حمام).

وجه المقارنة	المسكن الريفي النمطي	المسكن الريفي الحديث
	ب- الفراغات السكنية هي: (غرف النوم، الغرفة الشتوية، جناح الضيافة، المصاطب). ج-تمثل الفراغات الإنتاجية من ٤٠ إلى ٧٥ في المائة من حجم المسكن تبعاً للمستوى الاقتصادي. • شكل العلاقات يغلب عليه وجود فراغ مركزي (وسط الدار)، ويتضح فيه تداخل الفراغات الإنتاجية مع الفراغات السكنية. • فصل المضيفة عن فراغات السكن، يحقق الخصوصية والحماية الاجتماعية المناسبة. • وسط الدار هو الفراغ المحوري وتتم به معظم الأنشطة الإنتاجية.	ب- الفراغات الإنتاجية هي الحظيرة والتبانة والفرن وقد تختفي من المسكن الحديث تماماً، وتمثل أقل من ٤٠% من مسطح المسكن. ج-ظهر المحل التجاري كعنصر مستحدث في المسكن الريفي الحديث. • السلم الخرساني هو الرابط بين الفراغات الإنتاجية والفراغات السكنية، كما ظهر الفصل بين الفراغات الإنتاجية والمعيشية. • يظهر التداخل أحيانا بين فراغ الضيافة وبين فراغات السكن. • اختفاء الكثير من العناصر الإنتاجية. • وسط الدار مملوء بالأجهزة الكهربية ويعتبر هو فراغ المعيشة الذي تجتمع فيه الأسرة للسمر والتسلية.
٧-تصميم الفتحات	• هناك ثلاثة أنواع من الفتحات، الفتحات العلوية بالسقف، والطاقة الصغيرة، والشبابيك الخارجية.	• الشبابيك غالباً نوع واحد يتكون من شيش من الخارج وزجاج من الداخل.

المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

اتضح من الدراسات السابقة مدى التغيرات التي طرأت على المسكن الريفي في السبعينات والثمانينات، مما أوجد ضرورة لدراسة العوامل التي أثرت على تطور المسكن الريفي، وقد تناولت عجلان (١٩٩٩) العلاقة بين معدل تطوير المسكن وبين ارتفاع القدرة المادية ودرجة الاتصال بالعالم الخارجي،[١١٢] وقد ناقش البحث خصائص المسكن الريفي التقليدي في الوادي والدلتا، ومدى تأثير عوامل البيئة المحيطة عليه، كما ناقش أهم أوجه قصور المسكن الريفي التقليدي وبعض الأفكار التي طرحت لحلها، كما ناقش التطورات الطارئة على المسكن الريفي ومدى أصالتها وقدرتها على الاستمرار، ويتميز هذا البحث بالربط بين التغيرات الاجتماعية والتغيرات الاقتصادية للفلاح المصري وبين التغيرات الطارئة على المسكن الريفي، وقد أشارت عجلان إلى ضرورة جمع مجهودات المتخصصين لبلورة إطار وطني للارتقاء بمسكن ريفي يكون محلياً ومعاصراً في آن واحد.

١١٢ راوية محمد عجلان. "قضايا ملحة حول المسكن الريفي للفلاح المصري." النشرة العلمية لبحوث العمران أبريل، ١٩٩٩: ١١٩-١٣٧.

في نفس السياق ناقش السيد وآخرون (٢٠٠١) مشكلة ضياع الهوية المميزة للمجتمع الريفي والتلاشي المستمر للنمط الريفي في البناء،[١١٣] وتحول المسكن الريفي من وحدة إنتاجية إلى مسكن مستهلك لا يوفر حتى احتياجاته الغذائية، ويهدف البحث إلى تحديد الأسس والمعايير التي يجب مراعاتها عند البناء في الريف المصري للحفاظ على الثوابت المعمارية للطابع المميز له اجتماعياً وعمرانياً وبيئياً، ويحقق النمط الأمثل للبناء وظيفياً وبيئياً واجتماعياً، ويركز البحث على المحاور الآتية: أولاً السياحة الريفية وتأثيرها على التنمية الريفية، ثانياً التوسع في استخدام المواد المحلية، وثالثاً البعد الاجتماعي كمدخل للتنمية، كما يستعرض البحث أشكال المسكن الريفي المعاصر وقد قسمها إلى:

أ- مسكن بسيط لا يسمح بالامتداد الأفقي ولا الرأسي.

ب- مسكن يسمح بالامتداد الأفقي فقط.

ج- مسكن يسمح بالامتداد الرأسي فقط.

حاول الباحثون الوصول لأسس تصميمية لمسكن ريفي تسمح بالامتدادين الأفقي والرأسي بحيث يقام على مراحل ويحقق ترابط الأسرة الممتدة الاجتماعي؛ وقد ناقش البحث مادتي الطين والطفلة (حسب توفر أيهما) كمادة محلية للبناء وأعطى أمثلة قديمة وحديثة على استخدامهما.

في إطار رصد وتوثيق خصائص المسكن الريفي التقليدي والتغيرات التي طرأت عليه وخصائص المسكن الريفي الحديث قدم علام وعامر (٢٠٠١) دراسة وتحليل لنماذج من المساكن الريفية بمجموعة من المحافظات تشمل كلاً من الدلتا والصعيد،[١١٤] وقد قسم البحث المسكن الريفي في تطوره إلى ثلاث أنواع:

١. **المسكن الريفي التقليدي** الذي بناه الفلاح المصري على مر العصور وحتى السبعينات.
٢. **المسكن الريفي الحديث الذي قامت الدولة ببنائه** في الفترة من الثلاثينات وحتى الستينات من القرن العشرين **قبل الانفتاح الاقتصادي**.
٣. **المسكن الريفي الحديث** الذي انتشر **بعد الانفتاح الاقتصادي** وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين.

ويظهر من تحليل المسكن التقليدي احتوائه على نوعين من الأحوزة:

١. أحوزة معيشية يمارس فيها الفلاح وعائلته الأنشطة المختلفة غير الإنتاجية، ويلاحظ وجودها في الجزء الأمامي من المسكن مما يتفق وخوف الفلاح على ممتلكاته بوضعها في الجزء الخلفي من المسكن.

١١٣ محمود صلاح الدين السيد. "حول الوصول إلى نمط بناء وطابع معماري ملائم للقرية المصرية اقتصاديا وبيئيا واجتماعيا." المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: هندسة شبين الكوم، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

١١٤ أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

٢. أحوزة غير معيشية مخصصة لحيوانات الفلاح (الحظيرة)، وتخزين العلف (التبانة)، ويلاحظ تواجدها باستمرار في الجزء الخلفي من المسكن لإحكام حماية الفلاح لها.

لاحظ الباحثان تداخل الأنشطة داخل الغرف وتعدد الاستعمالات المختلفة لبعض الأحوزة بالمسكن الريفي التقليدي مثل حوش المنزل أو وسط الدار الذي قد يستعمل لإعداد الطعام وتناوله، وفي نفس الوقت تربي فيه ربة المنزل دواجنها وتخزن فيه الأدوات والمواد، كما لاحظوا ممارسة الفلاح لبعض الأنشطة في الجزء الواقع خارج المنزل مثل استقبال الضيف ومجالسة الفلاحة لجارتها، ويوضح الشكل (٢-٢١) نموذجين للمسكن الريفي التقليدي الذي بناه الفلاح بنفسه على مدى التاريخ وحتى ما بعد الانفتاح الاقتصادي، ويظهر فيهما وسط الدار كحيز مركزي متعدد الاستخدامات.

شكل ٢-٢١ : نماذج لمساكن ريفية تقليدية في الفترة حتى قبل الانفتاح الاقتصادي

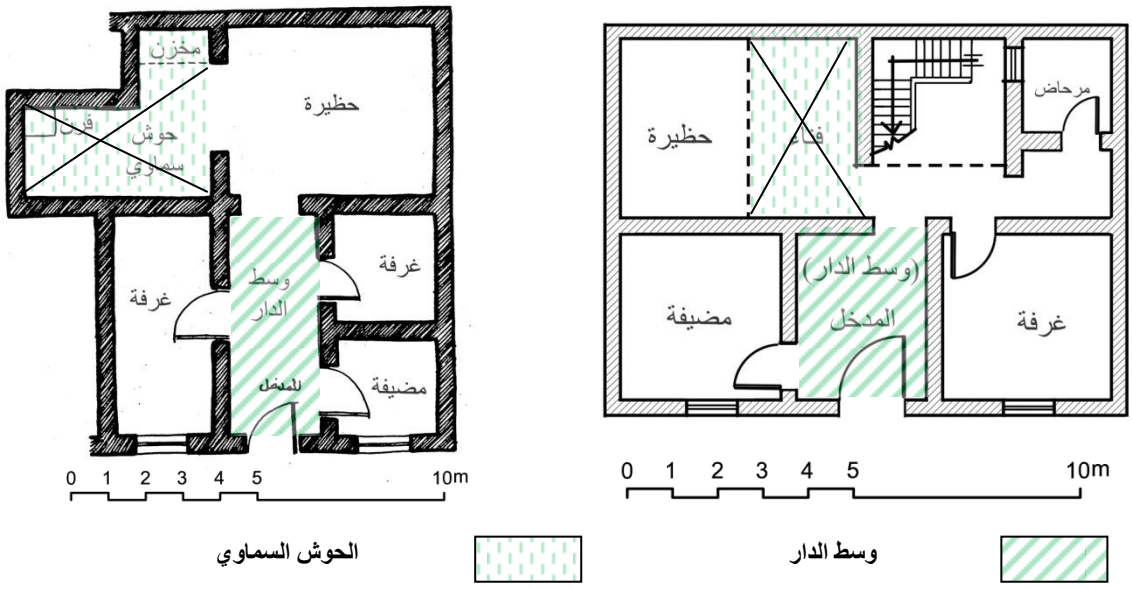

المسكن الريفي التقليدي بناه الفلاح بنفسه، بمساعدة جيرانه وعائلته، ليتعامل مع الاحتياجات الانسانية للفلاح وأسلوب حياته، وقد تميز بثبات البرنامج المعماري والتشكيل المعماري عبى مدى التاريخ وحتى ما قبل الانفتاح الاقتصادي.

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

أما بالنسبة **للمسكن الريفي الحديث الذي بنته الدولة فيما قبل الانفتاح الاقتصادي** فقد لوحظ فيه حفاظه على الطابع والوظائف للمسكن التقليدي مع فصل الأنشطة الآدمية (المعيشية) عن غير الآدمية (الحظائر وملحقاتها)، كما قدم حلولاً للامتداد المستقبلي مشجعة الفلاح على الاتجاه للامتداد الرأسي، كما حرص على الاهتمام ببناء المراحيض الصحية في المساكن، وقد تميزت النماذج الحكومية باتساع مسطح الحوش، ويمكن تقسيم المسكن في هذه المرحلة إلى جزء سكني (نوم – معيشة – خدمات)، وجزء خاص بالحيوانات (حظيرة وتبانة)، وحوش مكشوف ذو استعمالات متعددة، ويلاحظ أن الجزء السكني يكون في الجزء الأمامي من المسكن، يوضح الشكلان (٢-٢٢)، (٢-٢٣) بعض النماذج الواردة في الدراسة.

شكل ٢-٢٢ : نماذج للمسكن الريفي الحديث الذي بنته الدولة قبل الانفتاح الاقتصادي معهد بحوث البناء – المنزل

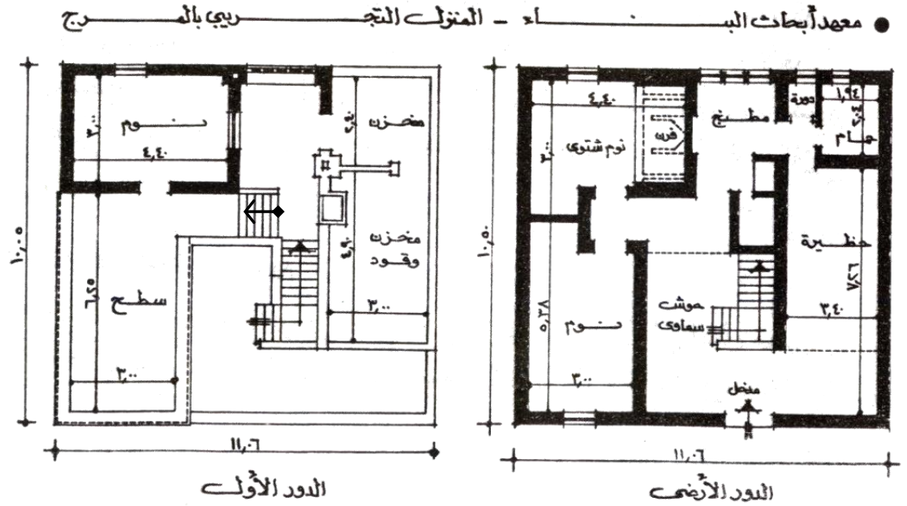

على اليسار المسكن الذي بنته الدولة للفلاح بمنطقة المرج تميز بمحاكاة البرنامج المعماري للمسكن الريفي التقليدي، مع تصميم منطقة تفصل بين الحظيرة وباقي المسكن (حيز المدخل)، مع وجود إمكانية محدودة للامتداد المستقبلي فوق سطح المنزل.

لأسفل المسكن الذي بنته الدولة بقرى مديرية التحرير تراوح بين محاكاة البرنامج المعماري للمسكن الريفي التقليدي (نموذج ٢)، وبين البعد التام عنه (نموذج ١)، وبين محاكاته في بعض خصائصه (نماذج ٣،٤)، وقد تميز بالاعتماد على الحوش السماوي مع محاولة فصل الحظيرة عن المسطحات السكنية، وتخصيص مخل خاص للماشية.

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

شكل ٢-٢٣ : نماذج للمسكن الريفي الحديث الذي بنته الدولة قبل الانفتاح الاقتصادي - قرى مديرية التحرير

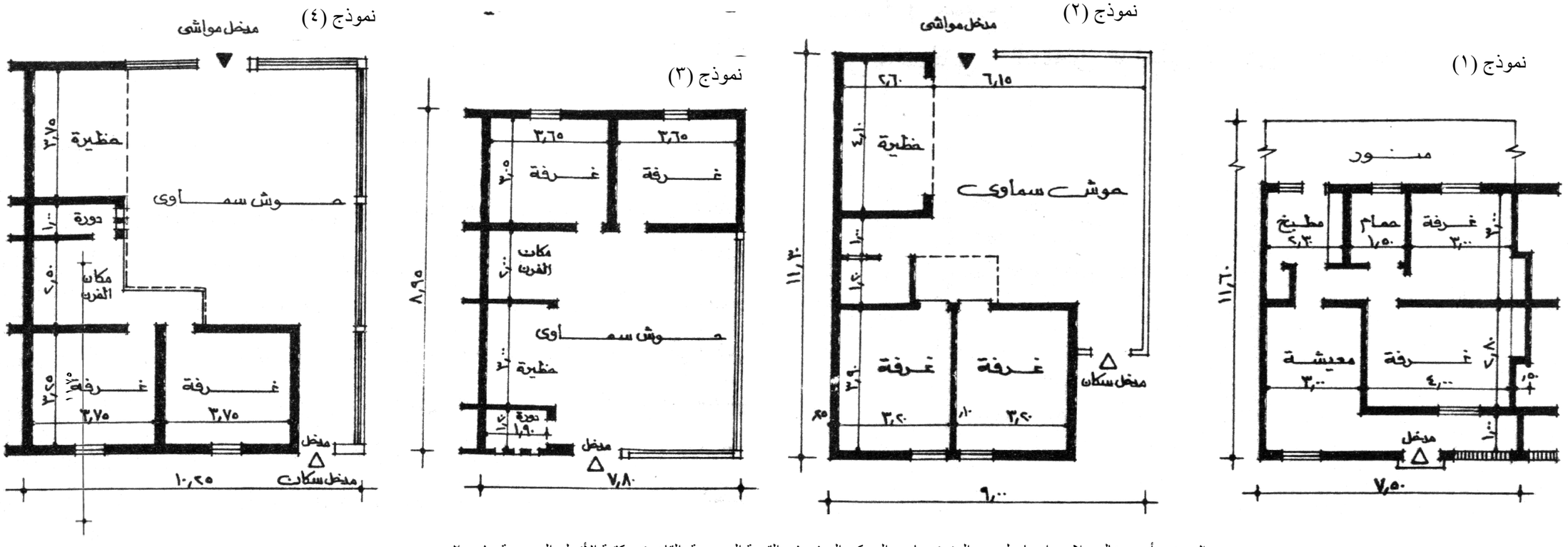

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

أما بالنسبة **للمسكن الريفي الحديث ما بعد الانفتاح الاقتصادي** فقد درس الباحث مجموعة من العينات لمساكن ريفية بمجموعة من محافظات الوجهين القبلي والبحري، ويوضح الشكل (٢-٢٤، ٢-٢٥) مجموعة من النماذج الواردة في الدراسة في الوجه البحري، وتوضح تأثير الارتفاع النسبي لمعيشة الفلاح ومحاولة امتلاك مسكن من الخرسانة والطوب الأحمر، بعد الانفتاح الاقتصادي بسبب الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية، مع ظهور تغيرات واضحة في البرنامج المعماري مثل فصل الحظيرة عن المسكن.

شكل ٢-٢٤ : نموذج للمسكن الريفي الحديث بعد الانفتاح الاقتصادي بمحافظة كفر الشيخ
مسكن ريفي بقرية أبو غنيمة- مركز سيدي سالم- محافظة كفر الشيخ

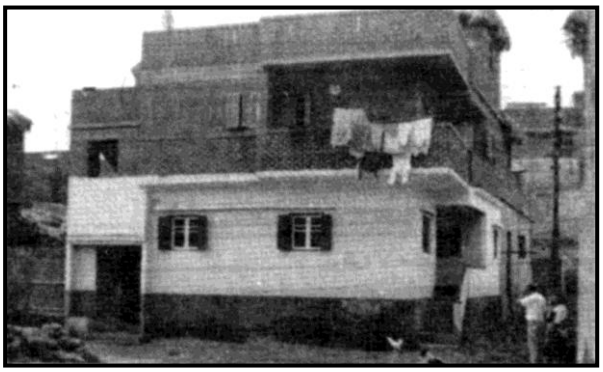

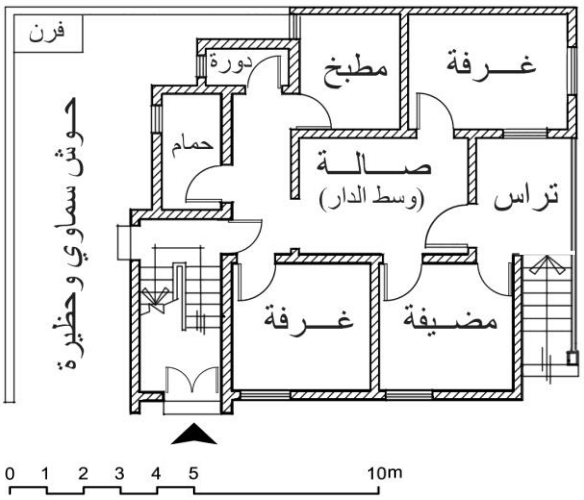

استخدام الطوب الأحمر والخرسانة المسلحة لبناء المسكن الريفي بعد الانفتاح الاقتصادي.

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

شكل ٢-٢٥ : نماذج للمسكن الريفي الحديث بعد الانفتاح الاقتصادي بمحافظة المنوفية

مسكن ريفي بقرية البتانون- مركز شبين الكوم- محافظة المنوفية

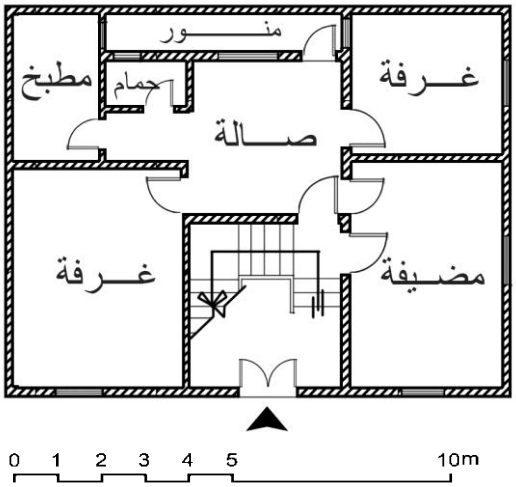

محاكاة المسكن الحضري في التشكيل المعماري ومواد البناء، وإلى حد ما في البرنامج المعماري.

مسكن ريفي بقرية ميت فارس- مركز بركة السبع- محافظة المنوفية

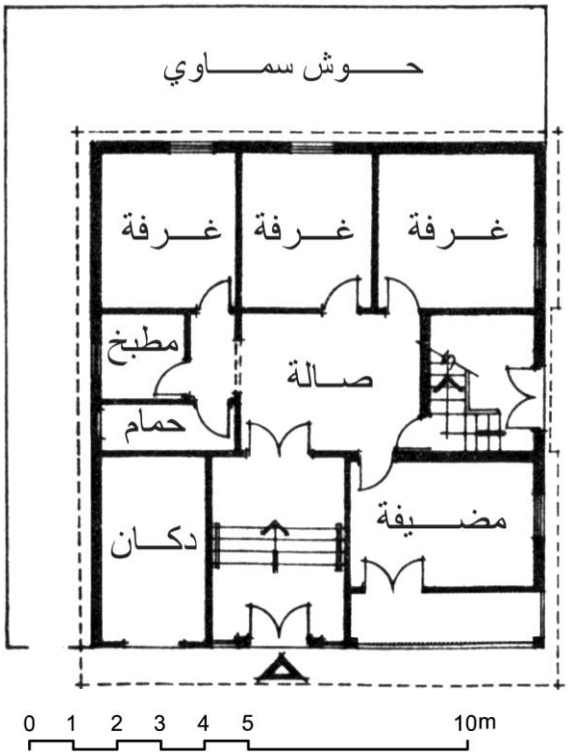

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

في محافظة المنوفية أظهرت الدراسة أن نسبة المساكن الحديثة التي يعمل أصحابها في النشاط الزراعي تصل إلى ٢٧ بالمائة فقط من جملة العينة، فيما يعمل باقي الملاك في المهن الحرة والوظائف الحكومية، كما تمثل المباني المحتوية على نشاط تجاري حوالي ربع العينة المدروسة فيما تمثل المساكن المشتملة على حظيرة نسبة ٢٤ بالمائة فقط، والمشتملة على فرن تسعة بالمائة، وأن ٦٢ بالمائة من مباني العينة تشغل أكثر من ٨٠ بالمائة من مساحة الأرض بما يتعارض مع المسطحات المطلوبة للإضاءة والتهوية، كما أظهرت الدراسة أن البناء الهيكلي والبناء بالحوائط الحاملة من الطوب مع التسقيف بالخرسانة المسلحة هي الطرق الشائعة في المباني الحديثة في تلك الفترة.

توصل علام وعامر إلى عدد من السلبيات الموجودة بالمسكن الريفي في الفترة ما بعد الانفتاح الاقتصادي وحتى نهاية الثمانينات تتلخص في كثرة الفتحات على الصالة مما يقلل إمكانية استغلالها، صغر مسطحات المرافق الصحية، صغر مساحة المناور وبالتالي ضعف التهوية والإضاءة، كما يكون مكان السلم أحياناً سبباً في انتهاك الخصوصية، وأن المسطح المبني لبعض المساكن لا يتناسب وحجم الأسرة.

استكمالاً للجهود السابقة، قدمت يارا عبد الحميد (٢٠٠٦) بحثاً ناقشت فيه مشكلة غياب الهوية في المسكن الريفي الحديث وتغير شخصية القرية المصرية،[١١٥] وقسمت فيه المسكن في القرية إلى ثلاث أنماط : **(١)** مسكن ريفي وهو يحتوي على وحدات إنتاجية بشكل أساسي. **(٢)** مسكن حديث (سكني إنتاجي) أو (سكني تجاري) وهو المسكن الذي ظهر منذ سبعينات القرن العشرين ويحتوي على وحدة إنتاجية أو وحدة تجارية. **(٣)** مسكن حديث سكني فقط: وهو المسكن الذي يحاكي مساكن الحضر ولا يحتوي على أي وحدة إنتاجية أو وحدة تجارية، وقد استهدف البحث صياغة الأسس والمعايير التي يجب مراعاتها عند البناء في القرية المصرية بهدف الحفاظ على ثوابت طابعها المعماري والعمراني والاجتماعي، بحيث توفر لساكن الريف عمارة إنسانية، وظيفية، اقتصادية، اجتماعية، حديثة وجميلة.

درست الباحثة مجموعة المساكن بقرى مركز الباجور محافظة المنوفية (شكل ٢-٢٦)، استنتجت منها مجموعة من العوامل المؤثرة على المسكن الريفي والقرية المصرية:

١. عوامل اقتصادية: مثل تفتت الحيازة، وضعف الاستثمار الزراعي، ونقص المياه وتدهور الأراضي، وعزوف الفلاح عن مهنة الزراعة، وتحويل جزء من المسكن لغرض تجاري، وأخيراً ارتفاع مستوى الدخول وحب الظهور مما ظهر في محاكاة المسكن الحضري.
٢. عوامل اجتماعية: كانت بيوت الإقطاعيين هي النموذج الذي يرغب الفلاح في محاكاته،كما هو الحال بمساكن قرية أبو شعرة المدروسة بالباب الثالث، ومع اضمحلال طبقة الإقطاعيين وسيطرة الموظفين الإداريين على القرى بدأ الفلاح في الالتفات إلى بيوت الحضر يحاكيها، كما فقدت القرية سمتها الإنتاجية متحولة إلى نمط استهلاكي.

١١٥ يارا مصيلحي عبد المقصود عبد الحميد. دراسة تحليلية لشخصية القرية المصرية وهوية الإسكان الريفي في العقدين الآخرين. رسالة ماجستير. جامعة المنوفية. شبين الكوم: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

شكل ٢-٢٦ : بعض نماذج للمساكن الريفية بقرى مركز الباجور بالمنوفية والواردة بالدراسة

مسكن ريفي عائلي بقرية تلوانة- مركز الباجور - محافظة المنوفية

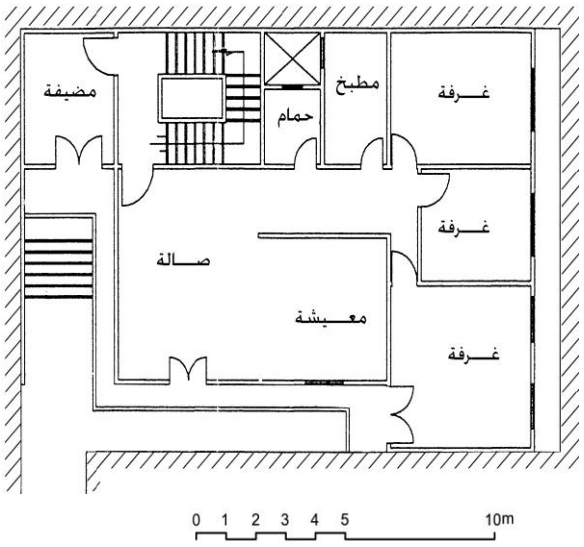

مسكن ريفي عائلي بقرية فيشا الصغرى- مركز الباجور- المنوفية

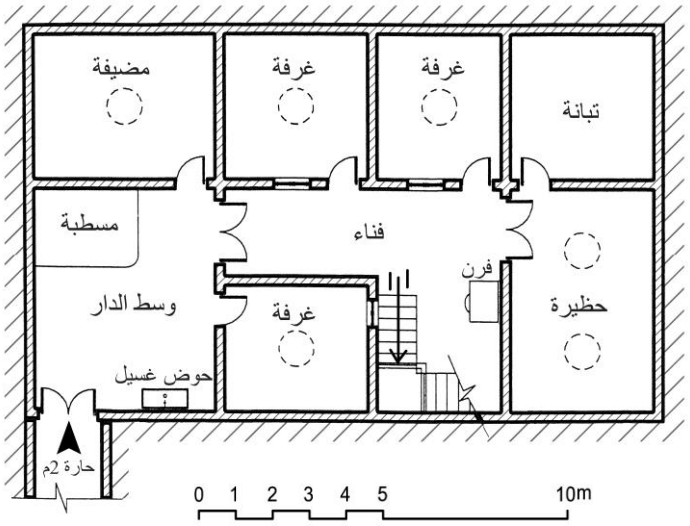

مسكن ريفي عائلي بقرية بهناي- مركز الباجور- المنوفية

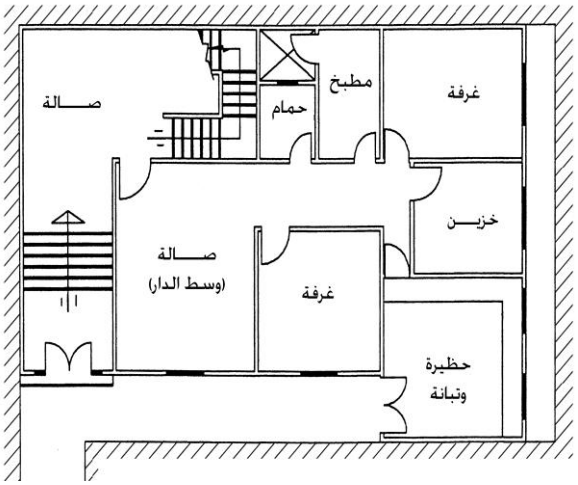

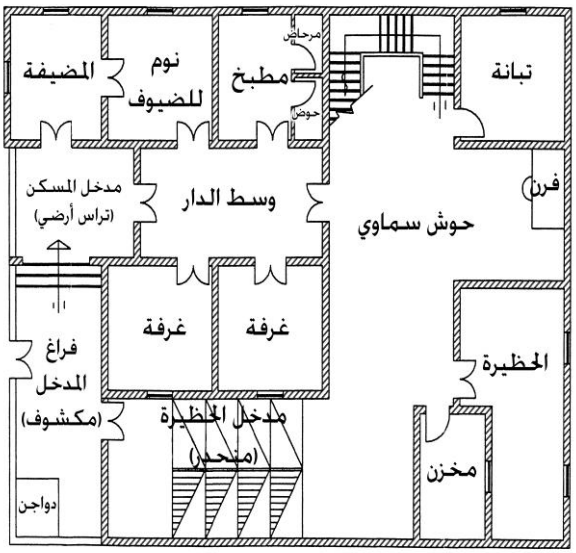

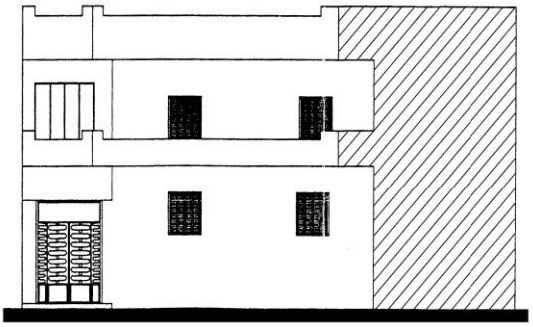

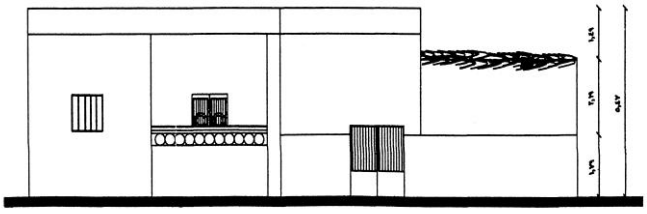

0 1 2 3 4 5 10m

المصدر: يارا مصيلحي عبد المقصود عبد الحميد. دراسة تحليلية لشخصية القرية المصرية وهوية الإسكان الريفي في العقدين الآخرين. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة المنوفية. شبين الكوم: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

٣. عوامل مؤسسية: حدث تغير جذري في السياسات فيما بعد الانفتاح الاقتصادي فرفعت الدولة يدها عن مستلزمات الإنتاج وأفسحت المجال للقطاع الخاص، كما سمحت الدولة للمؤسسات غير الحكومية بالعمل في صورة جمعيات أهلية.

توصلت الباحثة في دراستها إلى مجموعة من النتائج تخص عمران القرية والمسكن الريفي:

١. أغلب القرى عضوية التكوين، مما يتفق مع ما توصل إليه الدق (١٩٨٩).
٢. تقع المساكن ذات القيمة العالية والخاصة بأغنياء القرية تنتشر على الطرق الخارجية وعلى داير الناحية بعيداً عن قلب القرية.
٣. متوسط ارتفاعات المباني بقرى الدراسة ثلاثة أدوار، ويتم البناء على عدة مراحل حسب الدخل والحاجة.
٤. نسبة المباني الحديثة في قرى الدراسة هي ٦٨.٤ بالمائة.
٥. أغلب المباني الحديثة قام بتصميمها متخصصون (٧٦.٨ بالمائة)، كما أشرف مهندسون متخصصون على إنشاء حوالي ٤٢.٤بالمائة من هذه المباني.
٦. نسبة قليلة من المساكن تم تشطيبها من الخارج.
٧. لم تعد الخصوصية على قمة أولويات المسكن الريفي.
٨. نسبة قليلة من المساكن مازالت محتفظة بالوظيفة الإنتاجية متمثلة في الحظائر والفرن البلدي وملحقاتها.
٩. ظهرت المحلات التجارية كوظيفة ملحقة بالمسكن الريفي.
١٠. انتشار النمط السكني الذي يخلو من الوحدات الإنتاجية أو التجارية.

أرجعت الباحثة نتائج البحث إلى عدم وجود قوانين واضحة تحكم عملية البناء بالريف، كما أشارت إلى تفضيل الفلاح للمخالفة في البناء ودفع الغرامات على الالتزام بالقوانين.

٢-٥ تأثير أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية على تشكيل المسكن الريفي

قامت الدراسات السابقة بتحليل المسكن الريفي من الناحية الوظيفية، ومن الناحية الاقتصادية ومن الناحية التشكيلية، إلا أن كثير من الدراسات قد أهملت تحليل المسكن على خلفية ثقافية أو اجتماعية، وبالتالي وكمقدمة للدراسة الميدانية ومن خلال الاستعراض المرجعي السابق، يمكن إعادة تحليل المسكن الريفي على خلفية ثقافية/اجتماعية، من حيث تأثير أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية للفلاح المصري على تشكيل مسكنه.

٢-٥-١ الاحتياجات الأساسية

أ- الحاجة إلى التهوية

اعتمد الفلاح في التهوية داخل المسكن الريفي القديم على الحوش المكشوف، كما استعمل الفلاح الفتحات العلوية في الأسقف لتجديد الهواء وللإضاءة (أنظر الشكل ٢-٢٧)، مما قلل الحاجة إلى الشبابيك والفتحات بالوجهات، وقد استعمل الفتحات الصغيرة العالية لتجديد الهواء وللإضاءة في الفراغات المطلة

على واجهة المسكن، كما يظهر بالشكل (٢-٢٨)، وقد فضل الفلاح المصري القبول بالروائح المنبعثة من حظيرة الماشية، ومن الدواجن، على تركهم دون حماية كافية خارج المسكن.

ظل هذا الجانب من المسكن ثابتا حتى الانفتاح الاقتصادي، رغم بداية ظهور النوافذ الحضرية المتجهة إلى الخارج، إلا أنها لم تنتشر على نطاق واسع، ولم تلغي دور الحوش السماوي، أما بعد الانفتاح الاقتصادي فقد حدث تغير كبير في أساليب التهوية وتجديد الهواء داخل المسكن، فلم يعد المسكن يعتمد على الحوش السماوي أو الفتحات العلوية، بل استعاض عنهما بالنوافذ والبلكونات الواسعة والتي تحاكي مساكن الحضر (أنظر الشكل رقم ٢-٢٩)، والمناور الضيقة.

شكل ٢-٢٧ : فتحة تهوية علوية بسقف إحدى الغرف

المصدر: محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

شكل ٢-٢٨ : واجهة أحد المنازل الريفية، ويظهر فيها قلة عدد الفتحات الخارجية وصغر حجمها

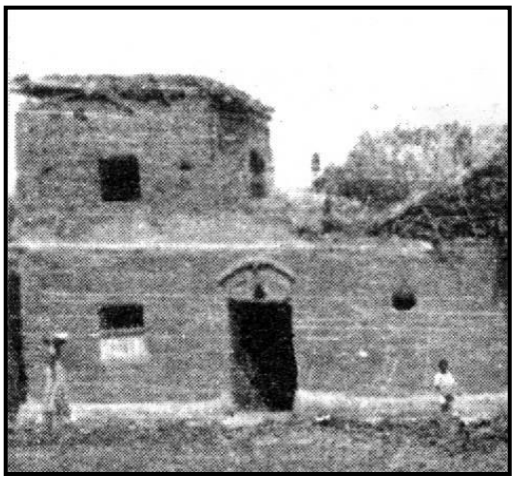

شكل ٢-٢٩ : واجهة أحد المساكن الريفية الحديثة بالمنوفية، يتضح فيها استخدام النوافذ الحضرية الواسعة والبلكونات

المصدر: أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

ب- الحاجة إلى الراحة

كان الفلاح يفضل الجلوس على الأرض أو المصطبة، مفترشاً قطعة من القماش أو الجلد أو الحصير، كما استعملت المصطبة أيضاً كسرير لنوم أحد أفراد الأسرة، وغالباً ما كان الفلاح يفترش الأرض لينام هو وأسرته مكدسين فوق الفرن في الشتاء، أما في الصيف فكان أفراد الأسرة يتفرقون في الغرف وقد يستخدم الحوش وسطح المنزل للنوم أيضاً، وبالتالي فقد استخدم أغلب مسطح المسكن

للنوم،[١١٦] وقد وجدت بجانب المصطبة، الكنبة البلدي (الأريكة) والتي تحتوي على سحارة، والتي استعملت للجلوس وللنوم، وللتخزين أيضاً.

شهدت الفترة بعد الانفتاح الاقتصادي تغيرات في أسلوب حياة الفلاح المصري، فقد حلت أطقم الصالون والأنتريهات والأرائك محل المصطبة والحصيرة، كما لم يعد يستغل الصالة (وسط الدار) أو الحوش للنوم، وإنما استعمل غرف النوم المعروفة في الحضر.

ج- الحاجة إلى الطعام

كانت عملية إعداد الطعام وطهيه تتم في الحوش السماوي باستخدام الكانون، كما كانت الفلاحات من الجيران والأقارب تتعاون في عملية الخبز التي كانت تتم إما في القاعة الشتوية أو في حوش المنزل أيضاً،[١١٧] وقد ظهر المطبخ فيما بعد كفراغ مستقل لإعداد وطهي الطعام في بعض بيوت أثرياء الفلاحين، بالإضافة إلى القيام ببعض أنشطة الطهي والخبز بالفرن الموجود بالحوش السماوي، ويوضح شكل (٢-٣٠) نموذجين أحدهما لمسكن ريفي تقليدي قديم يقوم فيه وسط الدار مقام المطبخ، والآخر لمسكن ريفي تقليدي حديث به مطبخ مستقل، أما عملية تناول الطعام، فكان الطعام يوضع فوق طبلية خشبية في إحدى غرف النوم أو في الحوش أو وسط الدار، أما في المسكن الريفي بعد الانفتاح الاقتصادي فقد اقتصرت عملية إعداد الطعام وطهيه غالباً على المطبخ، مع القيام ببعض الأعمال أو مراحل إعداد الطعام في الصالة (وسط الدار) وفي الحوش إن وجد، أنظر الشكل (٢-٣١).

شكل ٢-٣٠ :أماكن إعداد وطهي الطعام في المسكن الريفي التقليدي وحتى قبيل الانفتاح الاقتصادي

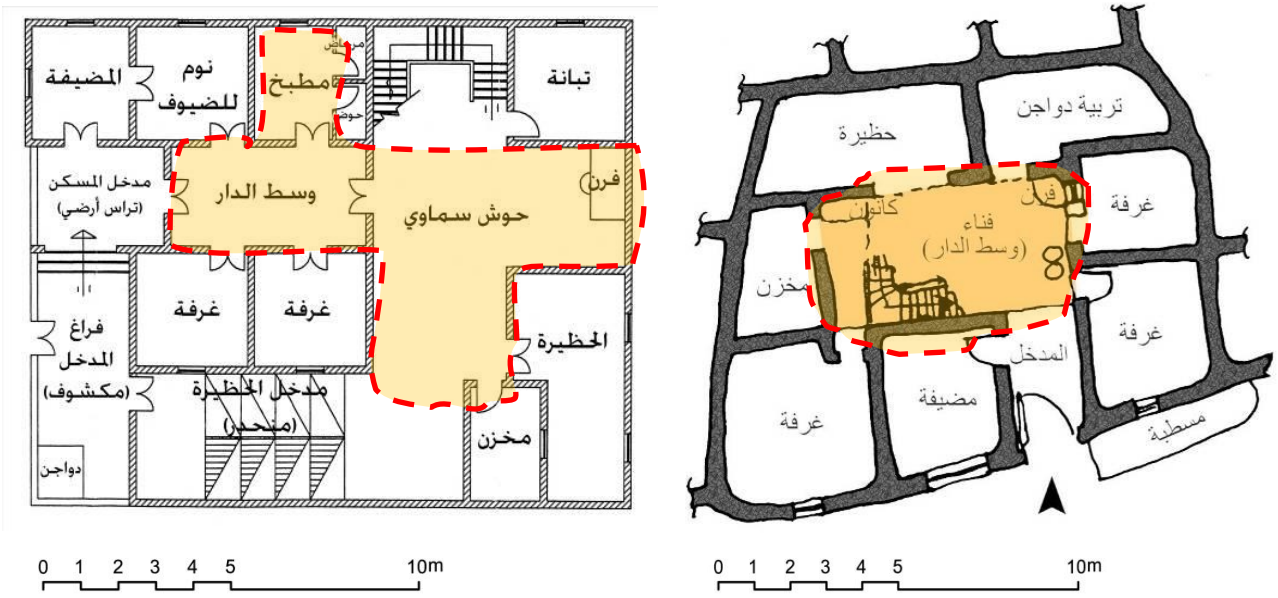

المصدر: عمل الباحث

١١٦ (علام و عامر، ٢٠٠١) مرجع سبق ذكره.
١١٧ (علام و عامر، ٢٠٠١) مرجع سبق ذكره.

شكل ٢-٣١ : الفراغات المستغلة لتجهيز وطهي الطعام في نموذجين للمساكن الريفية بعد الانفتاح الاقتصادي

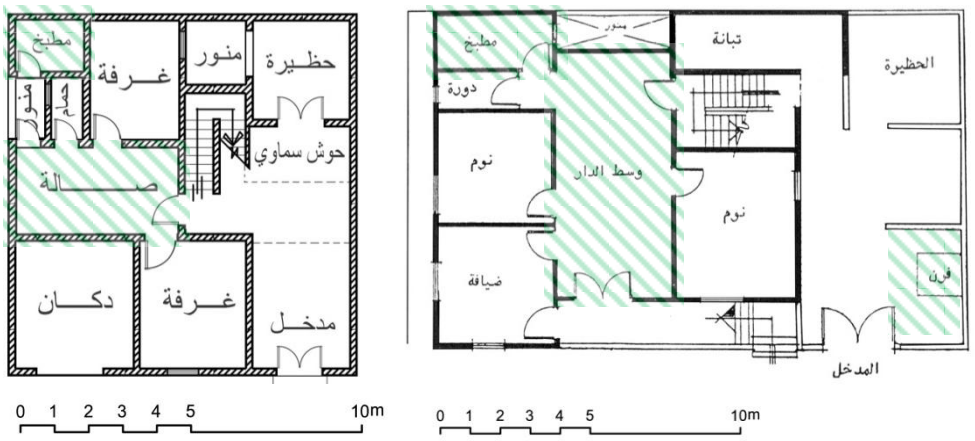

أماكن الطهي (المطبخ، والفرن البلدي).

مناطق الإعداد (الصالة، والمطبخ)

المصدر: عمل الباحث

٢-٥-٢ البناء الأسري

ساد شكل الأسرة ذات الزوجة الواحدة، وكان كثرة الأبناء يضمن لها دخلا أعلى لأن العمل الزراعي يعتمد على القوة البدنية.[١١٨]

ظلت العائلة الممتدة هي الشكل السائد داخل المسكن الريفي التقليدي، حيث كان الأبناء من الذكور حال زواجهم يقيمون في غرف تبنى لهم في فناء الدار أو فوق السطح، وقد احتوى المسكن الريفي على الأجداد الأبناء الذكور وأسرهم وأبناءهم.

شهدت الفترة بعد الانفتاح الاقتصادي تضاؤل عدد الأسر الممتدة في زيادة مقابل الأسر النووية التي يسكن كل منها شقة سكنية مستقلة، إلا أن الأسرة الممتدة قد عادت للظهور في كثير من النماذج بشكل مطور مؤثرةً على تشكيل المسكن، فالأسرة كلها تقيم في مسكن واحد إلا أنه ممتد رأسياً في شكل عمارة سكنية متعددة الطوابق، تحقق هذه العمارة السكنية طموحات سكان الريف في التشبه بالمدينة في كل عناصر الشقة الحضرية، كما تحقق لهم الأنشطة الريفية الاقتصادية المتمثلة في الفرن البلدي والحظيرة التقليدية، وصوامع الغلال..الخ في الدور الأرضي والفراغ الخلفي لهذه العمارة،[١١٩] راجع الشكل رقم (٢-٢٦) والذي احتوى نموذجان لمساكن عائلية تسكنها عائلات ممتدة.

٢-٥-٣ مكان عمل المرأة داخل البيت

اعتبرت كل فراغات الدار منطقة استخدام عائلي، وتقوم المرأة بأنشطتها اليومية والإنتاجية في فراغات المنزل المختلفة، ما عدا المضيفة، ويمكن تقسيم المسكن الريفي التقليدي إلى ثلاث مناطق نفوذ، هي منطقة عمل المرأة، ثم المنطقة العائلية، ثم منطقة الاستقبال (أنظر شكل ٢-٣٢).

١١٨ موقع تاريخ مصر. القانون المدني في مصر الإغريقية - الأحوال الشخصية. ١٣ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.history.egypt.com>.
١١٩ (عجلان، ١٩٩٩) مرجع سبق ذكره.

أما في فترة النهار وقت انشغال الرجل في الحقل، فقد كان المسكن كله عدا المضيفة، منطقة عمل للمرأة، كما امتدت تلك المنطقة حتى حدود المسكن الخارجية، حيث استغلت المرأة المنطقة المواجهة لمدخل المسكن للقيام ببعض الأنشطة المنزلية بالمشاركة مع جاراتها وقريباتها.

شكل ٢-٣٢ : تحليل للمسكن الريفي التقليدي يوضح مناطق عمل المرأة داخل المنزل

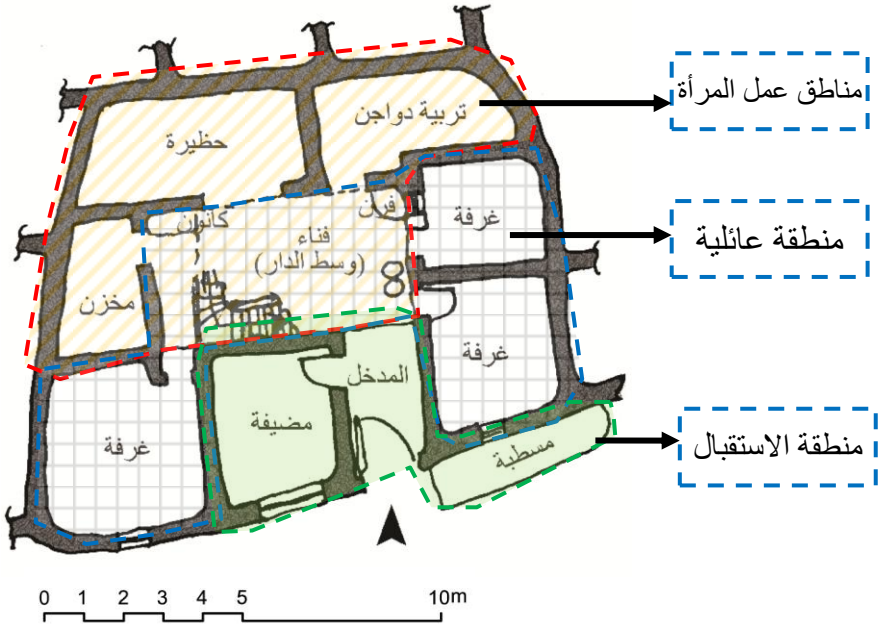

المصدر: عمل الباحث

مع تقلص مسطح الفراغات الإنتاجية في المسكن الريفي في الفترة بعد الانفتاح الاقتصادي، تقلص مسطح عمل المرأة داخل المسكن بالتبعية، ليصبح مقتصراً على المطبخ ووسط الدار، ومع فصل العلاقة بين الحظيرة والمسكن، قلت الخصوصية المتاحة للحظيرة حيث أصبحت ذات اتصال مباشر مع الطريق، مما جعلها مكاناً غير مناسب تماماً لعمل المرأة، لتصبح الحظيرة مكان عمل ونفوذ مشتركة للفلاح وزوجته حيث يقوم الفلاح برعاية الماشية، وتقوم الفلاحة بإطعام الماشية وحلبها (أنظر الشكل ٢-٣٣)، وهو ما ظهر بشكل واضح في حالات الدراسة بالباب الثالث، وبخاصة في قرية كفر عصام.

شكل ٢-٣٣ : مناطق نفوذ المرأة داخل المسكن الريفي الحديث

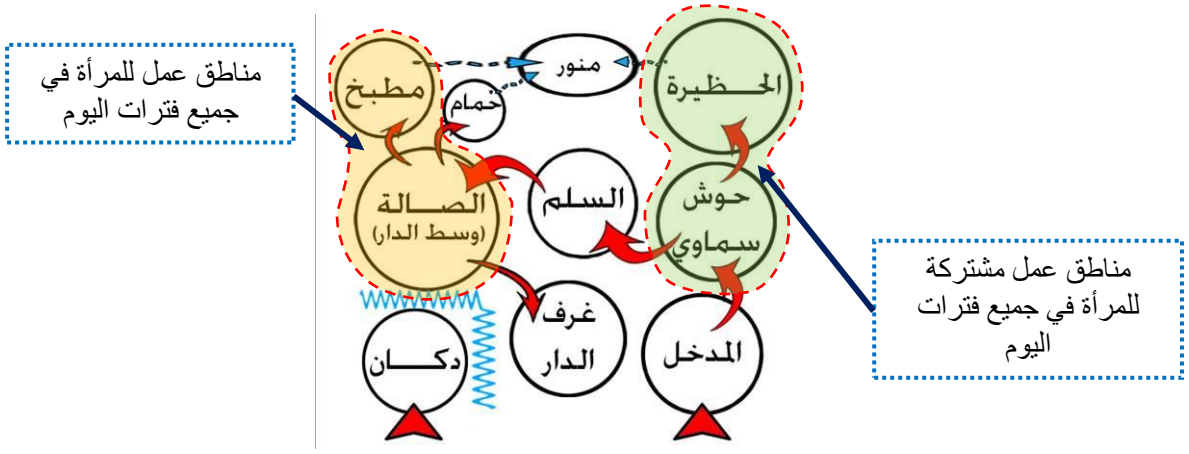

المصدر: عمل الباحث.

٢-٥-٤ الخصوصية

احتفظ المسكن الريفي التقليدي ببعض المواصفات التي تمكنه من الحفاظ على خصوصية قاطنيه، من حيث قلة الفتحات الخارجية، والاتجاه نحو الداخل، واستعمال الحوش الداخلي كبديل عن الفتحات الخارجية، حيث تقتصر الفتحات في الغالب على باب المدخل الرئيسي الكبير وعدد محدود من الشبابيك التي غالباً ما تكون مزودة بقضبان حديدية أو حليات خشبية،[١٢٠] كما تميز المسكن الريفي التقليدي حتى ما قبل الانفتاح الاقتصادي بجعل الأحوزة الخاصة بعمل المرأة في أقصى مكان عن مدخل المسكن وعزله بقدر كبير عن الضيوف أو الأغراب، كما يتضح بالشكل رقم (٣-٢٤).

أما المسكن الريفي بعد الانفتاح الاقتصادي فقد أصبح متجهاً إلى الخارج من خلال النوافذ الحضرية الواسعة والشرفات، حيث تقلص وجود الحوش السماوي واختفى في كثير من النماذج، والاستعاضة عنه باستعمال المناور الضيقة، مما يقلل من الخصوصية الممنوحة للفراغات المطلة عليه، كل ذلك قد أثر على الخصوصية داخل المسكن الريفي، ويمكن تتبع منظومة الخصوصية في المسكن الريفي من خلال تتبع توزيع الفراغات وترتيبها داخل المسكن كما هو موضح بالشكل رقم (٢-٣٥).

شكل ٢-٣٤: منظومة الخصوصية بالمسكن الريفي التقليدي قبل الانفتاح الاقتصادي

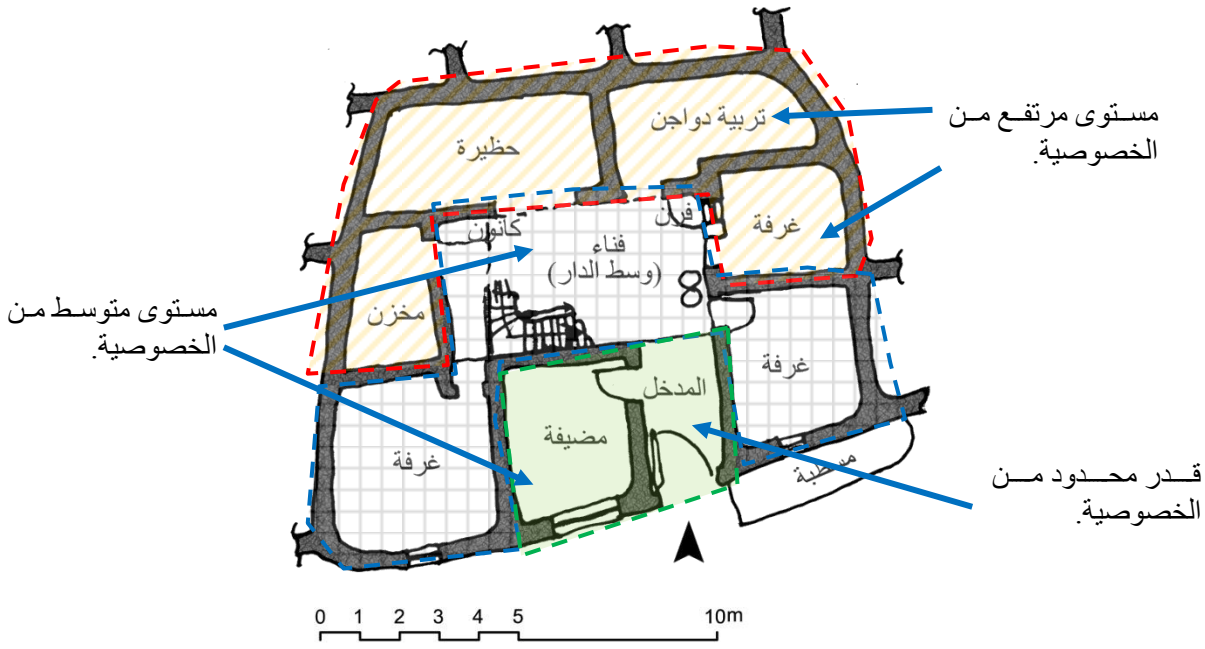

المصدر: عمل الباحث.

١٢٠ (علام و عامر، ٢٠٠١) مرجع سبق ذكره.

شكل ٢-٣٥: منظومة الخصوصية بالمسكن الحديث بالقرية المصرية ما بعد الانفتاح الاقتصادي
(نموذج سكني انتاجي ونموذج سكني فقط)

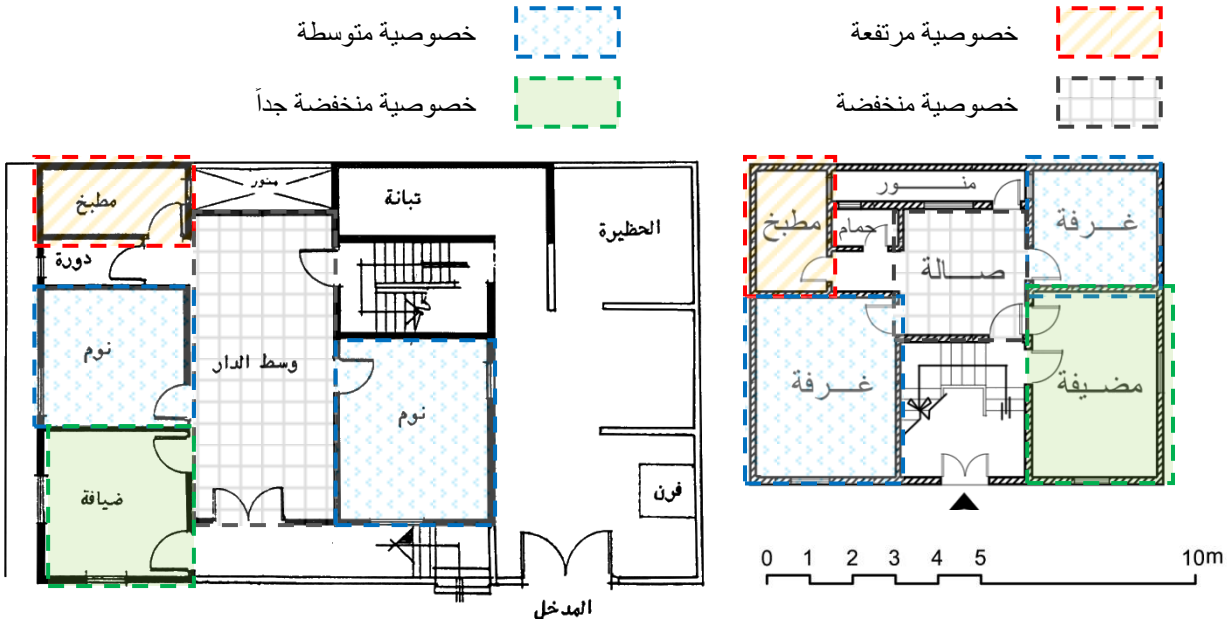

المصدر: عمل الباحث.

٢-٥-٥ الاختلاط الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية

خصصت إحدى قاعات المسكن الريفي حتى قبل الانفتاح الاتصادي (المضيفة) لاستقبال الضيوف من الرجال، وأحياناً كان يتم استقبال الضيوف من الرجال على مصطبة خارج المنزل كما يظهر بالشكل (٢-٣٦)، أما بالنسبة للمرأة فإن عملية الخبز كانت مناسبة جيدة لاجتماع الجارات، كما اتخذ الطبخ والغسيل، وغيرهما من الأنشطة اليومية شكلاً جماعياً، وكانت تلك الأنشطة تتم إما داخل المسكن أو في الشارع أمام الدار، كما كانت النساء تجتمعن عند مصادر المياه، إما لجلب المياه العذبة للشرب، أو لغسل الملابس أو الآنية، [١٢١] وبالتالي فقد اعتبر الشارع في القرية المصرية فراغاً اجتماعياً.

شكل ٢-٣٦ : أماكن استقبال الضيوف في المسكن الريفي

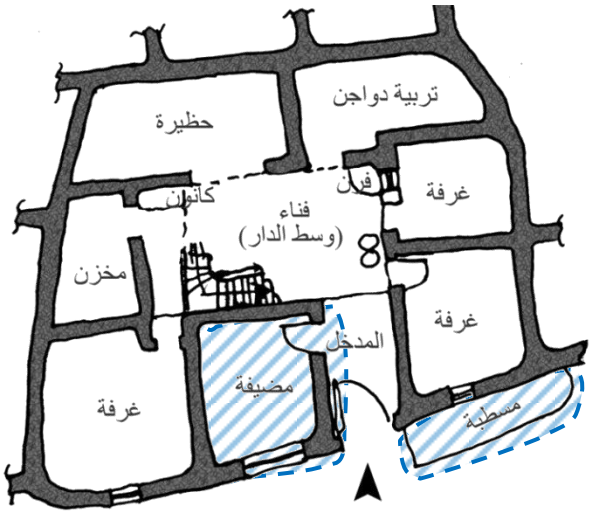

المصدر: عمل الباحث

احتفظ الفلاح المصري فيما بعد الانفتاح الاقتصادي بالمضيفة كفراغ هام في أغلب المساكن الريفية وجعلها في أغلب النماذج ذات مدخل خاص من خارج المسكن، إلا أن الأثاث المستخدم في المضيفة قد شهد تغيراً كبيراً، فلم يعد مجرد مسطبة أو أريكة خشبية، بل استعمل الفلاح أطقم الصالون والأنتريهات متشبهاً بالمساكن الحضرية.

١٢١ (علام و عامر، ٢٠٠١) مرجع سبق ذكره.

٢-٦ الخلاصة

يمكن من خلال الدراسات السابقة القول بأن العوامل الثقافية تعتبر هي المشكِّل الأول للبيئة المبنية، في حين تعتبر المحددات المادية هي عوامل تعديلية، مع الأخذ في الاعتبار أن العوامل الثقافية التي تؤثر على تشكيل البيئة المبنية، هي تلك العوامل التي تؤثر على أسلوب حياة الفرد والجماعة.

رغم أهمية تلبية الاحتياجات الإنسانية المختلفة، فلم يبدو أن الاحتياجات الإنسانية هي العامل المؤثر في عملية التشكيل البنائي، بل من الممكن أن تكون الطريقة المقبولة ثقافياً لإشباع تلك الاحتياجات هي التي تؤثر على تشكيل البيئة المبنية.

أولاً: المجتمع الريفي

يمكن التمييز بين الريف والحضر بناءاً على أي من مهنة السكان، أو النشاط الاقتصادي، أو الطابع الثقافي للسكان، وما يهم في هذا البحث هو التمييز عن طريق الطابع الثقافي، والذي يعتقد بأنه هو العامل الأهم في تعريف المجتمع الريفي.

تميز المجتمع الريفي المصري بمجموعة من الصفات، من أهمها ارتفاع قيمة الحيازة الزراعية، وقد ارتبطت بها مكانة الفلاح الاجتماعية، والتي يلعب المسكن دورا هاما في التعبير عنها، كما تميز المجتمع الريفي بالثبات النسبي في العادات والتقاليد، رغم ما شهده هذا الجانب من تغيرات في الفترة بعد الانفتاح الاقتصادي، إلا أن المجتمع الريفي مازال محتفظاً بالكثير من عاداته وتقاليده المتوارثة، وهو ما بدى واضحا في النماذج المدروسة بالعمل الميداني في الباب الثالث.

أدت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في السبعينات والثمانينات إلى تحول الريف من وحدة إنتاجية عائلة للمدينة إلى وحدة مستهلكة تعتمد كلياً على المدينة في توفير احتياجاتها. وقد صاحبت تلك التحولات امتداد وسائل الإعلام والاتصالات إلى القرية، مما ساعد على وجود احتكاك ثقافي بين مجتمع القرية والمجتمعات الأخرى، مما قد يكون سبباً لإحداث تغيرات ثقافية في مجتمع القرية.

تعتبر الهجرة المؤقتة للعمل (وبخاصة الخارجية)، بجانب دخول وسائل الإعلام الحديثة وانفتاح الريف على العالم الخارجي، هما العاملان الأكثر تأثيراً على تغير ثقافة الفلاح.

يؤثر نوع العمل وأسلوب القيام به على كثير من الأنشطة الحياتية، وبالتالي على أسلوب الحياة ككل، وبالتالي فقد تأثرت الحياة الريفية باتجاه الفلاح إلى الوظيفة أو الحرفة أو الهجرة وعزوفه عن العمل الزراعي.

ثانياً: عمران القرية

التشكيل الأكثر انتشارا للكتلة العمرانية في قرى الوجه البحري هو الشكل المدمج الذي يتميز بالشكل الحلقي والشعاعي لشبكة المسارات العضوية ، والتوزيع المنتشر للخدمات.

الحارة ونطاقها العمراني هي الوحدة التخطيطية الرئيسية في القرية التقليدية.

ابتعدت القرية المعاصرة عن السمة العمرانية والمعمارية الريفية التقليدية، ولا تعني العودة للطابع الريفي تقليد الماضي أو نقل عمارته، بل تأصيل روحه وفلسفته والتعلم منه.

تميزت القرية المصرية في النصف الثاني من الثمانينات بارتفاع معدلات نموها الأفقي متأثرة بارتفاع مستوى المعيشة للفلاح (والناتجة غالباً عن الهجرة)، وزيادة الطلب على الإسكان الريفي، كما تغير خط السماء في القرية المصرية مع انتشار المباني الهيكلية المرتفعة، وقلة المباني من الطوب اللبن منخفضة الارتفاع.

ثالثاً: المسكن الريفي

تميز المسكن الريفي التقليدي باحتوائه على وحدات إنتاجية متعددة (الحظيرة، التبانة، المخازن)، كما تميز بوجود حوش سماوي، ووجود فراغ مركزي يتصل بجميع الفراغات الأخرى وهو (وسط الدار)، كما تميز بعدم التخصص حيث كانت أغلب فراغاته متعددة الاستخدامات ومثال ذلك عدم تخصيص فراغ محدد للطعام أو للنوم، كما تميز المسكن الريفي التقليدي بالاتجاه نحو الداخل وقلة الفتحات على الواجهات.

لم يستطع المسكن التقليدي مجاراة التحولات الاقتصادية والاجتماعية المواكبة لثمانينيات القرن العشرين، فأغلب المساكن التقليدية لم تكن تسمح بإدخال مرافق المياه والكهرباء والصرف الصحي، فاتجه الفلاح إلى المسكن الحضري ليحاكيه، وقد ارتبط تطوير المسكن الريفي بارتفاع القدرة المادية للفلاح، وباتصال الفلاح بالعالم الخارجي.

اتجه المسكن الريفي الحديث نحو التحضر (محاكاة المسكن الحضري) بدرجات متفاوتة، متأثراً بما يراه الفلاح في وسائل الإعلام، أو من خلال احتكاكه المباشر بالحضر.

تقلصت الفراغات الإنتاجية في المسكن الريفي الحديث واختفت في كثير من المساكن الريفية الحديثة متأثرة بتغير مهنة الفلاح من الزراعة إلى الوظيفة أو الحرفة.

يعتبر ضعف العلاقة (أو انقطاعها) بين الحظيرة وبين الفراغات السكنية هو من أهم التغيرات التي طرأت على المسكن الريفي.

الباب الثالث

الدراسة الميدانية

٣- الباب الثالث: الدراسة الميدانية

تقديم

تكمن أهمية الدراسة الميدانية في الحاجة إلى الوصول لصورة واقعية للخصائص الثقافية والبنائية للقرية المصرية المعاصرة بإقليم الدلتا، وللتأكد من مدى مطابقة التحليلات السابقة لواقع القرية المصرية المعاصرة، وللوقوف على أهم وأحدث التغيرات الثقافية والاجتماعية والعمرانية والمعمارية الطارئة على القرية المعاصرة بوسط الدلتا، وقد تم دراسة مجموعة من القرى بمحافظتي الغربية والمنوفية، شملت الدراسة مقابلات شخصية مع القيادات الطبيعية وبعض أهالي تلك القرى للوقوف منهم على الخصائص الثقافية والاجتماعية للفلاح وللحياة الريفية المعاصرة، كما شملت الدراسة رفع وتصوير وتحليل لعينات مختارة من المساكن بتلك القرى وربطها بالخصائص الثقافية والاجتماعية لساكنيها.

قام الباحث بعمل زيارات ميدانية لمجموعة من القرى شملت (قرية شبرا قاص التابعة لمركز السنطة، محافظة الغربية، وقرية ميت السودان، وقرية شوبر، وقرية كفر عصام التابعين لمركز طنطا، محافظة الغربية، وقرية دروة، وقرية ساقية أبو شعرة التابعتين لمركز أشمون، محافظة المنوفية، وقرية ميت القصري التابعة لمركز قويسنا، محافظة المنوفية)، وقد تم اختيار أربع قرى لإجراء الدراسة وهي: قريتي (شوبر) و(كفر عصام) التابعتين لمركز طنطا بمحافظة الغربية، وقرية (ميت القصري) التابعة لمركز قويسنا بمحافظة المنوفية، وقرية (ساقية أبو شعرة) التابعة لمركز أشمون بمحافظة المنوفية، وأسباب اختيار تلك القرى هي:

١) تعتبر قرية شوبر نموذج للقرية الزراعية التقليدية، مع ارتفاع مستوى المعيشة بالقرية.
٢) قرية كفر عصام نموذج لقرية ملتحمة بالمدينة، وقد تراجع فيها أهمية العمل الزراعي.
٣) ميت القصري هي نموذج آخر للقرية التقليدية الزراعية البعيدة عن الحضر.
٤) قرية ساقية أبو شعرة تشتهر بصناعة وتصدير السجاد اليدوي، فهي قرية تقليدية.

٣-١ قرية شوبر

٣-١-١ توصيف القرية

أ- الموقع

قرية شوبر هي قرية رئيسية بها وحدة محلية، تتبع مركز طنطا- محافظة الغربية، تقع قرية شوبر في الشمال الغربي من مدينة طنطا، كما يظهر بالشكل (٣-١)، وتبعد عن مدينة طنطا حوالي ٦كم.

شكل ٣-١ : موقع قرية شوبر بالنسبة لمدينة طنطا

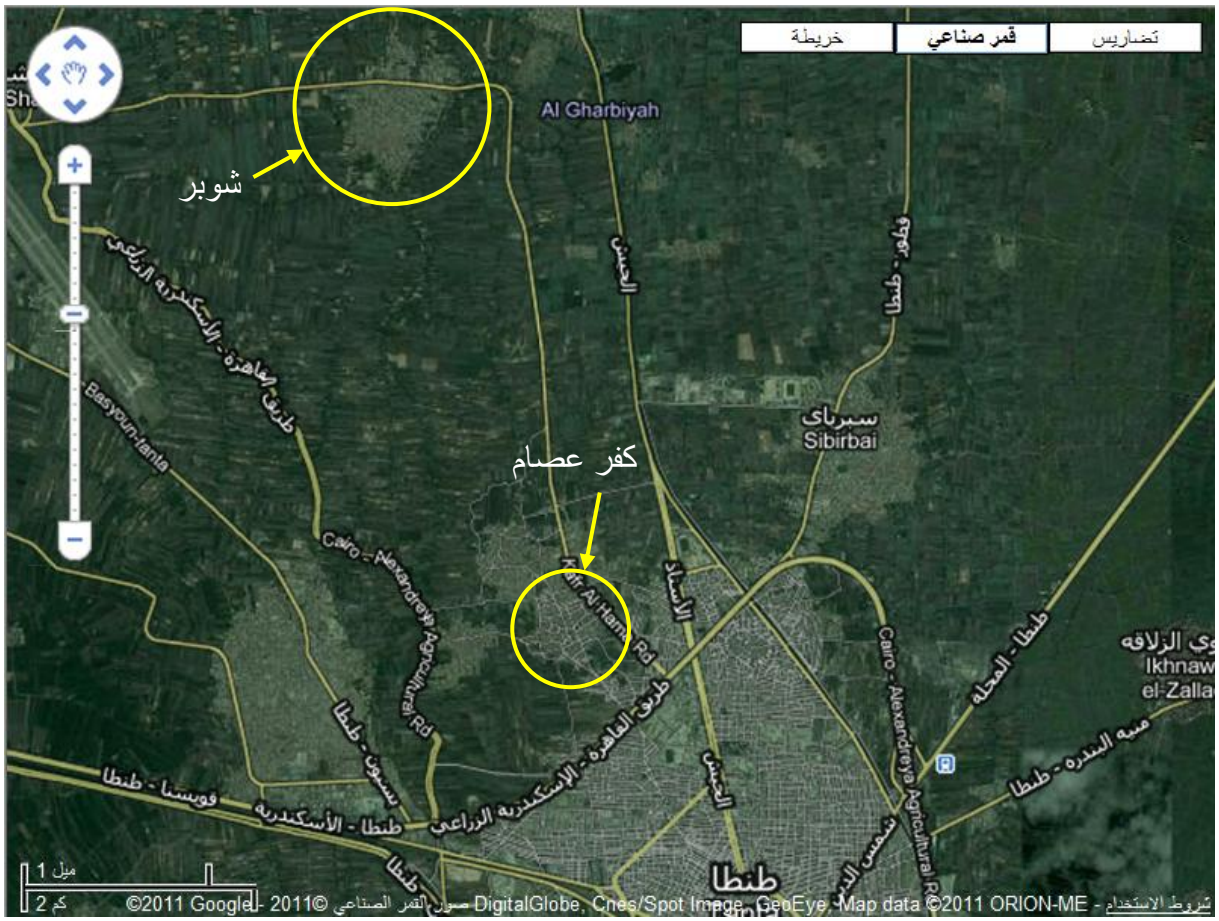

المصدر: www.Googl.map.com

ب- السكان والتعليم

بلغ عدد سكان القرية طبقاً لتعداد (٢٠٠٦) ١٦٥٩٠ نسمة يمثلون ٤١٥٠ أسرة،[١٥٣] نسبة الحاصلين على شهادة جامعية لا تتجاوز ١٠ بالمائة من تعداد السكان فوق ٢٠ سنة بواقع ١٢ بالمائة من الذكور في مقابل سبعة بالمائة من الإناث، وتبلغ نسبة السكان الحاصلين على شهادة متوسطة وفوق متوسطة ٤٠ بالمائة من تعداد السكان فوق ٢٠ سنة بواقع ٤٥ بالمائة من الذكور في مقابل ٣٥ بالمائة من النساء عمر ٢٠سنة فأكثر، في حين تبلغ نسبة الأميين وغير الحاصلين على أي مؤهلات من السكان سن عشر سنوات فأكثر ٤٤,١٩ بالمائة من جملة السكان في سن التعليم، بواقع ٣٧ بالمائة من الذكور في مقابل ٥٢ بالمائة من الإناث عمر عشر سنوات فأكثر.[١٥٤]

ج- العمل

تبلغ نسبة المتفرغين للعمل بالزراعة أربعة عشر بالمائة من إجمالي العاملين بالقرية، بالإضافة إلى من يجمعون بين الوظيفة أو المهنة وبين العمل الزراعي، ولا تتجاوز نسبة النساء العاملات في القرية أحد

١٥٣ مركز معلومات الوحدة المحلية لقرية شوبر. النشرة الدورية. ٢٠١٠.
١٥٤ الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة الغربية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

عشر بالمائة من النساء في سن العمل عمر ١٥ سنة فأكثر، في حين تبلغ نسبة النساء المتفرغات للمنزل (ربات البيوت) خمس وستون بالمائة، تبلغ نسبة السكان داخل قوة العمل ٤٣ بالمائة من جملة السكان عمر ١٥ سنة فأكثر، حيث تبلغ تلك النسبة في الذكور ٧٢ بالمائة، وفي النساء ١٣ بالمائة، وتبلغ نسبة المتعطلين من الرجال داخل قوة العمل أربعة بالمائة، بينما تبلغ تلك النسبة في النساء تسعة عشر بالمائة، في حين تبلغ نسبة السكان المتفرغين للتعليم ١٤ بالمائة من جملة السكان سن ١٥ سنة فأكثر، وتبلغ تلك النسبة في الذكور ١٥ بالمائة، في حين تبلغ تلك النسبة في النساء ١٣ بالمائة.

شهدت القرية زيادة في الهجرة الخارجية وبخاصة إلى العراق في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، مما أدى إلى وجود تطور ملحوظ في الزراعة في القرية تمثل في التوسع في استعمال الميكنة والتوسع في استئجار الأراضي الزراعية (من قبل العائدين) بهدف زراعتها بالمحاصيل التصديرية مثل البصل والأرز، إلا أن الهجرة الخارجية تندر بالقرية حالياً نظراً للارتفاع النسبي لمستوى المعيشة بها، وتقلص فرص السفر للخارج.

د- القاعدة الاقتصادية

قرية تقليدية، تشتهر بزراعة وتجارة المحاصيل التصديرية وخاصة البصل والأرز، ويعمل نسبة كبيرة من أهلها في المدينة نظراً لسهولة المواصلات بين القرية وبين مدينة طنطا وانتشار التعليم إلى حد ما، ويلاحظ أن القرية تكاد تخلو من السكان من خارج القرية، وذلك نتيجة لبعدها نسبياً عن المدينة حيث تبعد عن مدينة طنطا بحوالي ستة كيلومترات.

٣-١-٢ التوصيف العمراني لقرية شوبر

القرية متصلة بالمرافق (الكهرباء، ومياه الشرب، والصرف الصحي)، إلا أن شوارعها الرئيسية غير ممهدة، وتنقسم القرية إلى منطقتين متمايزتين عمرانياً، أولاً قلب القرية القديم، ويتميز بنسيج عمراني متضام ذو شوارع عضوية متعرجة وغير منتظمة وأغلب مساكنه من الطين وهو ما يتوافق مع الوصف السابق للقرية الريفية التقليدية، وثانياً الامتداد الحديث للقرية، وفيه الشوارع أوسع نسبياً وتناسب حركة السيارات، وبه نسبة كبيرة من المباني ذات الهياكل الخرسانية، وهو ما يمثل تغيراً عمرانياً ومعمارياً يعكس مجاراة المتغيرات الحضارية ومواكبة الاحتياجات الإنسانية المعاصرة، والذي يمكن النظر إليه باعتباره ناتجاً عن التغيرات الثقافية والمجتمعية، ويبدو هذا التمايز في خريطة قرية شوبر شكل (٣-٢)، كما توضح الصورة بالشكل رقم (٣-٣) مجموعة من اللقطات لبعض شوارع القرية، وعمران القرية في ذلك يتوافق مع وصف عمران القرية التقليدية والذي جاء في الاستعراض المرجعي (الشكل ٢-١٥ ص ٣٣).

شكل ٣-٢ : خريطة قرية (شوبر)

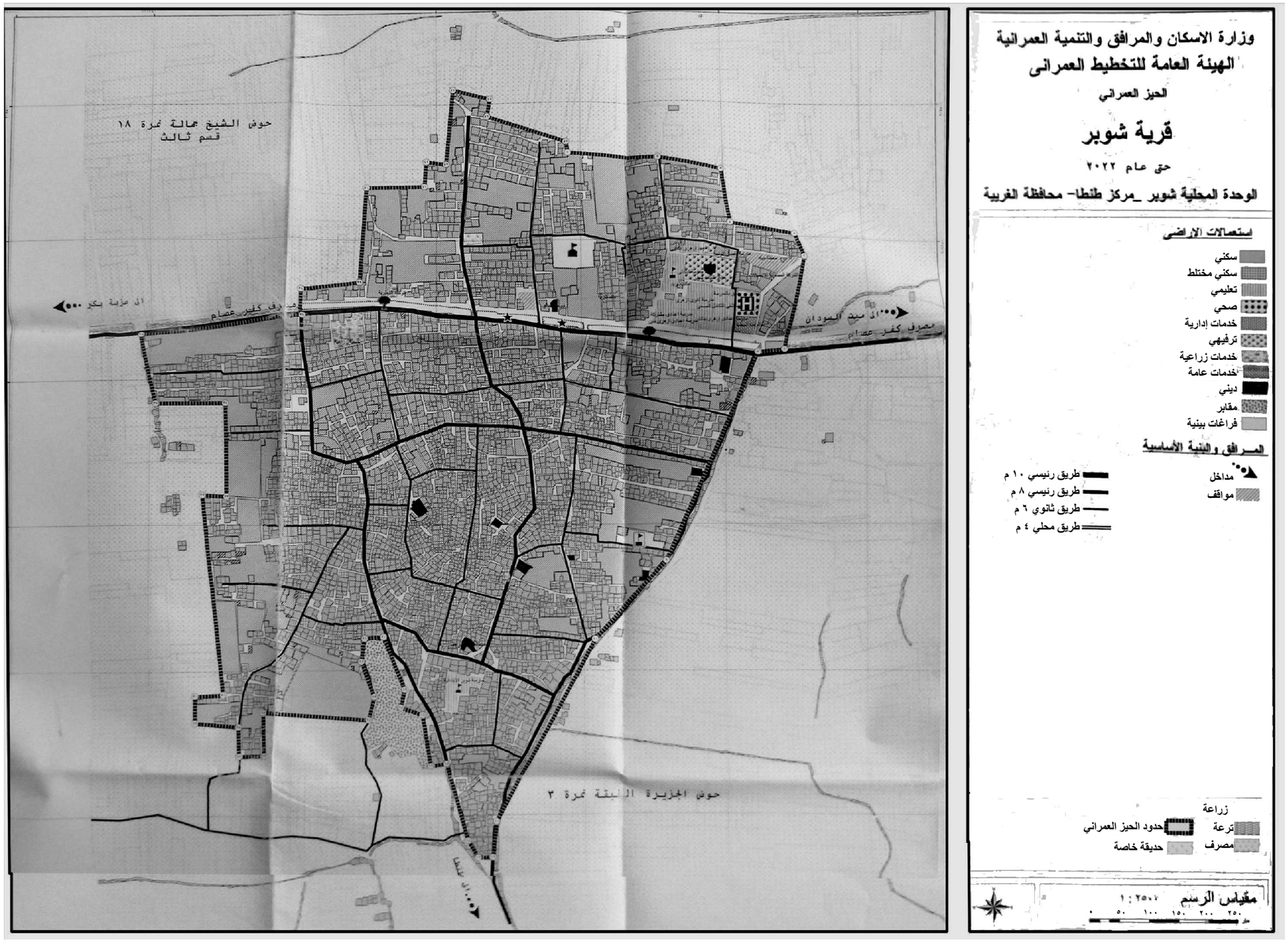

مصدر الخريطة: مركز التخطيط الإقليمي لإقليم الدلتا بطنطا

شكل ٣-٣ : لقطات لشوارع ومباني القرية

المصدر: تصوير الباحث

٣-١-٣ توصيف الإسكان

توضح نتائج التعداد للسكان والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦، التي أعلنها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن حوالي ٨٥ بالمائة من عدد الأسر بقرية شوبر والبالغ عددهم ٤١٥٠ أسرة يعيشون في شقق سكنية، في حين تبلغ نسبة الأسر التي تسكن في بيت ريفي (تقليدي) ثمانية بالمائة من جملة الأسر، كما تبلغ نسبة الأسر التي تتشارك في نفس المسكن (أسر ممتدة تقليدية) ستة بالمائة من عدد الأسر داخل القرية، وقد حال بعد القرية النسبي عن مدينة طنطا دون زيادة الطلب على الوحدات السكنية بالإيجار، فنسبة الأسر التي تسكن في وحدات بالإيجار في القرية لا تتجاوز الواحد بالمائة من عدد الأسر بالقرية، والباقي يسكن في ملكه، والصور بالشكل رقم (٣-٣) توضح بعض اللقطات للقرية.

٣-١-٤ نماذج من الإسكان بالقرية

أ- الحالة الأولى "مساكن عائلة القسطاوي"

أولاً: الأسرة

تتكون الحالة من ثلاث مساكن لأخوة ذكور أشقاء، بنيت على أرض موروثة عن الأب كان يتوسطها بيت العائلة القديم (تم هدمه وبناء مسكن حديث مكانه)، كل مسكن من المساكن الثلاثة المبينة بالشكل (٣-٤) يضم أسرة نووية تتكون من أحد الأخوة وأسرته، وتوضح الصور (٣-٥، ٣-٦، ٣-٧) لقطات للمساكن الثلاثة.

يعمل رب الأسرة بالمسكن رقم (١) كمزارع، وقد سافر للعمل في العراق في الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٦م، حيث عاد ببعض المدخرات استعملها لبناء بيته وتجهيز بناته، أما الزوجة فهي ربة منزل، البنتان المتزوجتان (مؤهل عالي) هن ربات بيوت أيضاً، أما الابنة الثالثة فهي طالبة جامعية، والولد أتم تعليمه الصناعي ويعمل كحرفي، وكان يساعد في أعمال الفلاحة إلا أنه تفرغ للحرفة، والمبنى هيكلي من الخرسانة المسلحة يتكون من دورين، ويحتوي على حظيرة في الدور الأرضي، والمسكن من تصميم محمد القسطاوي (الأخ الأوسط)، وبالتالي نلاحظ عدم انتماء البرنامج المعماري للمسكن والعلاقات بين مكوناته لا إلى العمارة الريفية التقليدية أو التلقائية ولا إلى المساكن الحضرية، فهو نمط بنائي مشوه.

المسكن رقم (٢) "منزل محمد القسطاوي" فتسكنه أسرة نووية تتكون من الأب والأم واثنان من الأبناء (ذكور)، رب الأسرة حاصل على دبلوم صنائع ويعمل موظف بالوحدة المحلية بجانب عمله الزراعي وتربية الماشية، ويقوم بإعداد التصميمات المعمارية لأهالي القرية رغم استعانته بمهندس لتصميم مسكنه الخاص، وقد سافر للعمل في العراق في الثمانينات وعاد في أوائل التسعينات، أما الزوجة فتعمل كممرضة بالوحدة الصحية بالقرية، وبالنسبة للأبناء فالابن الأكبر حاصل على ليسانس آداب ويعمل كنقاش في شرم الشيخ، والأصغر طالب في كلية التجارة، وقد تم إعداد الدور العلوي ليكون شقة سكنية مستقلة لإقامة الابن الأكبر بعد زواجه، مع استعداد لبناء دور آخر للابن الأصغر.

شكل ٣-٤ : مسقط أفقي مجمع للمساكن الثلاث المكونة للحالة الأولى

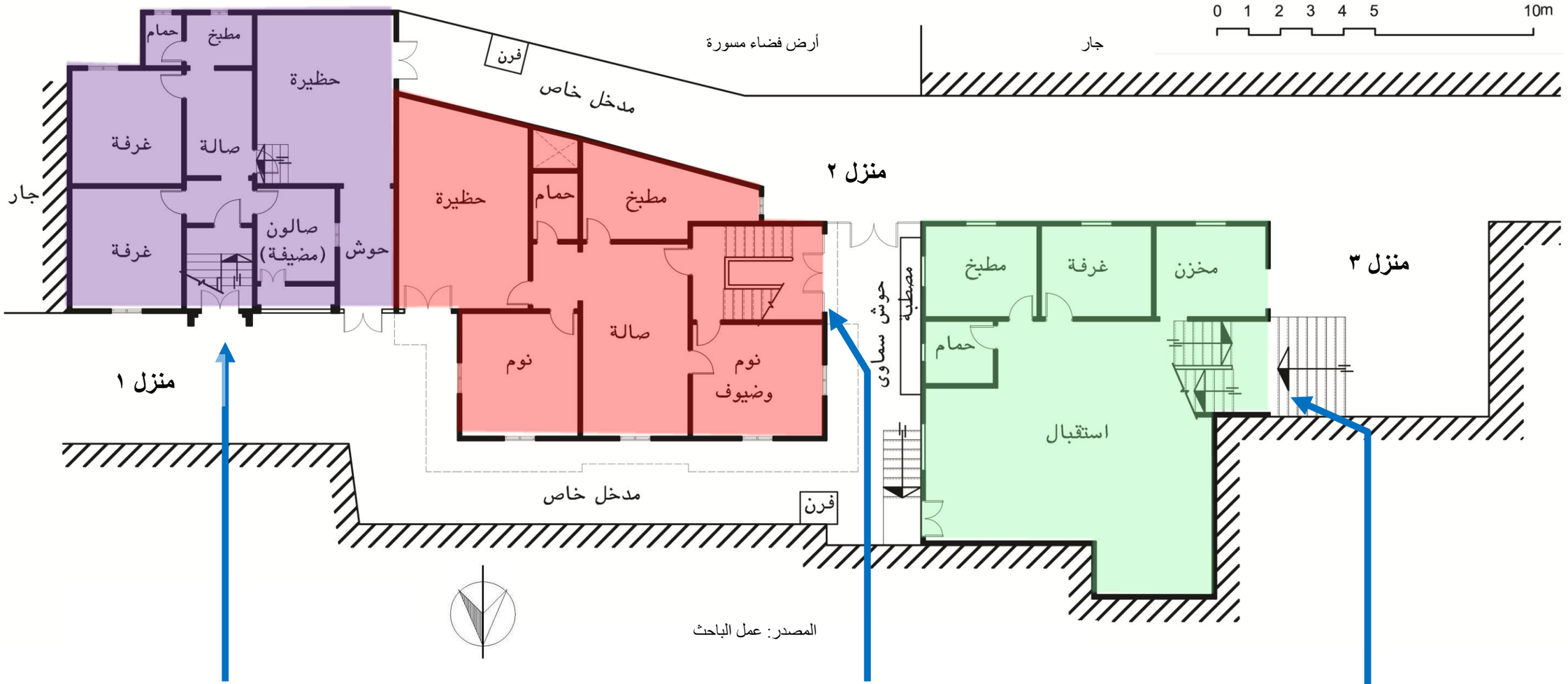

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٥ : واجهة المدخل للمسكن رقم ٣

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٦ : واجهة المدخل للمسكن رقم ٢

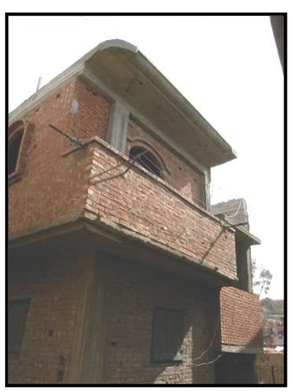

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٧ : واجهة المدخل للمسكن رقم ١، ويظهر في الجانب الأيمن المسكن رقم ٢

المصدر: تصوير الباحث

المسكن رقم (٣) هو استراحة لأسرة الأخ الأصغر والذي يعمل كموظف بمطار القاهرة الدولي، ويقيم هو وأسرته بالقاهرة بشكل دائم، ويعود إلى القرية في الإجازات والمناسبات لقضائها مع عائلته ولغرس قيمة العائلة في أبنائه وإيجاد رابط بين الأبناء وبين قريتهم.

يعتبر تجمع مساكن الأخوة الثلاث في ذلك النموذج متكرر في القرية، كنتيجة لتقسيم الأراضي أو المباني الموروثة بين الأخوة، وبالتالي تتحول الأحوزة البينية بين المساكن إلى أحوزة شبه خاصة تعمل كامتداد للنشاط الممارس بالمسكن، حيث تزاول بها العديد من الأنشطة المنزلية مثل الخبز ورعاية الطيور والأنشطة الاجتماعية مثل استقبال الضيوف وجلسات المسامرة ولعب الأطفال، وبالتالي يمكن الزعم بأن تجمع أسر من نفس العائلة في نفس الحارة أو الشارع يؤدي إلى وجود علاقة متشابكة بين المسكن والطريق، وتحول الطريق إلى فراغ اجتماعي.

ثانياً: المسكن

يتكون مسكن محمد القسطاوي من هيكل من الخرسانة المسلحة المباني من الطوب الأحمر، ويتكون من طابق أرضي ودور علوي تحت الإنشاء؛ مساحة الدور الأرضي من المسكن ١١٧,٥م٢، ومساحة الدور الأول ١٤١م٢.

تسكن الأسرة في الدور الأرضي، وهو يتكون من السلم الخرساني، وغرفتين للنوم تستعمل إحداهما لاستقبال الضيوف أيضا (غرفة الابن)، وصالة، ومطبخ وحمام، وحظيرة، أما الدور العلوي فيتم تجهيزة لزواج الابن الأكبر، مع وجود نية لبناء دور ثاني للابن الأصغر.

الشكل رقم (٣-٨) يوضح المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور الأول، وواجهة المدخل والواجهة الجانبية للمسكن.

استعان محمد القسطاوي بمهندس لتصميم مسكنه إلا أنه غير راضي عن التصميم، وواجهات المسكن تحاكي الواجهات الحضرية باستعمال الشرفات والنوافذ الواسعة نسبياً، وقد استعملت العقود نصف الدائرية في الفتحات في محاولة لتقليد بعض عناصر ومفردات الطرز الأوربية المنتشرة في واجهات المساكن الحضرية بالمدينة، (أنظر الصورة رقم ٣-٩)، كما تم توسعة الدور العلوي باستعمال البروزات على الواجهتين (بلكونات وأبراج).

يتشابه مخطط المسكن إلى حد ما مع وصف المسكن الريفي التقليدي، فالصالة مركزية وتتصل بجميع الغرف، والمضيفة تقع بالقرب من المدخل، وهي ذات مدخل خاص من السلم، أما الحظيرة فلها مدخل آخر بعيد عن مدخل المسكن، أنظر الصورة رقم (٣-١٠)، والمسكن يحتوي على بعض الأحوزة الإنتاجية التقليدية وهي الحظيرة والفرن البلدي (الصورة رقم ٣-١١) وفرن الغاز (الموجود أسفل السلم)، كما يحتوي على بعض العناصر التقليدية غير الإنتاجية وهي الحوش السماوي (إلا أنه خارجي) والمصطبة.

شكل ٣-٨ :المساقط الأفقية والواجهات للمسكن بالحالة الأولى (مسكن محمد القسطاوي)– قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية

المسقط الأفقي للدور المتكرر مبين عليه العلاقة بين مكونات المسكن

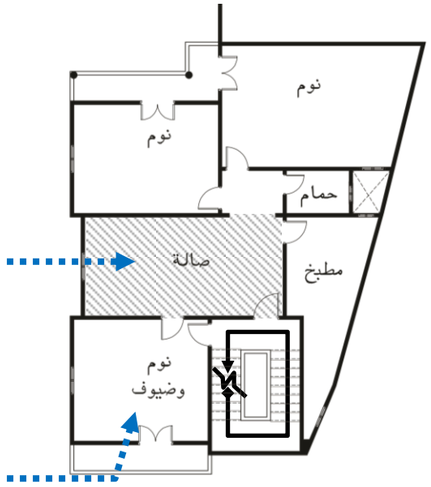

الصالة هي فراغ مركزي يتصل بجميع غرف وقاعات المسكن، وهي تشبه في ذلك وسط الدار في المسكن الريفي التقليدي.

المضيفة ذات مدخل خاص من فراغ السلم، وتستعمل أيضاً كغرفة للنوم، وهي تشبه المضيفة التقليدية من حيث علاقتها بالمدخل.

المسقط الأفقي للدور الأرضي مبين عليه العلاقات المكانية والأحوزة الإنتاجية بالمسكن

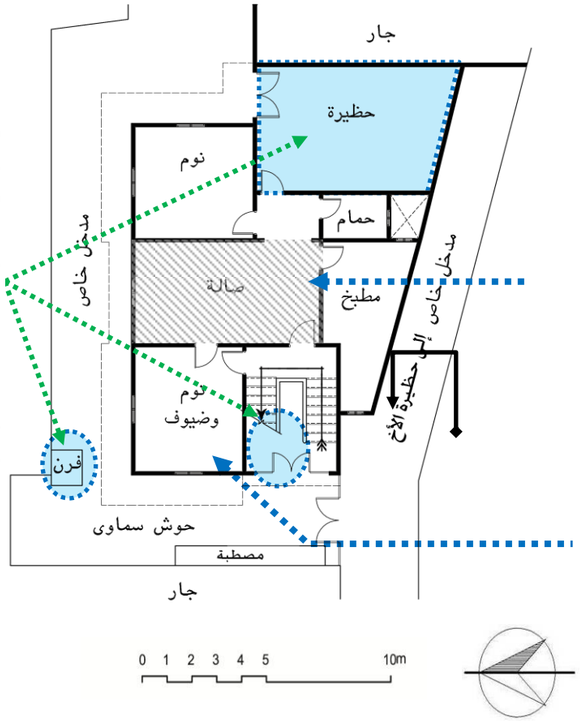

الأحوزة الإنتاجية بالمسكن، وتشمل الحظيرة والفرن البلدي الموجود بالحوش، وفرن الغاز الموجود في فراغ السلم، ويلاحظ أن الحظيرة ذات مدخل خارجي مستقل عن المسكن، مع الحفاظ على العلاقة التقليدية بين الحظيرة ووسط الدار، حيث تم فتح باب للحظيرة من داخل المسكن.

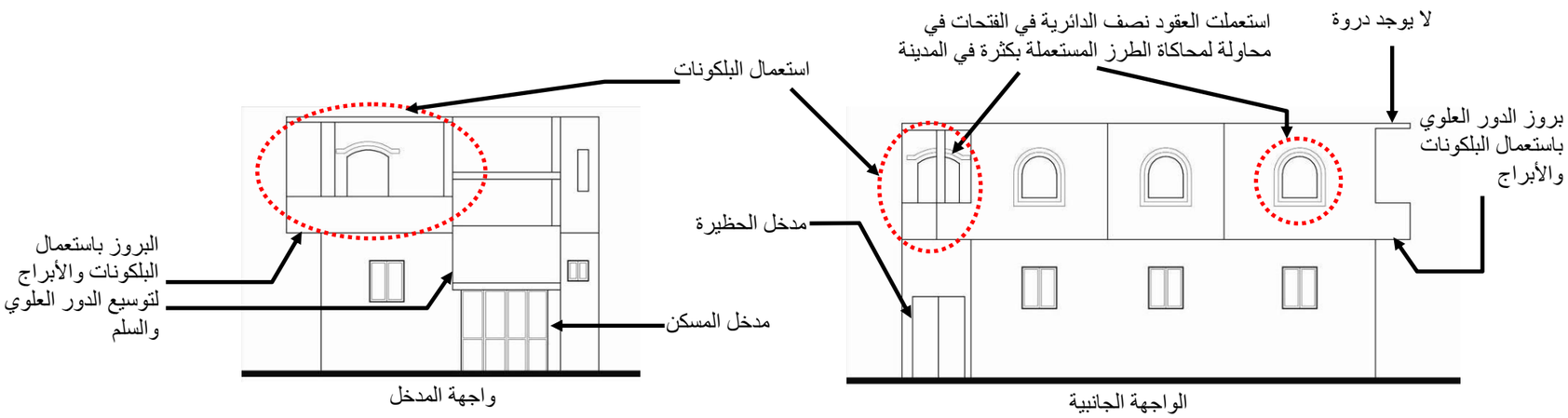

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٩ : لقطة توضح الطراز المعماري لواجهة المسكن

شكل ٣-١٠ : لقطة توضح مدخل الحظيرة

شكل ٣-١١ : الفرن البلدي

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً: تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الأساسية (التهوية والراحة والطعام)

اعتمد المسكن في التهوية على النوافذ والفتحات الخارجية الواسعة (الصورة ٣-١٠)، مع تهوية المطبخ والحمام من المنور، كما هو مبين بالشكل رقم (٣-١٢)، وقد لاحظ الباحث تربية أصحاب البيت للدواجن داخل المسكن مما يدل على قبول ساكني المنزل للروائح الكريهة الناتجة عن ذلك.

تعتمد الأسرة على الأثاث الحضري (الكراسي وطقم أنتريه) للجلوس والراحة، وتعتبر الصالة هي أكثر الأحوزة استعمالاً للراحة وبخاصة في أوقات الفراغ، كما توجد مصطبة في الحوش تستخدم غالباً لاجتماع رب الأسرة مع أخوته (المصطبة كانت من الطين وتم إزالتها لإعادة بنائها بالطوب الأحمر)، ويوضح الشكل (٣-١٢) الأحوزة المعدة للنوم والتي تشمل غرف النوم المؤثثة بأسرة ودواليب خشبية.

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام، فتتعدد الأحوزة المستخدمة لإعداد وتجهيز الطعام، فبجانب المطبخ تستعمل الصالة لتجهيز الطعام قبل الطهي، كما يستعمل الفرن الموجود أسفل السلم (فرن غاز) للطهي، أما الفرن البلدي الموجود خارج المبنى فيقتصر استعماله على إعداد المخبوزات قبيل الأعياد وخبز العيش الفلاحي، أنظر الشكل (٣-١٢)، أما تناول الطعام فليس له مكان محدد، حيث يتم فرش قطعة من القماش أو الحصير ووضع (طبلية) عليها حيث يجلس أفراد الأسرة على الأرض حول الطبلية لتناول الطعام.

شكل ٣-١٢ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للإحتياجات الإنسانية

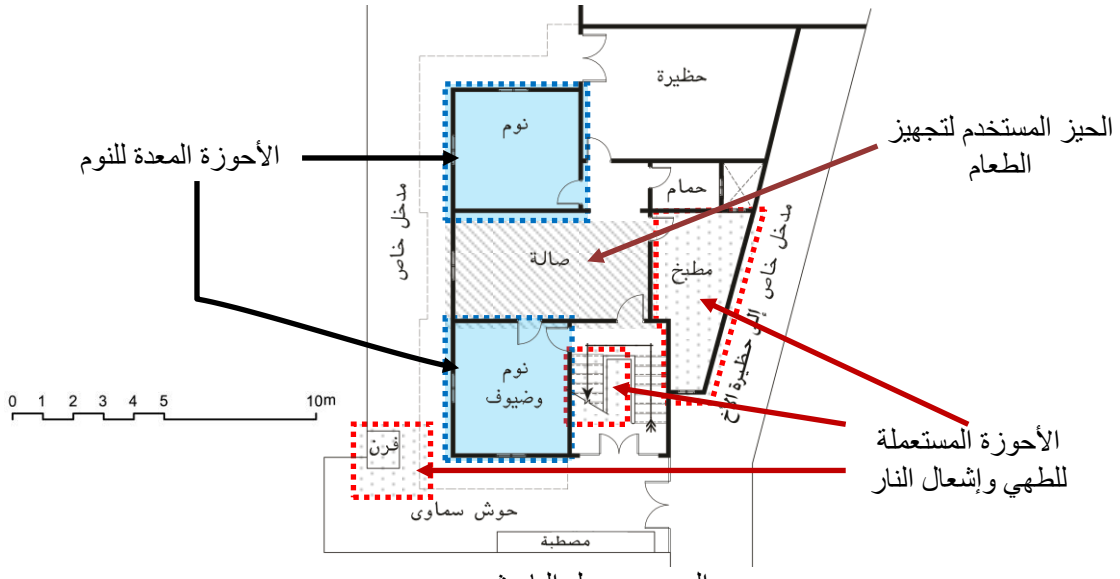

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الإختلاط الجماعي

نظراً لعمل ربة الأسرة خارج المسكن، فإن نطاق عملها داخل المسكن في الأيام العادية قد اقتصرت على المطبخ، بينما تعتبر الصالة وفرن الغاز الموجود بفراغ السلم مناطق عمل مشترك، كما تعتبر الحظيرة نطاق عمل مشترك، أما في المناسبات فإن نطاق عمل المرأة قد يمتد إلى الحوش السماوي لاستخدام الفرن الموجود به.

تأثرت منظومة الخصوصية في المسكن بكون ربة المنزل إمرأة عاملة، فلم يعد هناك احتياج لعزلها داخل المسكن، وبإعطاء ترتيب للغرف حسب علاقتها بالمسكن نلاحظ أن الحظيرة في أدنى درجات الخصوصية، كما نلاحظ ارتفاع الخصوصية لكل من غرف النوم والمطبخ (أماكن خاصة بالمرأة)، وبشكل عام فإن الشوارع الخاصة المحيطة بالمسكن قد أدت إلى زيادة الخصوصية الممنوحة للمسكن ككل.

تستخدم الغرفة المجاورة للمدخل كمضيفة، وقد خصص لها مدخل خارجي من السلم، وهي غرفة قليلة الخصوصية، وهي مؤثثة كغرفة نوم مع وجود كراسي للجلوس، كما كانت المصطبة تستعمل (قبل إزالتها) لاجتماع الأخوة للتسامر ولاستقبال الضيوف صيفاً، أنظر الشكل رقم (٣-١٣).

شكل ٣-١٣ : مناطق عمل المرأة ومناطق استقبال الضيوف ومنظومة الخصوصية

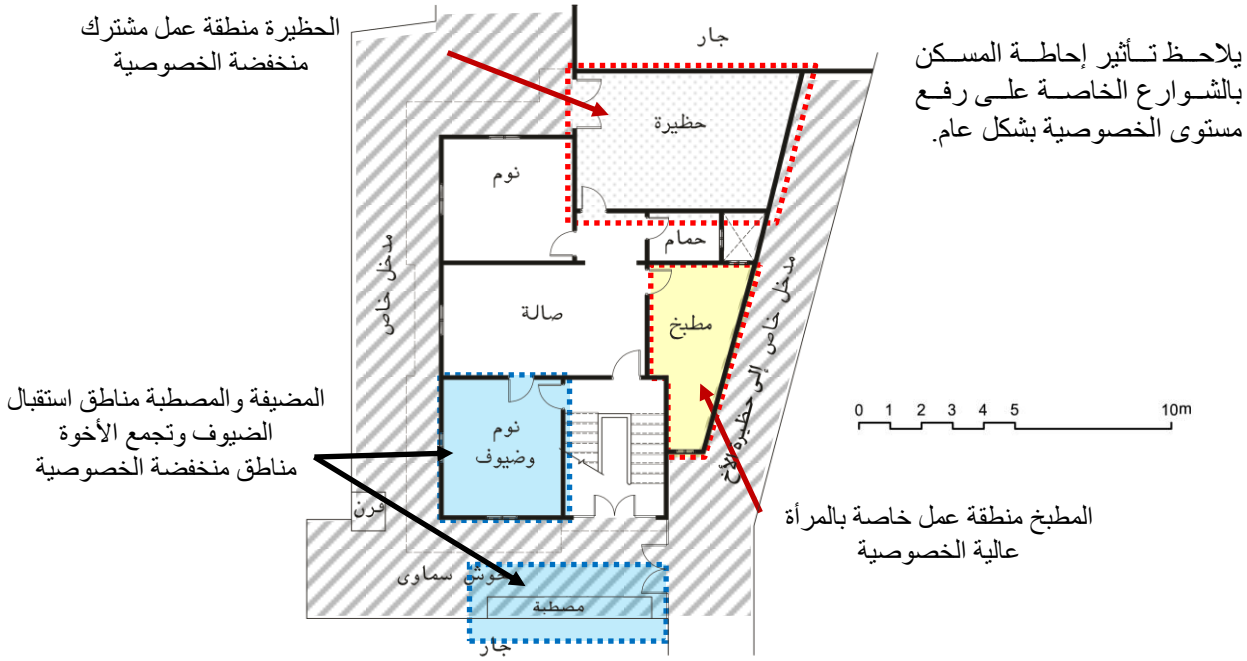

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة هذه الحالة إلى تأثير تجمع مساكن العائلة الواحدة على استعمال الأحوزة البينية ونوعية الأنشطة القائمة بها، حيث أدى ذلك إلى قيام بعض الأنشطة المنزلية (مثل الخبز) والأنشطة الاجتماعية (مثل استقبال الضيوف) في الشوارع الخاصة خارج المسكن، كما نلاحظ الميل إلى تقارب مساكن أفراد العائلة، وبالنسبة للبرنامج المعماري للمسكن نلاحظ أنه رغم حداثة الطراز المعماري للواجهات فإن البرنامج المعماري للمسكن قد حمل العديد من الصفات التقليدية للمسكن الريفي، مما يدل على تمسك رب الأسرة النسبي بالنمط التقليدي للمعيشة داخل المسكن.

قد يؤدي قيام غير المتخصصين بعمل التصميمات المعمارية (كما هو الحال مع محمد القسطاوي) إلى ظهور أنماط بنائية مشوهة، لا تعد أنماطاً معمارية، وهي أيضاً ليست أنماط تلقائية أو تقليدية، وهو ما جعل محمد القسطاوي يستعين بمهندس لتصميم وإنشاء مسكنه الخاص.

ب- الحالة الثانية "مسكن الحاج إبراهيم القسطاوي"

أولاً: الأسرة

يعمل الحاج إبراهيم القسطاوي في الزراعة وتربية الماشية، وهو موظف على المعاش وهو شقيق محمد القسطاوي صاحب المسكن بالحالة الأولى إلا أنه يسكن مع عائلته في مكان بعيد عن مساكن أخوته، أما الزوجة فهي ربة منزل، والأبناء (ولدين وبنت)، أحد الولدين حاصل على دبلوم صنائع ومتزوج ويعيش بنفس المبنى ولكن في شقة مستقلة بالدور الأول، أما الولد الآخر فهو طالب جامعي، والبنت غير متزوجة وهي حاصلة على دبلوم ثانوي تجاري.

لم يسافر رب الأسرة إلى الخارج، إلا أن المنزل يحتوي على طبق استقبال للقنوات الفضائية والذي يعتبر هو المصدر الرئيسي للمعلومات بالنسبة للأسرة، وبالتالي فالتأثر بالثقافات الأخرى لم يكن نتيجة للاحتكاك المباشر وإنما بواسطة أجهزة الإعلام.

ثانياً: المسكن

يتكون المبنى من هيكل من الخرسانة المسلحة والحوائط من الطوب الأحمر، وهو عبارة عن ثلاث أدوار؛ دور أرضي ودورين علويين، يسكن الأب والأم والأبناء غير المتزوجين بالدور الأرضي، ويسكن الابن الأكبر وأسرته بالدور الأول، أما الدور الثاني فمازال تحت الإنشاء.

المسكن مصمم بواسطة مهندس، ومساحة الدور الأرضي حوالي ٩٧ م^{٢}، أما الدور الأول فقد زادت مساحته باستخدام بروزات على واجهة المدخل، ويظهر من الصور (٣-١٤، ٣-١٥) واجهات المسكن وقد تركت بدون تشطيب، وقد استعملت العقود نصف الدائرية على البلكونات لتحاكي الطرز التي استعملت لمساكن كبار الملاك القدامى بالقرية في القرن العشرين، كما استعملت الأفاريز البارزة حول النوافذ، وقد تأثر تصميم الواجهة بالطابع الأوربي المستعمل بكثرة في المباني السكنية بمدينة طنطا، حيث استعمل القرميد كحليات فوق باب البلكونة بالدور الأول.

يتكون الدور الأرضي من غرفة نوم ومضيفة تستعمل كغرفة نوم أيضاً، وصالة ومطبخ وحمام، بالإضافة إلى حظيرة الماشية وهي غير متصلة بالمسكن وذات مدخل خاص خارجي من الطريق، أما الدور الأول فيتكون من غرفتين للنوم وغرفة صالون وصالة ومطبخ وحمام، ويوضح الشكل رقم (٣-١٦) المساقط الأفقية للدورين الأرضي والأول للمبنى، وواجهة المدخل وواجهة الطريق.

يحمل المسكن بعض السمات التقليدية، فالصالة فراغ مركزي متعدد الاستعمالات تتصل بجميع أحوزة المسكن، ويتم بها أغلب الأنشطة المنزلية، كما يحتوي المسكن على حظيرة لتربية الماشية، وهي منفصلة تماماً عن المسكن وذات مدخل خاص من الطريق، كما يحتوي على فرن يعمل بالغاز، وعند الاحتياج للفرن البلدي يتم استعمال فرن أحد الأخوة بالمزاملة، حيث يعتبر الخبيز نشاط عائلي.

شكل ٣-١٤ : لقطة منظورية للمسكن يظهر فيها الواجهتان

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-١٥ : واجهة الطريق ومنها مدخل المضيفة

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-١٦ : الحالة الثانية (منزل إبراهيم القسطاوي) – قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية

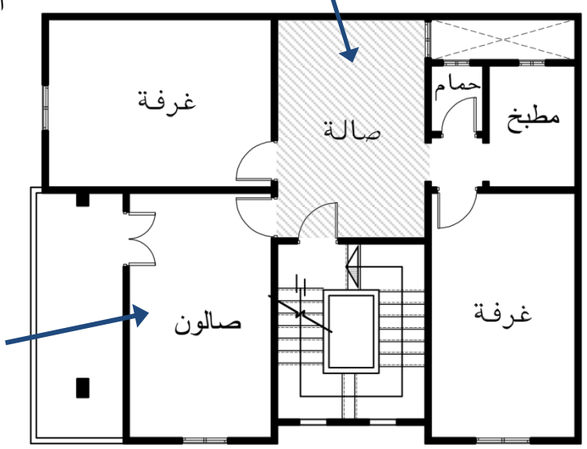

المسقط الأفقي للدور الأول

الصالة هي حيز مركزي يتصل بجميع مكونات المسكن.

المطبخ ذو مساحة صغيرة.

يتم استقبال الضيوف المقربين في الصالون، بينما يتم استقبال الأهل داخل المسكن.

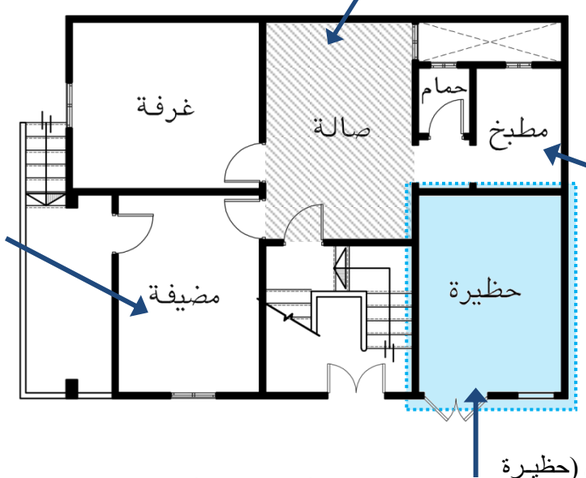

المسقط الأفقي للدور الأرضي

المضيفة، وهي ذات مدخل خاص من خلال تراس أرضي يحل محل المصطبة التقليدية

الأحوزة الإنتاجية بالمسكن (حظيرة الماشية)، وهي معزولة عن المسكن، ولها مدخل خاص من الطريق.

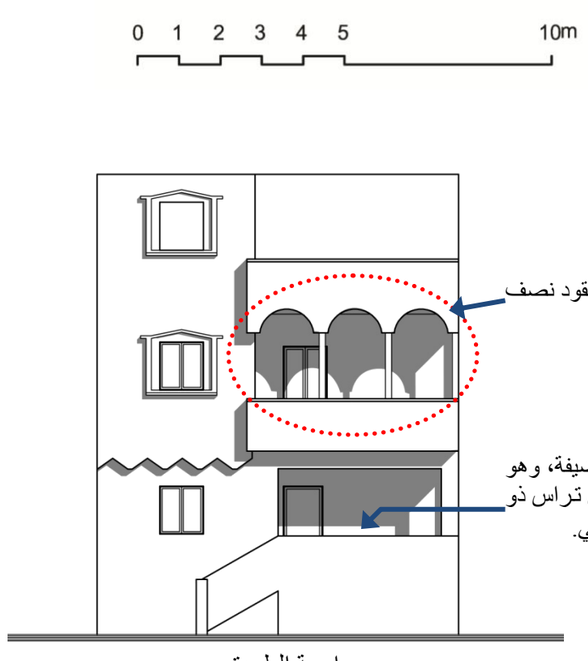

واجهة الطريق

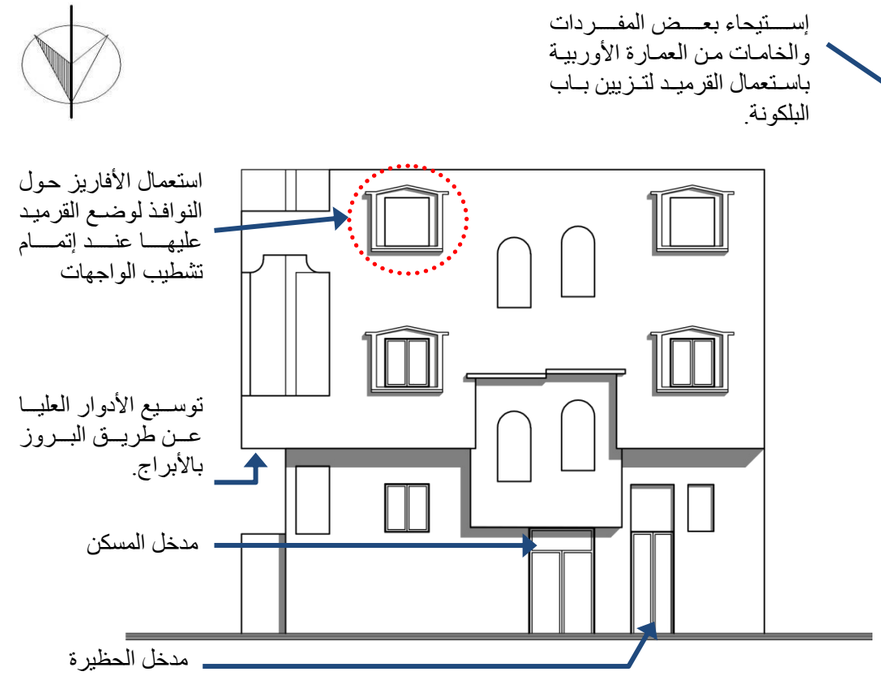

واجهة المدخل

المصدر: عمل الباحث

من السمات التقليدية بالمسكن أيضاً وجود مدخل خارجي خاص للمضيفة هو عبارة عن تراس أرضي له سلم خاص من الطريق، بحيث يكون معزول تماماً عن داخل المسكن.

ثالثاً: تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الأساسية (التهوية والراحة والطعام)

تعتمد تهوية المسكن على النوافذ والبلكونات الواسعة نسبياً وهي تحاكي الشبابيك والشرفات الحضرية، أما تهوية الصالة والمرافق فتتم من خلال منور غير قانوني كما يظهر من الشكل رقم (٣-١٧)، وهو منور صغير لا يفي بمتطلبات التهوية أو الإنارة.

بالنسبة للحاجة إلى الراحة، تعتبر الصالة هي الحيز الرئيسي للجلوس وتجمع الأسرة حيث تقوم مقام غرفة المعيشة، وهي مؤثثة بكنبة بلدي وطقم أنتريه، وبها تليفزيون متصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، أما بالنسبة للحاجة إلى النوم، فقد تم تخصيص غرفة للنوم (غرفة الأب والأم)، بالإضافة إلى استعمال المضيفة كغرفة للنوم، وتستعمل الكنبة البلدي الموجودة بالصالة لنوم الابن كما هو موضح بالشكل (٣-١٧).

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام، فالمطبخ هو الحيز الأساسي لطهي الطعام، كما يستعمل فراغ السلم للطهي حيث يوجد به فرن الغاز، أما عملية تجهيز الطعام وإعداده قبل الطهي فمكانها (بجانب المطبخ) أساسا في الصالة، ويوضح الشكل رقم (٤-١٧) الأماكن المستغلة لتجهيز وطهي الطعام بالمسكن، أما عملية تناول الطعام فليس لها مكان محدد، ويتم وضع طبلية في أي من غرف المسكن لتناول الطعام.

شكل ٣-١٧ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للإحتياجات الإنسانية

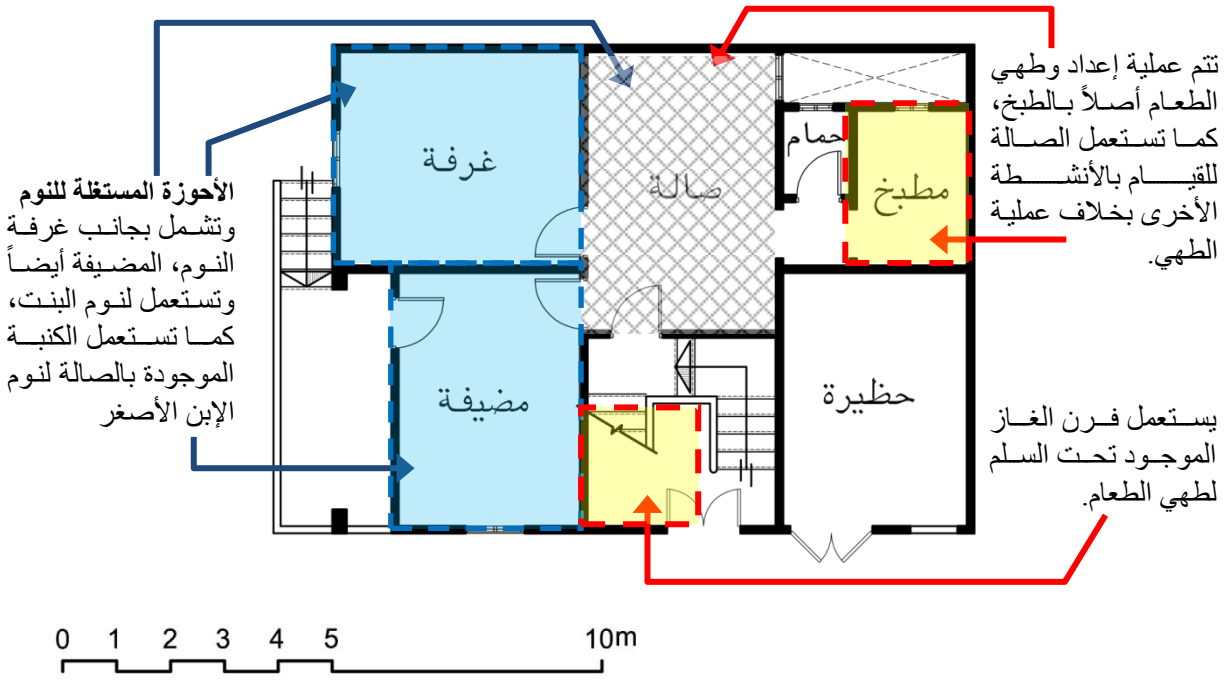

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الإختلاط الجماعي

تعتبر أغلب أحوزة المسكن مناطق عمل مشترك للمرأة والرجل، باستثناء المطبخ الذي يعتبر نطاق عمل خالص للمرأة، كما تعتبر الحظيرة نطاق عمل للمرأة في فترات الصباح والمساء حيث تقوم بواجب الحلب وإطعام الماشية ، أما المضيفة فتعتبر نطاق خالص للرجل، ويتضح من ذلك مسئولية المرأة عن الأمور الداخلية للمسكن، بخلاف الرجل والذي يعد مسئولاً عن الأمور الخارجية.

يلاحظ بشكل عام انخفاض الخصوصي المتاحة للمسكن، بسبب استعمال منور صغير المساحة لتهوية الصالة يساعد على انتقال الأصوات بين الوحدات السكنية، وأيضاً بسبب كثرة الفتحات على الواجهات، كما نلاحظ انخفاض الخصوصية المتاحة للحظيرة نتيجة إتصالها المباشر بالطريق، وفي المقابل نلاحظ زيادة الخصوصية المتاحة للمطبخ (الذي يعتبر نطاق عمل خالص للمرأة)، حيث جعل في أبعد مكان عن مدخل المسكن، ويساعد وجود مدخل خاص للمضيفة من التراس الخارجي على الحفاظ على خصوصية المسكن حيث يساعد على عزل الزوار عن أهل المسكن، ويوضح الشكل رقم (٣-١٨) نطاقات عمل المرأة والرجل، وعلاقة ذلك بدرجة الخصوصية المتاحة لأحوزة المسكن المختلفة، وقد رقمت الأحوزة حسب علاقتها بالمدخل.

يستقبل رب الأسرة الضيوف من الأقارب داخل المسكن، وقد خصصت المضيفة لاستقبال الضيوف الغرباء، وبالنسبة للمرأة تعتبر بعض الأعمال الموسمية كالخبيز وغسل الغلة فرص جيدة لاجتماع النساء، ويظهر من الشكل رقم (٣-١٨) الأحوزة المستعملة للضيافة والتواصل الاجتماعي في المسكن.

شكل ٣-١٨ : مناطق عمل المرأة ومناطق عمل الرجل واستقبال الضيوف وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية

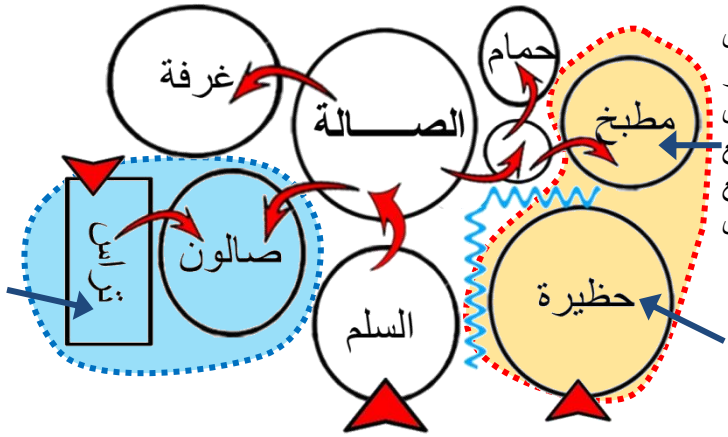

المطبخ نطاق عمل مطلق للمرأة ويتميز بقدر عالي من الخصوصية حيث يقع في الترتيب الرابع بالنسبة للبعد عن

الحظيرة منطقة عمل للمرأة رغم إنخفاض الخصوصية المتاحة لها بسبب انفتاحها على الطريق.

المضيفة والتراس هما نطاق خالص للرجل حيث يمثلان أماكن إستقبال الضيوف، وقد إنعكس ذلك على علاقتهما بالطريق وبالتالي على إنخفاض الخصوصية المتاحة لهما.

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة النموذج السابق إلى ميل ساكن القرية المعاصرة إلى محاكاة المسكن الحضري وبخاصة في شكل الواجهات واحتوائها على زخارف رغم عدم نهوها، كما نلاحظ ظهور منور الخدمة كوسيلة لتهوية وإنارة المطبخ والحمام، كما نخلص إلى تمسك رب الأسرة ببعض السمات التقليدية للمعيشة داخل المسكن، مثل فصل الزائر الغريب عن داخل المسكن، وعدم التخصص لأغلب مكونات المسكن.

ج- الحالة الثالثة "الحاج القطب الشامي"

أولاً: الأسرة

تتكون الأسرة من الأب والأم، واثنان من الأبناء الذكور يحملان شهادة الدبلوم الثانوي الصناعي وبنت حاصلة على دبلوم ثانوي تجاري، الأبناء جميعهم متزوجون، الذكور يعيشون مع أسرهم في الأدوار العليا من نفس المسكن في شقق مستقلة، أما البنت فتقيم مع زوجها عند أهل الزوج.

عمل الحاج الشامي بالفلاحة بجانب وظيفته كعامل بأحد مصانع النسيج، وقد سافر الحاج الشامي إلى المملكة السعودية للعمل طوال فترة التسعينات، وقد استثمر مدخراته لإقامة المسكن الذي يقيم فيه مع عائلته، ولتزويج أبناءه، وهو حالياً متقاعد بسبب المرض، ويقوم كل من الزوجة والأبناء الذكور برعاية الماشية بالنيابة عنه، والزوجة ربة منزل، وتقوم بتربية الأغنام والدواجن، كما تقوم بعملية إعداد الخبز باستخدام فرن يعمل بالغاز موجود أسفل السلم المؤدي إلى الأدوار العليا.

ثانياً: المسكن

المبنى هيكلي من الخرسانة المسلحة والحوائط من الطوب الأحمر، ويتكون من دور أرضي ودورين علويين، كما يظهر بالشكل (٣-١٩) الذي يوضح المساقط الأفقية وواجهة المسكن، والشكل (٣-٢٠) الي يوضح صورة لواجهة المسكن يظهر فيها الطوب الأحمر والخرسانة المسلحة كمواد للإنشاء.

مساحة الدور الأرضي حوالي ١٢١م^{٢}، ويقيم فيه الأب والأم فقط وقد تم عمل مدخل خاص للدور الأرضي من خلال شارع جانبي مغلق النهاية بخلاف المدخل الرئيسي للمبنى والمؤدي إلى السلم الخرساني، ويتكون الدور الأرضي من المبنى من صالة وأربع غرف استعملت إحداها للضيافة، بالإضافة إلى مطبخ صغير المساحة وحمام وحظيرة للأغنام والدواجن.

يقيم الأبناء الذكور وأسرهم في الأدوار العليا، ويتكون الدور المتكرر من صالة مركزية تتصل بأربع غرف تم تأثيث إحداها كصالون، بالإضافة إلى المطبخ والحمام.

شكل العلاقات في الدور الأرضي تقترب كثيراً من العلاقات التقليدية للمسكن الريفي، حيث جعل للدور الأرضي مدخل خاص يؤدي إلى طرقة توزيع، كما يوضح الشكل (٣-٢١)، والتي تؤدي بدورها إلى المضيفة ثم إلى الصالة، والصالة مستطيلة الشكل وهي حيز مركزي وتشبه وسط الدار في المسكن التقليدي حيث تتصل بكافة غرف المسكن بشكل مباشر، عدا المضيفة والمرافق حيث جعل مدخله المضيفة من فراغ المدخل وليس من الصالة ضماناً للحفاظ على خصوصية المسكن، ويتم بالصالة أغلب الأنشطة المنزلية، بجانب استعمالها كغرفة معيشة ويوجد بها التليفزيون المتصلب طبق استقبال للقنوات الفضائية، وللصالة مدخل آخر من خلال السلم الخرساني الذي يؤدي إلى الأدوار العليا، كما تتصل الصالة بالحظيرة، إلا أن للحظيرة مدخل خاص من الطريق.

شكل ٣-١٩ : المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور المتكرر وواجهة المسكن بالحالة الثالثة (مسكن الحاج إبراهيم القطب الشامي) – قرية شوبر – مركز طنطا – محافظة الغربية

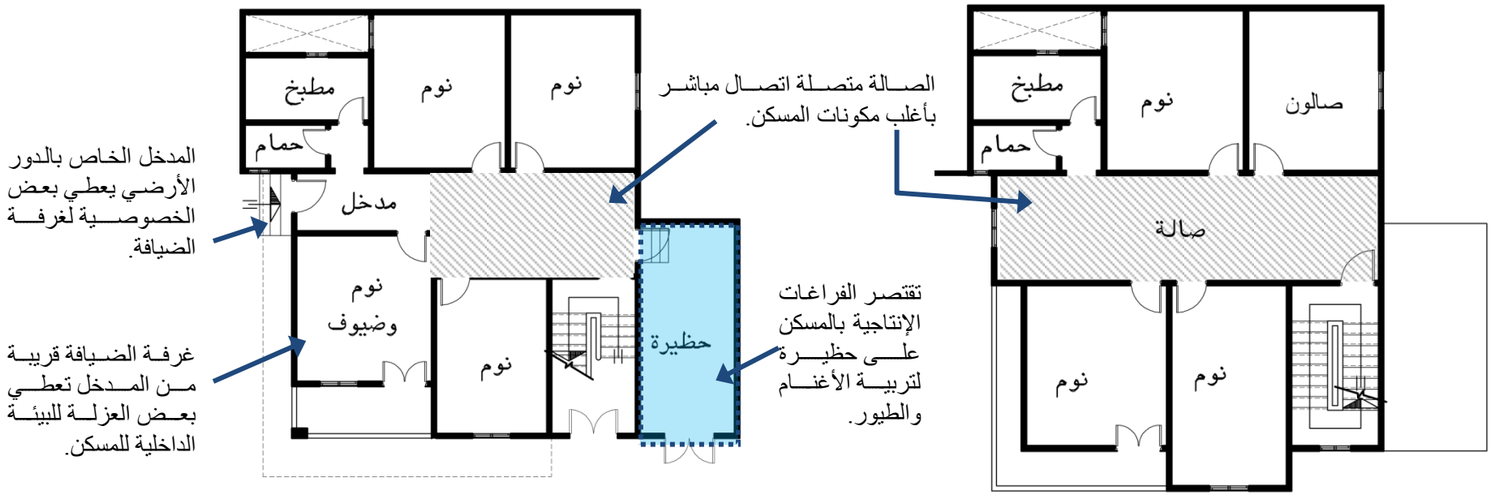

المسقط الأفقي للدور الأرضي

المسقط الأفقي للدور الأول

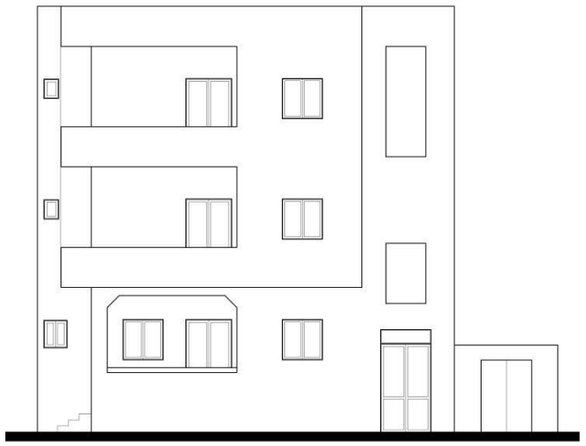

واجهة المسكن

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٢٠: لقطة للمسكن توضح واجهة المدخل

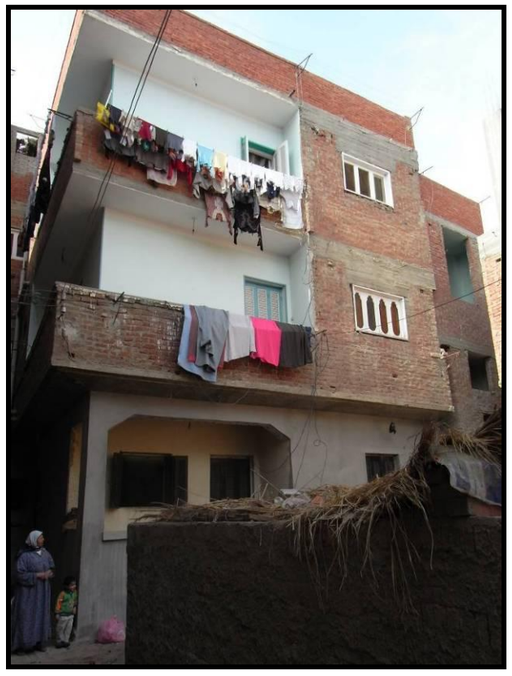

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٢١: مدخل الدور الأرضي

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً: تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الأساسية (التهوية والراحة والطعام)

اعتمدت تهوية المسكن على النوافذ الواسعة نسبياً والبلكونات التي تحاكي النوافذ والشرفات الحضرية، كما اعتمد في تهوية إحدى الغرف وتهوية المطبخ على منور خدمة صغير لا تستوفي مساحته متطلبات التهوية أو الإنارة، والشكل رقم (٣-٢٢) يظهر فيه التهوية عن طريق النوافذ والبلكونات، وقد لاحظ الباحث إغلاق المدخل الداخلي للحظيرة لتجنب التلوث والروائح الكريهة.

شكل ٣-٢٠ : التهوية الطبيعية من خلال النوافذ والفتحات في المسكن

المصدر: عمل الباحث

بالنسبة إلى الحاجة إلى الراحة فإن الصالة هي الحيز الرئيسي للراحة، وهي مؤثثة بكنب بلدي، وتحتوي الصالة على تليفزيون متصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، أما بالنسبة للحاجة إلى النوم، فقد تم تخصيص غرف للنوم مؤثثة بأسرة ودواليب خشبية، كما تستعمل المضيفة أيضاً للنوم وقد تم تأثيثها بسرير بالإضافة إلى كنب بلدي للاستقبال، ويظهر الشكل (٣-٢٣) الأماكن المخصصة للراحة والنوم.

المطبخ هو الحيز الأساسي لطهي الطعام، كما يستعمل فراغ السلم للخبز وإعداد الصواني المختلفة حيث يوجد به فرن الغاز، أما عملية تجهيز الطعام وإعداده قبل الطهي فمكانها (بجانب المطبخ) أساسا في الصالة، ويظهر في الشكل (٣-٢٣) الأماكن المستغلة لطهي الطعام في المسكن، أما عملية تناول الطعام فليس لها مكان محدد، ولكن يتم وضع الطبلية في أحد غرف المسكن أو الصالة لتناول الطعام.

شكل ٣-٢٣ : أماكن إعداد وطهي الطعام، وأحوزة الجلوس وأحوزة النوم في المسكن

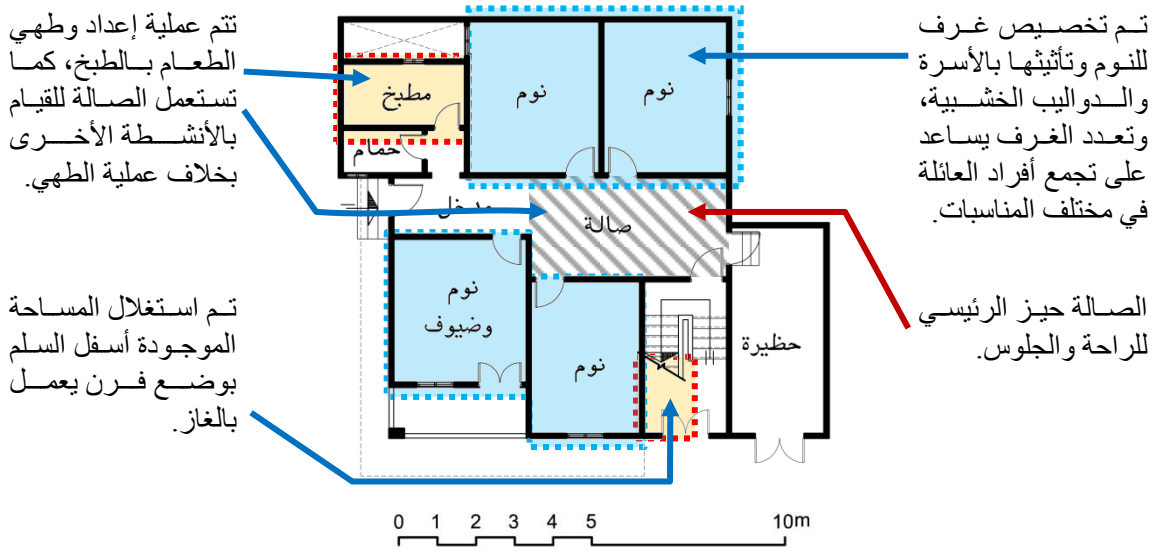

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الاختلاط الجماعي

نظراً لمرض رب الأسرة فإن الزوجة تقوم بواجبات الزوج بجانب واجباتها، بما في ذلك استقبال الضيوف، وبالتالي فالمسكن كله يعتبر منطقة عمل للمرأة، بما في ذلك المضيفة والحظيرة، وقد لاحظ الباحث أن النساء (الأم والبنت) هن اللاتي يقمن بالاستقبال وتقديم واجب الضيافة رغم تواجد رب الأسرة بالمسكن، ويلاحظ أنه رغم قيام النساء بواجب الضيافة، فإن استقبال الضيوف مازال يتم في المضيفة مما يعطي الانطباع بأن استخدام المضيفة لم يكن دائماً بغرض عزل النساء عن الضيوف، بل يمكن أن يكون نوعاً من إظهار المكانة الاجتماعية، ويمكن النظر أيضاً إلى الخصوصية في هذه الحالة على أنها لم تكن مرتبطة بالمرأة بقدر ارتباطها بداخل المسكن، وقد خصصت المضيفة لاستقبال الضيوف من الغرباء، في حين يتم استقبال الأقارب داخل المسكن في الصالة.

أدى انفتاح المسكن على الطريق بسبب كثرة الفتحات واتساعها إلى قلة الخصوصية المتاحة لداخل المسكن، ويمكن من الشكل (٣-٢٤) تتبع مستوى الخصوصية المتاح لمكونات المسكن المختلفة اعتماداً على مكان كل حيز وعلاقته بالمدخل، ومن خلال الشكل يمكن ملاحظة أن المطبخ يعتبر هو أعلى أحوزة المسكن خصوصية، كذلك غرف النوم، حيث كانت في أبعد مكان ممكن عن مدخل المسكن غرف النوم، يليهم المضيفة، وتأتي الحظيرة في النهاية حيث تتصل مباشرة بالطريق.

شكل ٣-٢٤: مناطق عمل المرأة ومكان استقبال الضيوف وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية

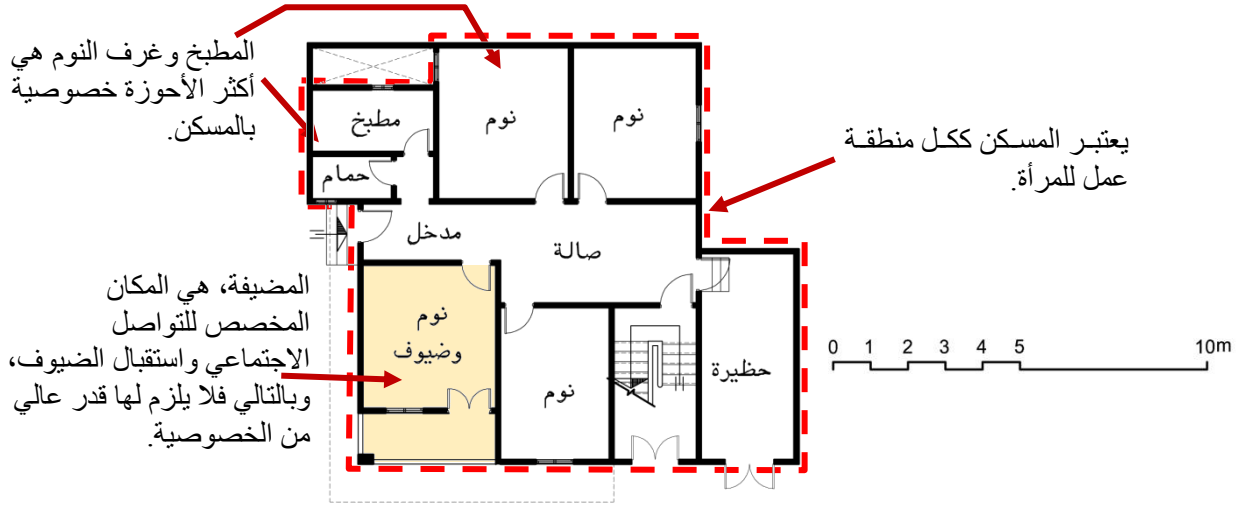

المصدر: عمل الباحث

نخلص من هذا النموذج إلى قيام بعض الأحوزة بالمسكن بالقيام بوظائف ثقافية واجتماعية في المقام الأول بجانب القيام بالوظائف المادية، فاستخدام المضيفة في تلك الحالة لم يكن بغرض عزل النساء عن الضيوف حيث تقوم النساء بواجب الضيافة لمرض رب الأسرة، بل يمكن أن يكون نوعاً من إظهار المكانة الاجتماعية، كما يمكن أن تتعلق مسألة الخصوصية بالمسكن نفسه وليس بالنساء، فالضيف يتم عزله عن داخل المسكن في غرفة نظيفة ومجهزة لاستقباله رغم قيام النساء بالاستقبال.

٣-١-٥ تحليل اجتماعي لقرية شوبر

تحتفظ القرية بكثير من السمات التقليدية،[١٥٥] وبخاصة في سلوك وطبائع سكانها، فهم يتعاملون مع القرية ككل بصفتها مسكنهم الأكبر، فيمكن مثلاً أن ترى النساء والأطفال بجلابيب البيت في الشارع أمام المسكن، فالجزء المقابل للمسكن يعتبر في عرفهم جزءاً من المسكن، وبالتالي من الطبيعي أن ترى إحدى الفلاحات وهي تقوم بكنس الشارع أمام المسكن ورشه بالمياه، كما أنه من المعتاد أن ترى النساء وقد اجتمعن على مصطبة أو عتبة عالية أمام بيت إحداهن (أنظر الصورة ٣-٢٥)، والجدير بالملاحظة أن ذلك السلوك يزداد ويتضح حينما يكون الجيران من نفس العائلة (كما هو الحال بالعينات رقم ١)، مما يحول الشارع أو الحارة إلى فراغ شبه خاص، يتم التعامل معه على أنه امتداد للمسكن.

لاحظ الباحث أن أهل القرية ودودون ولا يخافون من الغرباء وقد يكون ذلك ناتج عن عدم انعزال القرية عن المدينة، ولا يترددون عن ضيافته وتتم الضيافة أساساً داخل المسكن، ويقوم الرجال بتقديم واجب الضيافة، كما قد تتم الضيافة في الطريق على مصطبة أو دكة خشبية أمام المسكن.

يوجد عدد قليل من المقاهي بالقرية (الصورة ٣-٢٦)، ولا يفضل أهل القرية الجلوس على المقاهي، وقد ساعد انتشار أطباق استقبال القنوات الفضائية داخل بيوت القرية على ذلك، حيث كان المقهى فيما قبل هو المكان المحتوي على وسائل الترفيه والمعرفة (التليفزيون والفيديو) أما بعد انتشار إطباق استقبال القنوات الفضائية فقد المقهى تلك الوظيفة واقتصر دوره على كونه مكان للإلقاء وعقد صفقات العمل.

وقد لوحظ أن بعض أهل القرية الذين هاجروا للعمل (سواء داخل مصر أو خارج مصر)، قد عادوا للبناء والاستقرار بالقرية وقد جلبوا معهم ثقافة وعمارة المجتمعات التي هاجروا إليها، وهو ما ظهر في الحالة الأولى في المسكن رقم (٣) فرغم إقامة صاحب المسكن وعائلته في القاهرة إلا أنه قد تمسك بوجود مسكن له بين عائلته في القرية، وتتكرر تلك الحالة بدرجات متفاوتة كما يظهر بالصورة (٣-٢٧).

شكل ٣-٢٥ : لقطات توضح استعمال الطريق كحيز اجتماعي

المصدر: تصوير الباحث

١٥٥ ملاحظات للباحث من خلال الزيارات الميدانية.

شكل ٣-٢٦ : أحد المقاهي الموجودة بالقرية

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٢٧ : بعض واجهات البيوت لأهالي هاجروا للعمل ثم عادو للبناء والإقامة في القرية

مسكن لأحد أهالي القرية الذين هاجروا للعمل في الخليج، ويظهر على واجهاته التأثر بنمط المساكن المنتشرة بمنطقة الخليج العربي، وبخاصة في أنواع العقود المستخدمة، والزخارف الممتدة على الواجهات، كما تستعمل الأسوار العالية المنتشر استعمالها بالخليج العربي

مسكن لأحد أبناء القرية، يعمل كطبيب بالقاهرة، ويظهر على مسكنه التأثر بنمط الإسكان المنتشر بالمناطق العمرانية الجديدة.

المصدر: تصوير الباحث

٣-١-٦ خلاصة قرية شوبر

تعتبر التغيرات العمرانية الطارئة على القرية هي نتيجة للتغيرات الثقافية والاجتماعية بالإضافة لأثر العوامل الأخرى الاقتصادية والتقنية وغيرها، فبالنظر إلى الامتدادات الحديثة للقرية نجد أن الشوارع أوسع نسبياً وتتميز بالاستقامة لتناسب حركة السيارات، يمكن النظر إلى ذلك باعتباره ناتج عن ارتفاع القدرة المالية للفلاح بالقرية مما يمكنه من شراء السيارة كبديل عن القوة الحيوانية، ربما يمثل رغبة الفلاح في اقتناء التكنولوجيا ومحاكاة الحضر، يساعده على ذلك تحسن قدرته المالية، ويعزز ذلك الطرح الانتشار الكبير لمنتجات التكنولوجيا الحديثة بالقرية مثل أطباق استقبال القنوات الفضائية التي لا يكاد يخلو منها بيت بالقرية والتليفونات المحمولة وأجهزة الكمبيوتر، والتي يعتبر اقتنائها انعكاس للمكانة الاجتماعية والمالية أكثر منه احتياج فعلي.

ساعد العمل الزراعي والبعد النسبي للقرية عن مدينة طنطا وقلة السكان والزوار من خارج القرية على احتفاظ القرية ببعض سماتها التقليدية مثل ارتفاع قيمة العائلة وبالكثير من العادات والتقاليد المتوارثة مثل عادات الضيافة حيث يظهر السكان الود وكرم الضيافة دون الإخلال بمبدأ عزل الضيف الغريب عن داخل المسكن، كما احتفظ السكان بالعادات المتعلقة بالعلاقة بالطريق، حيث يقوم الطريق بدوره كحيز اجتماعي يتم فيه بعض الأنشطة الاجتماعية مثل استقبال الضيوف، واجتماع النساء، ولعب الأطفال، يضاف إلى ذلك بعض الأنشطة المنزلية التي يتم القيام بها في الطريق مثل غسيل القمح بالترع والتي تمثل ملتقى للنساء.

تعتبر قوة الروابط بين أفراد العائلة أحد المظاهر التقليدية الموجودة بالقرية، والتي تظهر آثارها على عمران القرية وعمارة مساكن القرية، تمثلاً في تجمع مساكن العائلة كما ظهر في الحالة الأولى مما يحول الفراغات البينية بين المساكن إلى امتداد للمسكن يمارَس فيه الأنشطة الاجتماعية والمنزلية.

بالرغم من التغيرات التي شهدها المسكن الريفي بقرية شوبر سواء في مواد وتكنولوجيا الإنشاء أو في البرنامج أو الطابع المعماري للمسكن، إلا أن أغلب المساكن قد احتفظت ببعض السمات والعناصر التقليدية، مثل الحظيرة والمضيفة كمكون رئيسي من مكونات المسكن.

يعتبر عدم تخصيص غرفة بعينها لأداء وظيفة واحدة بعينها هو أحد السمات التقليدية التي احتفظ بها المسكن الريفي بقرية شوبر، فمثلاً لم يخصص الفلاح مكان معين لتناول الطعام، وإنما يتم ذلك في أي غرفة من غرف المسكن، وبالنظر إلى المضيفة فهي غالباً ما تستعمل بجانب استقبال الضيوف كغرفة لنوم أحد الأبناء، كما يظهر ذلك في الصالة والتي يتم فيها أغلب الأنشطة المنزلية بجانب استخدامها كغرفة للمعيشة.

٣-٢ قرية كفر عصام

٣-٢-١ توصيف القرية

أ- الموقع

تتبع قرية كفر عصام مركز طنطا، وتقع في الشمال الغربي من مدينة طنطا (راجع الشكل رقم ٣-١)، وتتبع إدارياً الوحدة المحلية لقرية شوبر، وكفر عصام هي قرية ملتحمة بمدينة طنطا كما يظهر من الخريطة بالشكل رقم (٣-٢٨) ، إذ امتد العمران ليحتوي بعض أجزاء القرية، وتم إتباعه للمدينة إدارياً.

ب- السكان والتعليم

بلغ عدد سكان قرية كفر عصام طبقاً لتعداد ٢٠٠٦ حوالي ٩٥٦٥ نسمة يمثلون ٢٤٤٨ أسرة،[١٥٦] تبلغ نسبة الحاصلين على شهادة جامعية ١٥ بالمائة بواقع ١٦ بالمائة من تعداد الذكور و ١٤ بالمائة من تعداد الإناث عمر عشرون عاماً فأكثر، وتبلغ نسبة الحاصلين من سكان القرية على شهادة متوسطة أو فوق متوسطة ٤٨ بالمائة من تعداد السكان عمر ٢٠ عاماً فأكثر وهي نفس النسبة للذكور وللإناث أيضاً، وتبلغ نسبة غير الحاصلين على أي مؤهلات ١٣,٤ بالمائة من تعداد السكان عمر ١٠ سنوات فأكثر، في حين لم تتجاوز نسبة الأميين ٢٠ بالمائة من إجمالي تعداد السكان عمر ١٠ سنوات فأكثر بنسبة ١٥ بالمائة للذكور و٢٥ بالمائة من تعداد الإناث عمر ١٠ سنوات فأكثر.[١٥٧]

ج- العمل

لا تتجاوز نسبة العاملات من النساء في القرية ١٧ بالمائة من النساء في سن العمل، في حين تبلغ نسبة النساء المتفرغات للمنزل (ربات البيوت) ٦١ بالمائة، وتبلغ نسبة السكان داخل قوة العمل ٤٧ بالمائة من جملة السكان عمر ١٥ سنة فأكثر، حيث تبلغ تلك النسبة في الذكور ٧٥ بالمائة، وفي النساء ١٩ بالمائة، في حين تبلغ نسبة السكان المتفرغين للتعليم سن ١٥ سنة فأكثر ١٤ بالمائة، وهي نفس النسبة بالنسبة للذكور وللإناث أيضاً، وبالنسبة للبطالة، تبلغ نسبة المتعطلين من الرجال داخل قوة العمل أربعة بالمائة فقط، بينما تبلغ تلك النسبة في النساء ١٤ بالمائة.

د- القاعدة الاقتصادية

نظراً لالتحام القرية بالمدينة فقد تعددت بها الورش الحرفية مثل ورش النجارة والحدادة وميكانيكا السيارات وغيرها، ويعتبر العمل الحرفي هو النشاط الاقتصادي الرئيسي لسكان قرية كفر عصام حيث تبلغ نسبة العاملين بالأعمال الحرفية والصناعات التحويلية طبقاً لتعداد ٢٠٠٦ نحو ٣١ بالمائة من إجمالي السكان في سن العمل، كما تبلغ نسبة العاملين بالوظائف الإدارية والصحة وأنشطة العمل الاجتماعي

١٥٦ مركز معلومات الوحدة المحلية لقرية شوبر؛. "النشرة الدورية." ٢٠١٠.
١٥٧ النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة الغربية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

والتعليم (الموظفين الحكوميين) نحو ٣١ بالمائة أيضاً يعمل أغلبهم بالمدينة، يليها العمل التجاري بنسبة ٢١ بالمائة، في حين لا تتجاوز نسبة المتفرغين للعمل الزراعي ثلاثة بالمائة فقط،[١٥٨] وتعتبر تربية الماشية والتجارة فيها هي النشاط الرئيسي لفلاحي القرية.

٣-٢-٢ توصيف العمران لقرية كفر عصام

الكتلة العمرانية للقرية صغيرة المساحة، وهي ملتحمة بالمدينة من جهة المدخل الجنوبي للقرية وشبه ملتحمة معها من الجهة الشرقية، والصورة رقم (٣-٣١) توضح مدى التحام كفر عصام بمدينة طنطا، حيث تظهر المباني التابعة لكفر عصام على يسار الصورة، بينما تبدو المباني التابعة لمدينة طنطا على يمين الصورة، والقرية متصلة بالمرافق (الكهرباء، ومياه الشرب، والصرف الصحي)، وشوارعها الرئيسية ممهدة، تنقسم القرية عمرانياً (مثل قرية شوبر) إلى منطقتين متمايزتين، أولاً قلب القرية القديم، ويتميز بضيق الشوارع وأغلبها مقفلة النهايات، وشوارع قلب القرية عضوية ومتعرجة وغير منتظمة، والنسيج العمراني المتضام compact وهو ما يتوافق مع الوصف العمراني للقرية التقليدية الموجود بالباب الثاني، ويظهر في الصورة رقم (٣-٢٩) جزء من شارع داير الناحية بقرية كفر عصام، ويظهر من الصورة تعرج الشارع وعدم انتظام عرضه، وثانياً الامتداد الحديث للقرية، ويتميز بشوارع أوسع نسبياً ومستقيمة تناسب حركة السيارات كما يظهر من الصورة رقم (٣-٣٠)، وتتميز الامتدادات الحديثة بالقرية بأن نسيجها عمراني يتبع خطوط تقسيمات شبكات الري والصرف، وتقسيم الأحواض الزراعية، كما يظهر بالخريطة بالشكل رقم (٣-٢٨).

تزيد بعض ارتفاعات المباني بالمناطق الحديثة بالقرية عن ستة طوابق، بينما لا تتجاوز في قلب القرية ثلاثة طوابق، عدا المنازل المطلة على داير الناحية، وتزيد ارتفاعات المباني مع الاقتراب من المدينة، حيث تعكس العلاقة بين سعر الأرض وقربها من المدينة.

٣-٢-٣ توصيف الإسكان

حسب نتائج إحصاء ٢٠٠٦ للسكان والإسكان التي أعلنها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، يعيش حوالي ٩٤ بالمائة من عدد الأسر بالقرية في شقق سكنية، في حين لا تتجاوز نسبة الأسر التي تسكن في بيت ريفي (تقليدي) اثنين بالمائة من جملة الأسر، كما تبلغ نسبة الأسر التي تتشارك في نفس المسكن (أسر ممتدة تقليدية) واحد بالمائة فقط من عدد الأسر داخل القرية، وقد تأثر الإسكان بكثرة الغرباء عن القرية والذين أتوا إليها هرباً من ارتفاع إيجارات وأسعار الشقق في طنطا، فنسبة الأسر التي تسكن في وحدات بالإيجار في كفر عصام حسب إحصاء ٢٠٠٦ تتجاوز الـ٢٠ بالمائة من إجمالي عدد الأسر بالقرية، والباقي يسكن في ملكه.

١٥٨ (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨) مرجع سبق ذكره.

شكل ٣-٢٨ : الكتلة العمرانية والحيز العمراني لقرية كفر عصام وموقعها من مدينة طنطا

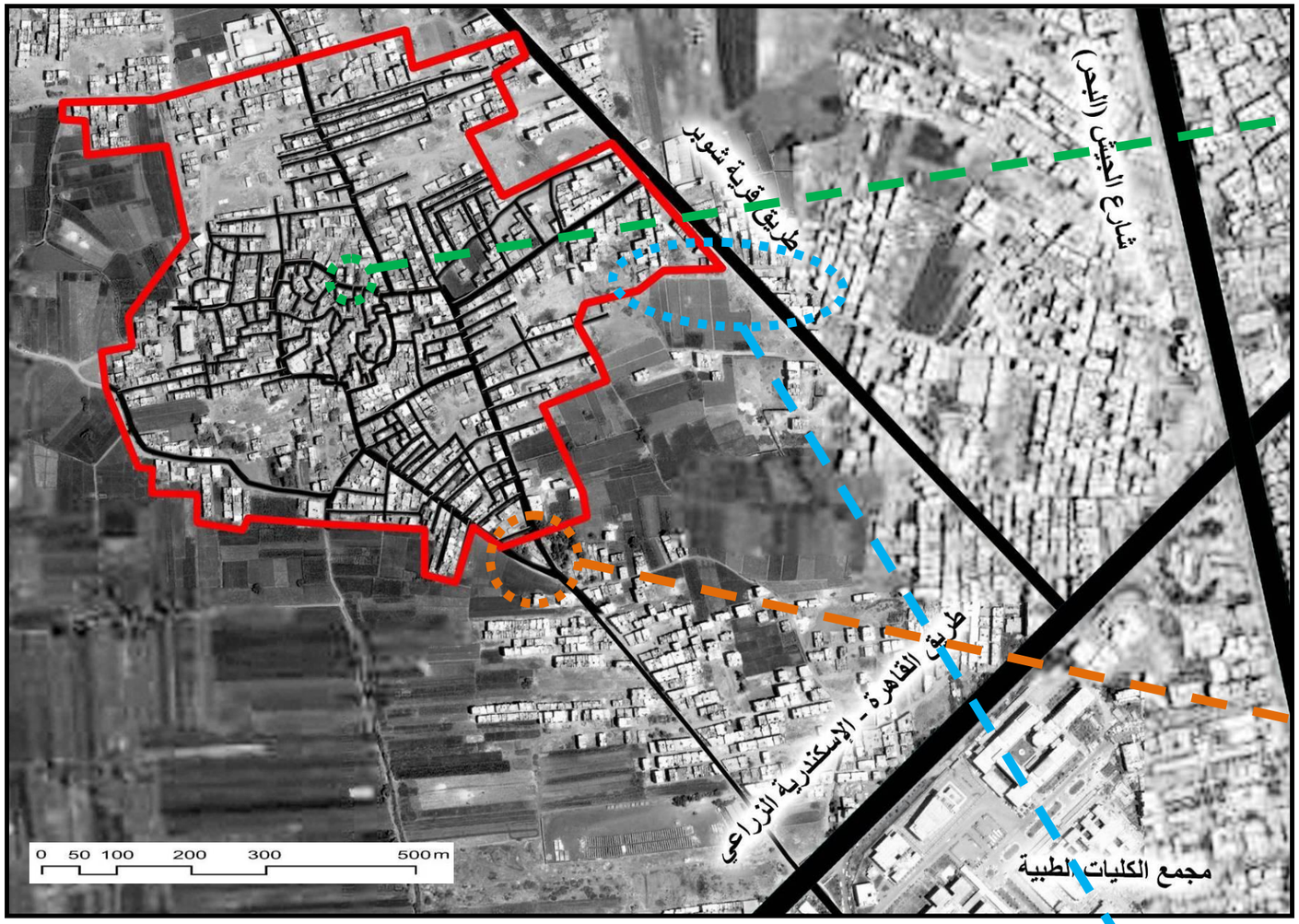

مصدر الصورة الفضائية: www.Googl.map.com ، مصدر الحيز العمراني: مركز معلومات الوحدة المحلية بشوبر

شكل ٣-٢٩ : شارع داير الناحية بقرية كفر عصام

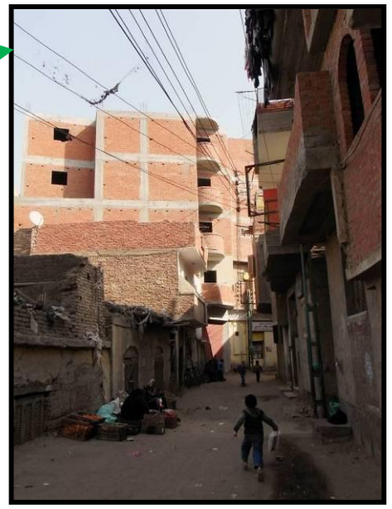

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٣٠ : مدخل قرية كفر عصام الجنوبي

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٣١ : لقطة بانوراما توضح التحام قرية كفر عصام بمدينة طنطا

المصدر: تصوير الباحث

٣-٢-٤ نماذج من الإسكان بالقرية

أ- الحالة الرابعة "الحاج سيد الزلعي"

أولاً: الأسرة

المسكن كان بيت للعائلة، وقد ورثه الأخ الذكر حيث انتقلت الأخوات للإقامة في بيوت أزواجهن، والمسكن يحتوي حالياً على أسرة نووية مستقلة، تتكون من الحاج سيد الزلعي وزوجته والأبناء (بنتين وولد)، سيد الزلعي حاصل على مؤهل فوق متوسط ويمتهن تجارة الماشية والزراعة، وتعمل الزوجة موظفة وهي أيضاً تحمل مؤهل فوق متوسط، أما الأبناء الثلاثة فمتفرغون للتعليم (في مراحل التعليم الأساسي).

ثانياً: المسكن

تم بناء المسكن في السبعينات، ويتكون من طابقين من الحوائط الحاملة، مساحة مباني الدور الأرضي ١٦٩م^{٢} بخلاف الحوش والحظيرة المفتوحة حيث تبلغ إجمالي مساحة الأرض حوالي ٣٢٥ م^{٢}، يشمل الحيز السكني الدورين الأرضي والأول، ويتفق المسكن واحتياجات عمل رب الأسرة كمزارع وتاجر ماشية، حيث احتوى على مسطحات كبيرة نسبياً من الحظائر.

يحتوي الدور الأرضي على الأحوزة الإنتاجية مثل حظيرة المواشي وحظيرة الدواجن والأرانب والمخازن، بخلاف غرفة واحدة للنوم وحمام، أما الدور الأول فهو مخصص للمعيشة حيث يحتوي على غرف النوم وصالة للمعيشة وصالون ومطبخ وحمام.

تتشابه العلاقات بين مكونات المسكن مع العلاقات التقليدية الموجودة بالمسكن الريفي التقليدي الذي سبق وصفه ودراسته في الباب الثاني، حيث تمثل الصالة في كل دور حيز مركزي يرتبط بجميع غرف المسكن، أما مدخل المسكن فمكون من تراس يستخدم للاستقبال، كما يحتوي المسكن على مضيفة ذات مدخل خارجي من التراس، وملحق بالمسكن حوش يستعمل كحظيرة للماشية، ويحيط بالمسكن والحوش سور منخفض، أنظر الشكل رقم (٣-٣٢).

تشبه واجهة المسكن واجهات المباني الحضرية، حيث تمتد التراسات على طول الواجهات، كما استعملت الشبابيك الواسعة نسبياً بكثرة وبخاصة في الدور الأول، كما تم تزيين الواجهات بأفاريز مستطيلة الشكل أفقية بسيطة على البلكونات وحول الشبابيك، كما يظهر بالصور (شكل ٣-٣٣).

شكل ٣-٣٢ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن للحالة الرابعة، مسكن سيد الزلعي

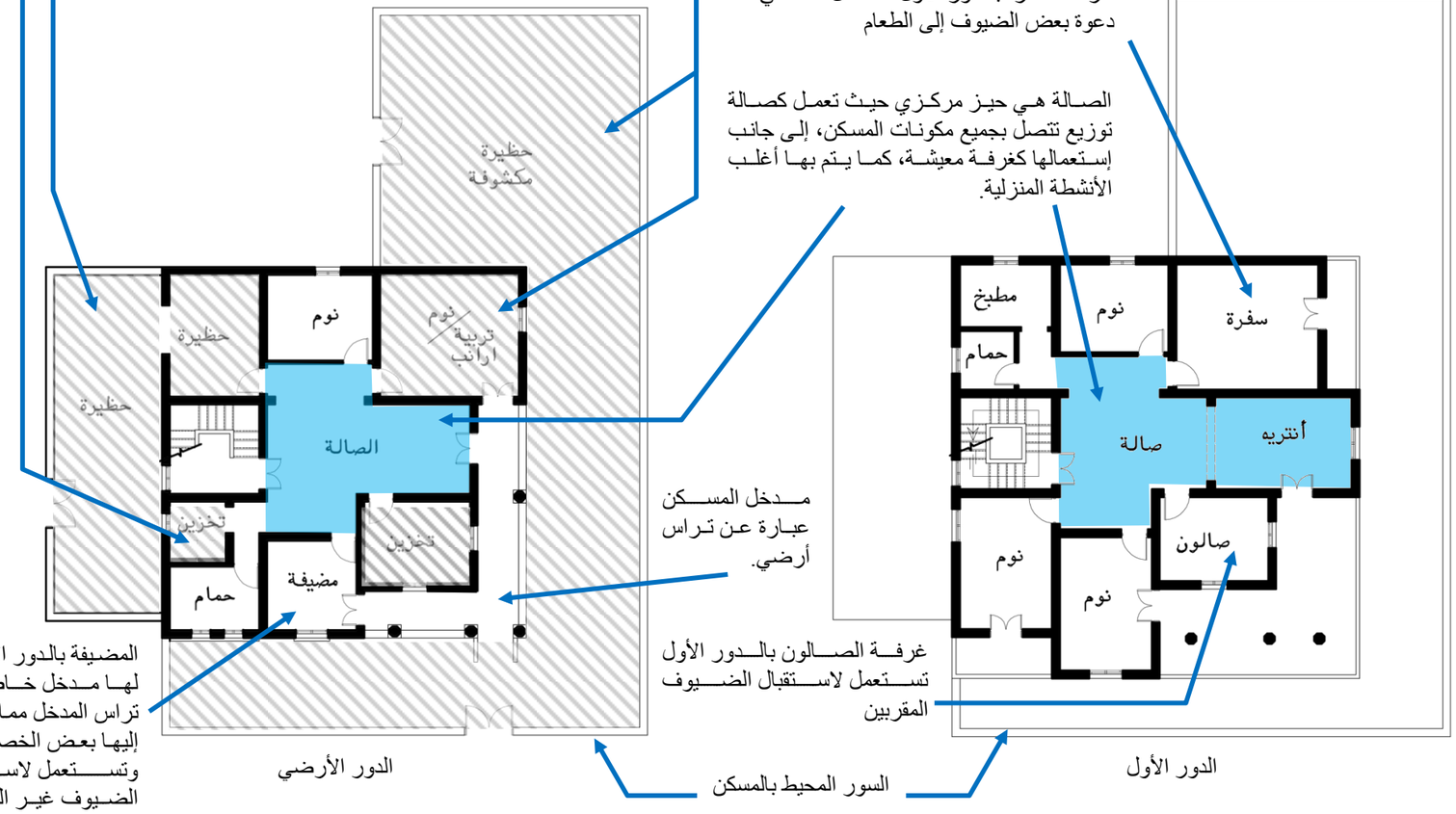

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٣٣ : لقطات مختلفة للمبنى وللمدخل

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً : تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام)

يظهر في الشكل رقم (٣-٣٤) اعتماد المسكن للتهوية على النوافذ والبلكونات، ويلاحظ أن النوافذ والتراس في الجهة الشمالية تطل على الحوش التابع للمسكن مما يمنحها مزيد من الخصوصية.

شكل ٣-٣٤ : التهوية الطبيعية للدور الأول لمسكن سيد الزلعي

المصدر: عمل الباحث

بالنسبة للحاجة إلى الراحة (الجلوس والنوم والتأمل) فإن الصالة هي الحيز الرئيسي للجلوس والتواصل مع أفراد الأسرة ومشاهدة التلفاز المتصل بطبق لاستقبال القنوات الفضائية (وهو المصدر الرئيسي للمعرفة)، أنظر الشكل رقم (٤-٦٤)، وصالة المعيشة مؤثثة بكنب بلدي وطقم أنتريه، كما خصصت غرف للنوم وأثثت بأسرة خشبية ودواليب.

أما بالنسبة للطعام، تبين أثناء مناقشة الحاج سيد الزلعي أن الأسرة تجتمع حول الطبلية على الأرض في أي غرفة من غرف المسكن أو في الصالة، وتستخدم السفرة فقط عند وجود ضيوف، أما عملية لإعداد وتجهيز الطعام للطهي فتتم في الصالة (وأحيانا إحدى غرف المسكن)، وتتم عملية الطهي في المطبخ، كما يتضح من الشكل رقم (٣-٣٥)، ولا يوجد بالمسكن فرن بلدي، أما عملية الخبيز فهي عمل جماعي يتم في بيت إحدى قريبات الزوجة.

شكل ٣-٣٥ : تلبية أحوزة المسكن للحاجة إلى الراحة والحاجة إلى الطعام

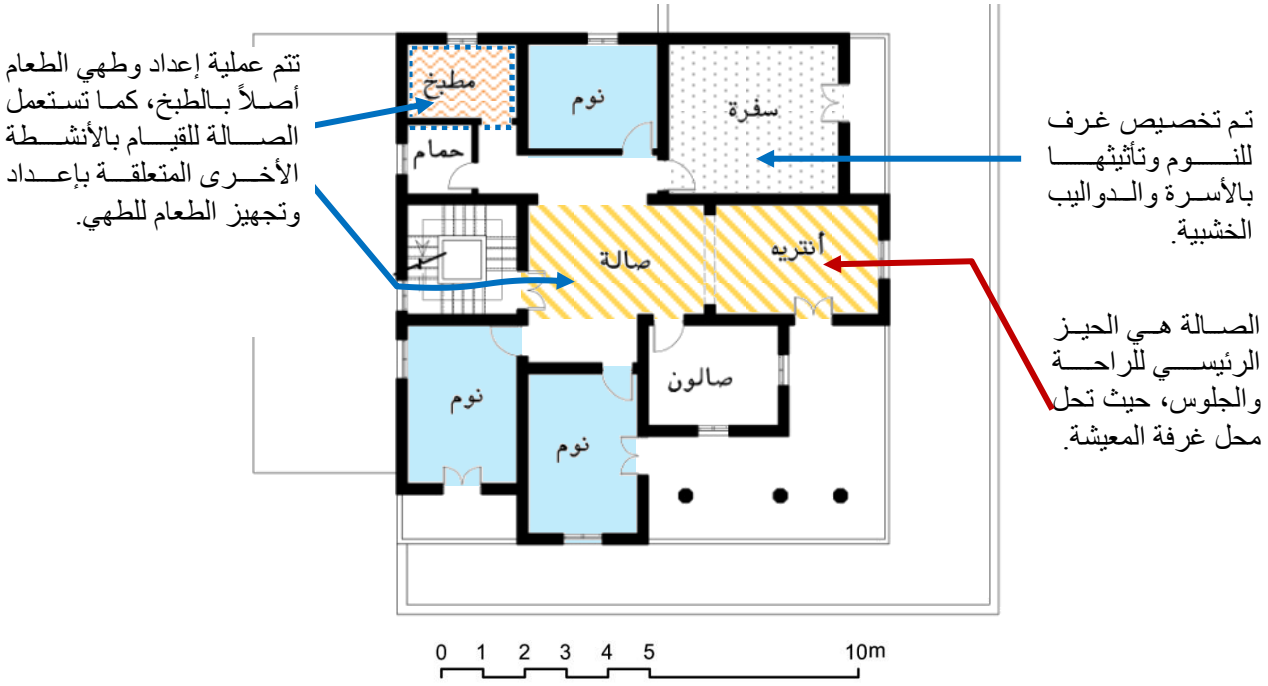

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الاختلاط الجماعي

تقتصر منطقة العمل الخالصة للمرأة داخل المسكن على المطبخ وحظائر الدواجن والأرانب، وتشارك الزوج في رعاية حظائر الماشية وبخاصة عملية الحلب وإطعام الماشية في الصباح الباكر وفي المساء، ويعتبر الدور الأول ككل منطقة عائلية تشرف عليه ربة المنزل وبالتالي يعتبر منطقة عمل للمرأة، أما الدور الأرضي فهو منطقة خالصة للرجل أغلب الوقت لاحتوائه على المضيفة وحظائر الماشية.

يوضح الشكل رقم (٣-٣٦) منظومة الخصوصية بالمسكن بناءً على ترتيب الأحوزة ومكانها بالنسبة للمدخل وارتباطها بمناطق عمل المرأة، ويمكن ملاحظة أن الدور العلوي قد حظي بقدر عالي من الخصوصية، وأن أعلى قدر من الخصوصية كان من نصيب المطبخ ثم غرف النوم، أما الدور الأرضي فلم يتوفر له نفس القدر من الخصوصية، ويمكن ملاحظة أن الحظيرة الخارجية ثم المضيفة هما أقل غرف المسكن خصوصية، وبالتالي يمكن القول بأن الأحوزة التي تمثل مناطق عمل للمرأة قد حظيت بقدر أعلى من الخصوصية من تلك التي تمثل نطاق عمل للرجل.

تم بناء السور المحيط بالمسكن أساساً لتحديد الحيازة، إلا أن وجود السور وزراعة الأشجار أمام مدخل المسكن قد ساعد على إضافة مزيد من الخصوصية للمسكن، كما يتضح من الصورة الثالثة بالشكل رقم (٣-٣٣)، إلا أن النوافذ الواسعة والبلكونات قد قللت من الخصوصية الحقيقية للمسكن، وقد لاحظ الباحث غلق النوافذ المطلة على الشارع بشكل دائم حفاظاً على الخصوصية

شكل ٣-٣٦ : مناطق عمل المرأة وعلاقتها بمنظومة الخصوصية داخل المسكن

المصدر: عمل الباحث

تستعمل المضيفة الموجودة بالدور الأرضي (قليلة الخصوصية) والبعيدة عن الأحوزة المعيشية لاستقبال الضيوف من الغرباء، وتم تأثيثها (كما يتضح من الصورة ٣- ٣٧) بصالون وكنبة بلدي، ويعكس استعمال الصالون رغبة صاحب المسكن في اظهار ارتفاع مكانته أمام الضيوف، والرغبة في محاكاة المسكن الحضري، أما الأقارب فيتم استقبالهم في الصالون بالدور الأول والذي يعتبر في الأساس حيز عائلي ويحظى بقدر عالي من الخصوصية، وأحياناً يستقبل صاحب المسكن الضيوف والتجار أمام المسكن أو الحظيرة، وخاصة عند انشغاله بالعمل بالحظيرة، كما يلاحظ استغلال الأبناء للطريق كفراغ للعب والاختلاط مع أقرانهم.

نخلص من دراسة النموذج السابق إلى تأثير مهنة رب الأسرة على البرنامج المعماري للمسكن، حيث نلاحظ زيادة مسطح الحظائر بالنسبة لمساحة المسكن وتعدد أنواعها، كما نلاحظ احتفاظ الأسرة ببعض الخصائص الثقافية التقليدية للفلاح المصري، مثل تفضيل تناول الطعام على الطبلية، وعزل الضيف الغريب عن أهل الدار.

يمكن أيضاً من خلال النموذج ملاحظة تأثير عامل الخصوصية على نوعية الوظائف القائمة بالأحوزة المختلفة المكونة للمسكن، حيث نلاحظ أن الغرف التي حظيت بقدر أعلى من الخصوصية هي التي تمثل مناطق عمل المرأة أو الأحوزة المعيشية العائلية، في حين كانت الأحوزة الأقل خصوصية هي الأحوزة الإنتاجية التي تعتبر مجال عمل الرجل، بالإضافة إلى المضيفة، وقد اتضح ذلك للباحث من خلال الزيارة، حيث اتضح قيام الزوجة برعاية الماشية وحلبها في الحظيرة الداخلية المغلقة، أما الحظيرة الخارجية فهي منطقة عمل خالصة للرجل.

شكل ٣-٣٧ : لقطتان توضحان تأثيث المضيفة بالدور الأرضي

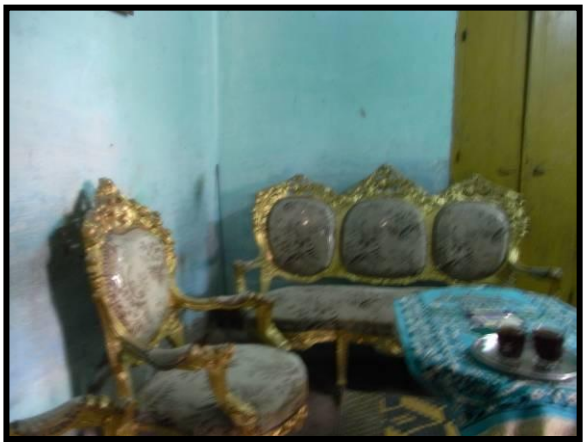

يظهر في الصورة استخدام الشبابيك المركبة المقسمة أفقياً، والمحمية بالقضبان الحديدية، كما يظهر تعمد إغلاق الشبابيك للحفاظ على الخصوصية

المصدر: تصوير الباحث

ب-الحالة الخامسة "منزل عائلة محمد حماد"

أولاً: الأسرة

يضم المسكن مجموعة من الأسر النووية المستقلة تكون معاً عائلة ممتدة حديثة، حيث يقيم بالمسكن أسر الأخوة الذكور من عائلة حماد، كل في شقة مستقلة داخل نفس العمارة السكنية، جميعهم موظفون بجانب العمل الزراعي وتربية الماشية، جميعهم من حملة المؤهلات دون المتوسطة أو المتوسطة، ويلاحظ أن الأرض الزراعية وحظائر الماشية والدواجن والحديقة الملحقة بالمسكن كلها ملكية مشاعة بين الأخوة رغم استقلال أسرهم المالي.

ثانياً: المسكن

تم إنشاء المسكن في الثمانينات، والواجهة الشرقية للمبنى تطل على شارع داير الناحية، وهو مبنى هيكلي ويتكون من دور أرضي وخمسة أدوار متكررة على هيئة شقق سكنية، وملحق بالمسكن حديقة خاصة وحظيرة للماشية وملحقاتها (التبانة والمخازن والدواجن) وجميعها ملكيته مشاعة بين الأخوة، شكل رقم (٤-٣٨)، وقد تم تصميم وإنشاء المبنى بمعرفة مهندس، وهو يحاكي المباني الحضرية في المسقط الأفقي وفي واجهاته، كما يحاكيها في أسلوب الإنشاء.

يمثل كل دور شقة مستقلة تتكون من صالة وغرفة سفرة مجاورة لها، يمثلان معاً جناح الاستقبال والضيافة والطعام، وغرفتين للنوم وحمام وصالة معيشة صغيرة نسبياً يمثلون جناح النوم والمعيشة، يربط بين الجناحين فراغ المدخل وهو عبارة عن طرقة تواجه مدخل الشقة، ويتصل بها المطبخ ودورة مياه، راجع الشكل رقم (٤-٣٨).

يلاحظ في هذا النموذج أن الصالة لم تكن حيز مركزي، بل كانت حيز مستقل يعمل كجناح للاستقبال والمعيشة وليس كصالة توزيع، كما نلاحظ في هذا النموذج الفصل الواضح بين جناح الاستقبال وجناح النوم مما يعزز الخصوصية المطلوبة لجناح النوم، أما الاختلاف الواضح بين البرنامج المعماري للمسكن وبين الوصف التقليدي للمسكن الريفي فهو التخصص الواضح لكل مكون من مكونات المسكن، فلم تكن الصالة متعددة الاستخدامات، كذلك اقتصرت وظيفة غرف النوم على النوم فقط، كما تم تخصيص مكان كغرفة للمعيشة، وأيضاً تم تخصيص غرفة لتناول الطعام.

أما الواجهات فقد جاءت خالية من الزخارف أو الأشكال أو المفردات المعمارية الريفية التقليدية، مع الاستعانة ببعض الأشكال الهندسية الصريحة على الواجهات مما يعطيها انطباع حضري، وتوضح الصورة رقم (٤-٣٩)،(٤-٤٠) لقطتان يظهر في الأولى واجهة الشارع وواجهة المخل، ويظهر في الثانية الواجهة الخلفية المطلة على الحوش.

شكل ٣-٣٨ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن (نموذج رقم ٥)

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٣٩ : واجهة المبنى المطلة على الشارع

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٤٠ : واجهة المبنى المطلة على الحوش الخلفي

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

اعتمد المسكن للتهوية على النوافذ الواسعة والبلكونات، ويلاحظ أن واجهتين من واجهات العمارة (الشمالية والغربية) تطلان على الحديقة والحوش التابعين لها، أما الواجهة الثالثة (الشرقية) فتطل على شارع داير الناحية، وقد استعمل منور خدمة صغير المساحة لتهوية المرافق (المطبخ والحمام ودورة المياه).

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة فإن الصالة الداخلية تمثل الحيز الرئيسي للجلوس والراحة وبها التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، والصالة مؤثثة بأنتريه، وقد خصصت غرف للنوم مؤثثة بأسرة ودواليب خشبية، الشكل رقم (٣-٤٢) يوضح الأحوزة المخصصة للراحة والجلوس، كما يوضح الأحوزة المخصصة للنوم.

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام فيوجد حجرة سفرة، ومن خلال المقابلة اتضح للباحث أنه عند اجتماع الأخوة فإن الرجال يأكلون وحدهم والنساء وحدهن، وبالنسبة لعملية الطهي فإن المطبخ هو المكان الرئيسي للطهي كما يستعمل فرن غاز موجود بالبلكونة للخبز والشوي وإعداد المعجنات، ويظهر في الشكل رقم (٣-٤١) أماكن الطهي وأماكن تناول الطعام بالمسكن.

شكل ٣-٤١ : الأحوزة المستعملة للراحة، والأحوزة المستعملة للطهي وتناول الطعام

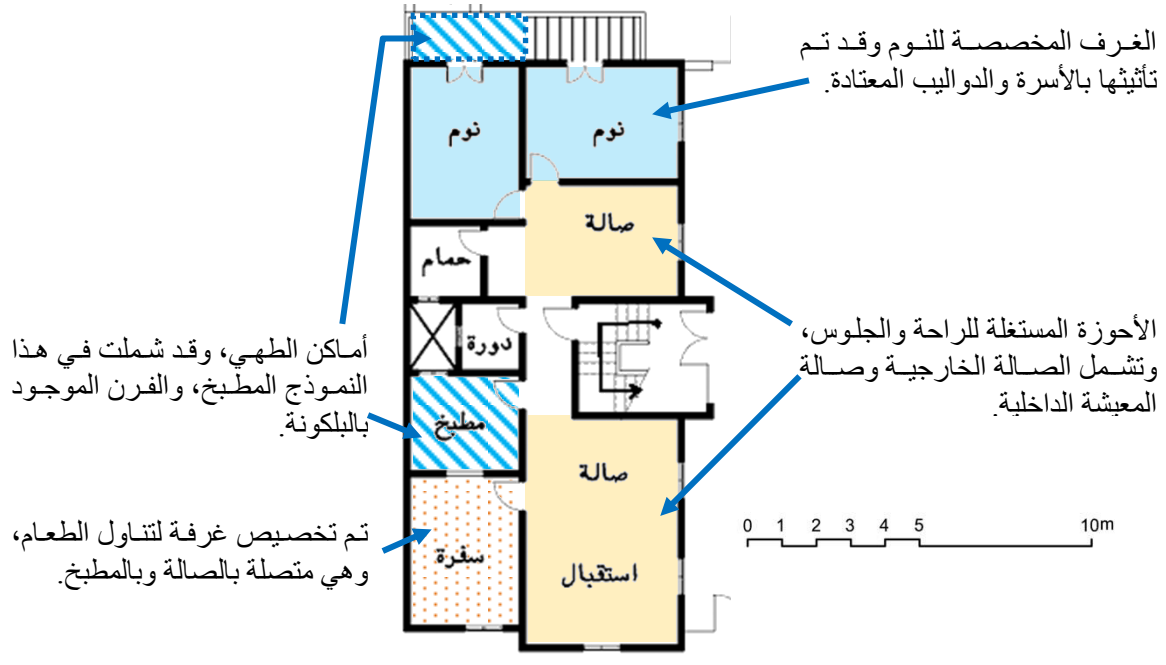

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الاختلاط الجماعي

يعتبر الحوش الخلفي وحظيرة الماشية والدواجن كلها مناطق عمل للمرأة في فترات الصباح والمساء حيث تقوم برعاية وإطعام الماشية والدواجن، أما داخل المسكن فيعتبر المطبخ هو منطقة عمل

كاملة للمرأة كما يعتبر جناح النوم والمعيشة امتداد لمنطقة عمل المرأة، في حين يعتبر باقي المسكن منطقة عائلية، كما يعتبر جناح الاستقبال (الصالة والسفرة) منطقة خاصة للرجل وبخاصة في حالة وجود ضيوف، ويوضح الشكل رقم (٣-٤٢) مناطق عمل المرأة ومناطق الاستقبال وعلاقتهما بالخصوصية معتمداً على ترتيب الأحوزة بالنسبة للقرب أو البعد عن المدخل.

ساعد السور والشارع الخاص ومكان المدخل على زيادة الخصوصية والأمان الممنوحة للمسكن وملحقاته، كما رفع من مقدار الخصوصية أيضاً وجود غرف النوم في الجهة البعيدة عن الشارع، وقد لوحظ الحرص على غلق النوافذ المطلة على الشارع حفاظاً على الخصوصية، ويلاحظ في هذا النموذج بعد الحظيرة عن الطريق حيث يفصل بينهما شارع خاص له باب خارجي.

نخلص مما سبق إلى تأثير الملكية المشاعة للأصول على نوع الأسرة والعلاقات بين أفرادها، فبرغم الاستقلال المالي النسبي لكل أسرة، إلا أن الأصول المشاعة أدت إلى التقارب والتعاون في رعاية المصالح المشتركة، مما جعلها أقرب إلى عائلة ممتدة منها إلى أسر نووية مستقلة.

شكل ٣-٤٢ : مكان عمل المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية

المصدر: عمل الباحث

ج- الحالة السادسة "منزل عائلة محمد حسين"

أولاً: الأسرة

يضم المسكن عائلة ممتدة تضم الجدة والابن (محمد حسين) وأسرة الابن وأولاده (ولدان وبنت)، ولا يوجد أخوة ذكور، أما الأخوات فيعشن عند أزواجهن، محمد حسين يعمل كموظف بجانب العمل الزراعي وتربية الماشية، حاصل على مؤهل دون المتوسطة، والزوجة ربة منزل وتساعد في الزراعة وهي غير حاصلة على أي مؤهل، أما الأبناء (ولدان وبنت) في مراحل التعليم المختلفة، ولا يعمل أي منهم في الزراعة، وتقوم كل من الزوجة والجدة برعاية وإطعام وحلب الماشية، بجانب تربية الدواجن.

ثانياً: المسكن

المبنى هيكلي ويتكون من دور أرضي ودورين علويين، تم البدء في إنشاء المسكن في أواخر التسعينات من القرن العشرين، وما زال الدور الثاني غير مكتمل وقد أنشئ لسكن الابن الأكبر بعد زواجه، مع الاستعداد لإتمام الدور الثالث للابن الأصغر، ومسطح الدور السكني ١٤١م^{٢} تقريباً، والواجهة الغربية للمبنى تطل على شارع كفر عصام الرئيسي، وكان ملحق بالمسكن حديقة خاصة من ناحية الجنوب، إلا أن أرض الحديقة قد بيعت (أثناء عمل البحث) وجاري إنشاء مبنى سكني عليها.

يحتوي الدور الأرضي من مسكن محمد حسين على مدخل المسكن ومخازن وحظيرة للماشية، أما الدور الأول فهو المستعمل للسكن، ويتكون من صالة وثلاث غرف للنوم وغرفة صالون والمطبخ وحمام.

الصالة حيز مركزي حيث تتصل مباشرة بجميع غرف ومرافق المسكن، والصالون (غرفة الضيافة) يجاور مدخل الشقة وهو ذو مدخل خاص من السلم، ويوضح الشكل رقم (٣-٤٣) المساقط الأفقية والواجهة الرئيسية للمسكن، ويظهر فيه العلاقة بين الصالة وباقي مكونات المسكن، ويتضح من الشكل تشابه المسقط الأفقي للمسكن مع المسقط الأفقي للمسكن الريفي التقليدي في شكل العلاقات بين مكونات المسكن، إلا أنه في هذه العينة يمكن ملاحظة أن الأحوزة الإنتاجية (الحظيرة والمخازن وحظيرة الدواجن) توجد في الدور الأرضي معزولة تماماً عن داخل المسكن، وهو ما يعتبر اختلاف كبير عن الوصف السابق للمسكن الريفي التقليدي الذي تم دراسته في الباب الثاني والذي حافظ على العلاقة القوية والمباشرة بين الأحوزة المعيشية وبين الأحوزة الإنتاجية.

تم إنشاء المبنى (مسكن محمد حسين) بمعرفة أحد المقاولين بدون وجود مهندس، والمبنى يحاكي في واجهاته المباني الحضرية حيث اعتمد على البلكونات الممتدة على الواجهة والأبراج البارزة، وقد تركت الواجهات بدون تشطيب، كما يظهر من الصورة رقم (٣-٤٤).

شكل ٣-٤٣ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن للحالة السادسة (منزل محمد حسين)

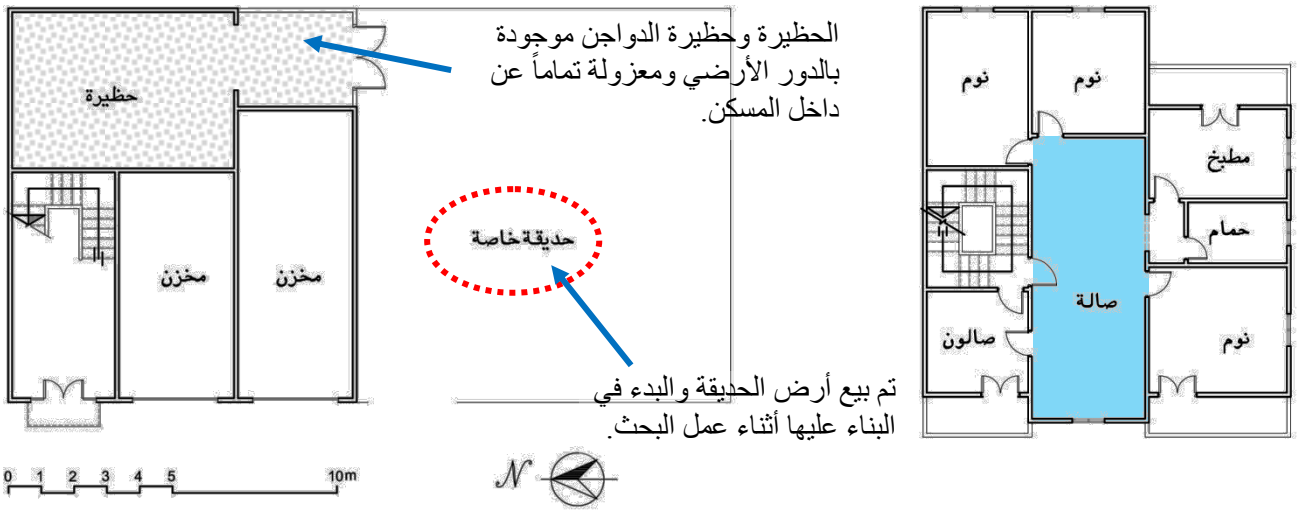

المسقط الأفقي للدور الأرضي المسقط الأفقي للدور الأول

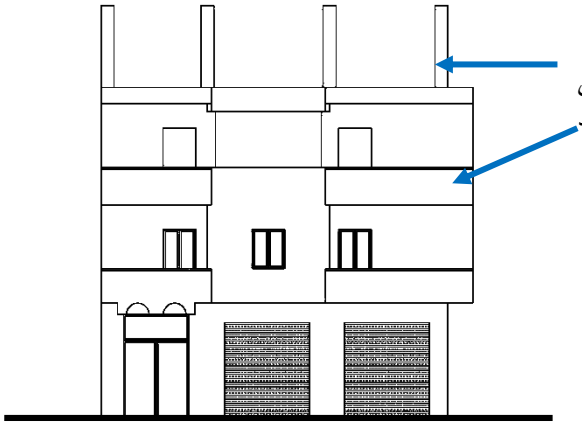

واجهة المدخل

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٤٤ : لقطة توضح الواجهة الرئيسية للمسكن

تم استخدام البلكونات والأبراج على الواجهات مما يجعلها أقرب لواجهات المساكن الحضرية.

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية مثل التهوية، والراحة، والطعام:

يطل المبنى على الخارج من ثلاث واجهات، حيث تطل الواجهة القبلية على أرض فضاء (حديقة) تابعة للمسكن (تم بيع الأرض وجاري إنشاء مبنى سكني عليها)، وتطل الواجهة الشرقية على أرض زراعية ملك لصاحب المسكن، أما الواجهة الغربية فتطل على الشارع الرئيسي، وبالتالي فلم توجد الحاجة لاستعمال مناور، كما يتضح بالشكل رقم (٣-٤٥) الذي يوضح الاعتماد على النوافذ المتعددة والبلكونات لتهوية جميع أحوزة المسكن.

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة فالصالة تمثل الحيز الرئيسي للجلوس والراحة وبها التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، والصالة مؤثثة بأنتريه وكنب وكراسي خشبية، وبالنسبة للحاجة إلى النوم، فقد خصصت ثلاث غرف للنوم مؤثثة بأسرة ودواليب، كما يظهر من الشكل (٣-٤٥).

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام فتستعمل الطبلية لتناول الطعام ولم يتم تخصيص مكان محدد لتناول الطعام، أما بالنسبة لعملية الطهي فالمطبخ هو المكان الرئيسي لتجهيز وطهي الطعام.

شكل ٣-٤٥ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية

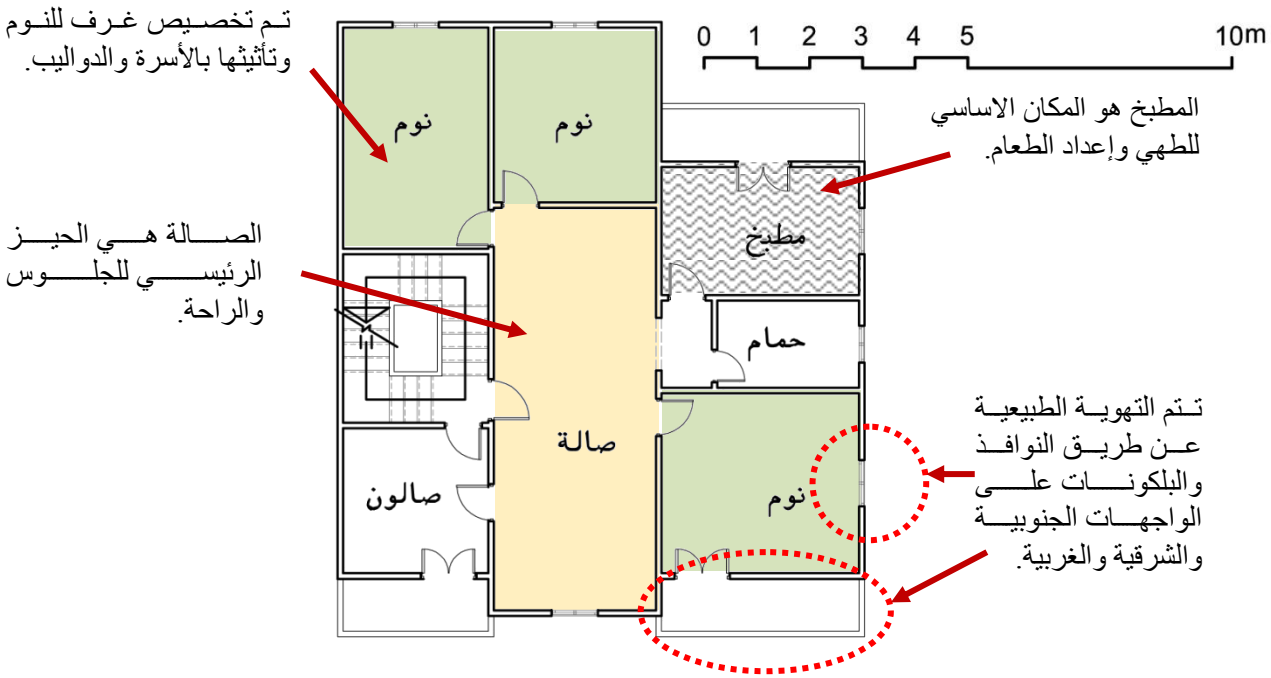

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الاختلاط الجماعي

تعتبر حظيرة الماشية منطقة عمل مشتركة حيث تقوم المرأة في فترات الصباح والمساء برعاية وإطعام الماشية أما حظيرة الدواجن فهي تحت رعاية المرأة بالكامل، أما داخل المسكن فيعتبر المطبخ هو منطقة عمل كاملة للمرأة في حين يعتبر باقي المسكن منطقة عائلية، شكل (٣-٤٦).

ساعد إطلال المبنى من جهتين على الحديقة الخاصة والحقل على رفع درجة الخصوصية الممنوحة للمسكن، رغم استعمال النوافذ الواسعة نسبياً والبلكونات الممتدة على الواجهات، وبعد البناء على أرض الحديقة فإن المبنى الحديث سوف يقلل من الخصوصية الحقيقية للغرف المطلة عليه، والشكل رقم (٣-٤٦) يوضح منظومة الخصوصية بالمسكن بناءً على مكان الحيز بالنسبة للمدخل.

يستعمل الصالون (المضيفة) لاستقبال للضيوف، وهو ذو مدخل خاص من السلم، إلا أنه قد لوحظ استغلال النساء للطريق للالتقاء بالجارات والتواصل الاجتماعي كما يقمن ببعض الأنشطة المنزلية مثل إطعام الطيور وتجهيز الطعام على مصطبة مجاورة لمدخل الحظيرة.

شكل ٣-٤٦ : مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية

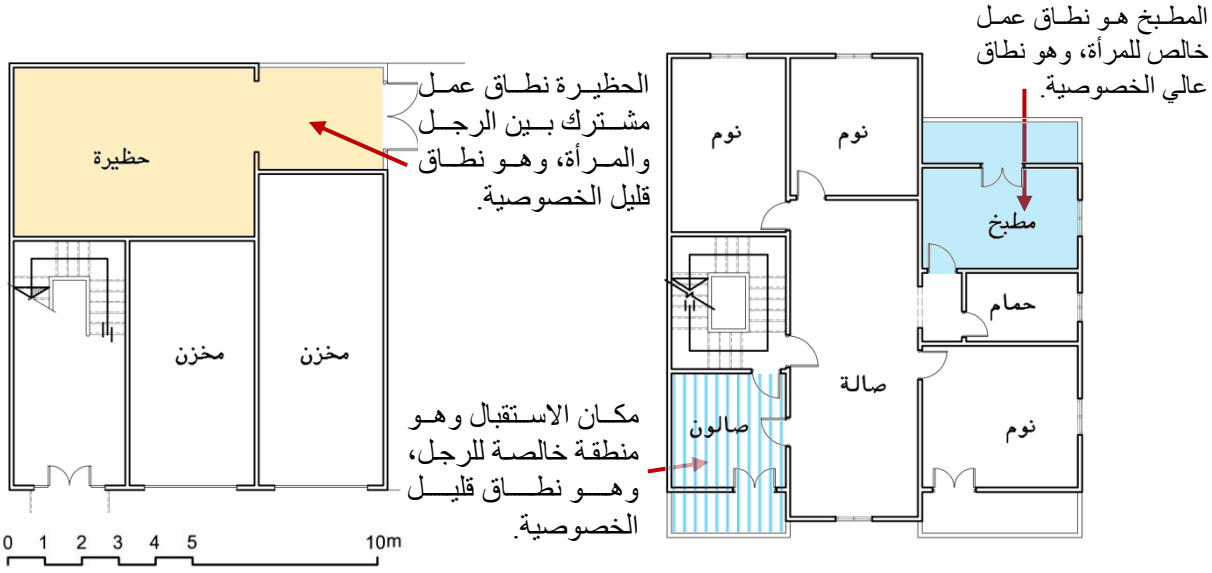

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة هذا النموذج إلى احتفاظ بعض الأسر بالقرية ببعض التقاليد الريفية مثل وجود العائلات الممتدة رغم السكن في مباني حديثة.

كما يظهر في هذا النموذج تأثير زيادة الطلب على الإسكان بالقرية على نمط الإسكان وعلى جودة نوعية الإسكان، حيث أغرى ارتفاع سعر أرض البناء بالقرية صاحب المسكن ببيع الحديقة الملحقة بالمسكن (والتي كانت تضمن مستوى جيد من الخصوصية للمسكن وللحظيرة، كما كانت امتداد لمنطقة عمل المرأة)، حيث يتم بناء مبنى سكني عليها مما يحول الفراغ المواجه لمدخل الحظيرة إلى شارع ضيق لا يفي بمتطلبات الخصوصية ولا التهوية.

شكل ٣-٤٧ : زيادة تحضر المباني بقرية كفر عصام

المصدر: تصوير الباحث

٣-٢-٥ الخلاصة الخاصة بقرية كفر عصام

نخلص مما سبق من دراسة قرية كفر عصام إلى ازدياد درجة تحضر قرية كفر عصام بسبب قربها من المدينة ولجوء الكثير من أهل المدينة للسكن بها، مما تسبب في زيادة الطلب على الإسكان بالقرية، وبالتالي يشجع على زيادة الكثافة السكانية، مما تسبب في ارتفاع نسبة العمارات السكنية متعددة الطوابق، وازدياد نسبة الأسر التي تسكن بالإيجار، والصورة رقم (٣-٤٧) توضح زيادة ارتفاعات المباني بالقرية، ولعل بيع حديقة المسكن بالحالة السادسة هو نتيجة مباشرة لارتفاع سعر أرض المباني تحت ضغط زيادة الطلب على الإسكان بالقرية.

أثر انتشار تجارة الماشية بالقرية على البرنامج المعماري للمسكن، احتوت نسبة كبيرة من مساكن القرية على حظيرة للماشية، رغم التحضر الظاهر للمباني وحداثة مواد البناء والتشطيب.

تؤثر الملكية المشاعة للأصول المملوكة للعائلة على نوعية العلاقات بين الأسر والأفراد المكونين للعائلة، حيث تتحول الأسرة النووية البسيطة إلى جزء من عائلة ممتدة متشابكة المصالح، وهو ما ظهر في الحالة الثانية من حالات الدراسة، فبرغم الاستقلال الظاهري لكل أسرة من أسر العائلة إلا أن تشابك المصالح قد أوجد نوع من التعاون والترابط الاجتماعي بحيث أصبحت العائلة أقرب لعائلة ممتدة تقليدية.

يتعامل أهل القرية مع الأحوزة العامة بها ومع القرية ككل كامتداد للمسكن وكحيز للمعيشة حيث يمكن استغلال الشارع للقيام ببعض الأنشطة الاجتماعية مثل لعب الأطفال واجتماع النساء واستقبال الضيوف، أو الأنشطة المنزلية، مثل إطعام الطيور أو تجهيز الطعام، وتقل هذه الظاهرة مع الاقتراب من المدينة، والصورة رقم (٣-٤٨) توضح استعمال أهل القرية للشارع كفراغ اجتماعي.

شكل ٣-٤٨ : الشارع امتداد للمسكن، وهو فراغ اجتماعي

المصدر: تصوير الباحث

٣-٣ قرية ساقية أبو شعرة

٣-٣-١ توصيف القرية

أ- الموقع

تتبع قرية ساقية أبو شعرة إداريا مركز أشمون بمحافظة المنوفية، وتقع على البر الغربي لفرع دمياط شمال القاهرة بحوالي ٦٠كم يحدها شرقا نهر النيل فرع دمياط وغربا قرية سنتريس وشمالا قرية الفرعونية وجنوبا قرية شنوان، تبعد عن أقرب مركز حضري (مدينة أشمون) بمقدار حوالي ١١ كم تقريباً، وهي قرية رئيسية بها وحدة محلية، ويوضح الشكل (٣-٤٩) موقع قرية ساقية أبو شعرة.

شكل ٣-٤٩ : موقع قرية ساقية أبو شعرة بالنسبة لمدينة أشمون

المصدر: www.Google.map.com

ب- السكان والتعليم

طبقاً لتعداد ٢٠٠٦ بلغ عدد سكان قرية ساقية أبو شعرة ١٤٢٠٣ نسمة،[١٥٩] ٥٢ بالمائة منهم من الذكور، و٤٨ بالمائة من الإناث، يمثلون ٣٠٧٢ أسرة، تبلغ نسبة الحاصلين على شهادة جامعية سبعة بالمائة من تعداد السكان عمر عشرون عاماً أو أكثر بواقع عشرة بالمائة للذكور وأربعة بالمائة للإناث، وتبلغ نسبة الحاصلين من سكان القرية على شهادة متوسطة أو فوق متوسطة ٣٢ بالمائة بنسبة ٣٤ بالمائة للذكور و٢٥ بالمائة من الإناث عمر ٢٠ سنة فأكثر، ويعد انخفاض نسبة الحاصلين على مؤهلات عليا أو فوق متوسطة أو متوسطة هو أوجه انعزال القرية النسبي وقلة الاحتكاك بمجتمع المدينة، حيث تعتبر الرحلات اليومية للطالب من القرية إلى المعهد أو الجامعة بالمدينة أحد أسباب الاحتكاك الدائم بالحضر وأحد أسباب التغير الثقافي، في حين تبلغ نسبة الحاصلين على مؤهل دون متوسط ٣٣ بالمائة من إجمالي تعداد السكان فوق ٢٠ سنة بواقع ٤٠ بالمائة من الذكور و٣٠ بالمائة من الإناث، وتبلغ نسبة الحاصلين على شهادة محو الأمية ومن يقرؤون ويكتبون دون مؤهل ١٢ بالمائة من إجمالي تعداد السكان فوق ١٠

١٥٩ الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة المنوفية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

سنوات بواقع ١٥ بالمائة للذكور و١٠ بالمائة للإناث، في حين تجاوزت نسبة الأميين ٣٨,٧ بالمائة من تعداد السكان عمر ١٠ سنوات فأكثر حيث تبلغ نسبة الأمية في الذكور ٢٨ بالمائة فيما تبلغ تلك النسبة للإناث ٥١ بالمائة من تعداد الإناث عمر ١٠ سنوات فأكثر، كما يلاحظ أن ١٥,٥ بالمائة من تعداد الذكور سن ١٥ سنة فأكثر متفرغون للتعليم، يقابلهم ١١,٧ بالمائة من تعداد النساء سن ١٥ سنة فأكثر.[١٦٠]

ج- العمل

لا تتجاوز نسبة العاملات من النساء في القرية ١٢ بالمائة من النساء في سن العمل، في حين تبلغ نسبة النساء المتفرغات للمنزل (ربات البيوت) ٦٩ بالمائة من النساء في سن العمل، والنسبة الباقية متفرغات للتعليم أو خارج قوة العمل، وبالنسبة للبطالة، تبلغ نسبة المتعطلين من الرجال داخل قوة العمل أربعة بالمائة فقط، بينما تبلغ تلك النسبة في النساء تسعة بالمائة من تعداد النساء داخل قوة العمل، وتعتبر الزراعة وصناعة السجاد اليدوي هما الحرف الرئيسية لسكان القرية، ومن خلال اللقاءات الشخصية مع بعض أهالي القرية أبدى بعض المبحوثين استعداداً لعمل المرأة، إلا أنهم أرجعوا قلة نسبة النساء العاملات بالقرية إلى قلة فرص العمل المتاحة وعدم مناسبتها للنساء.

د- القاعدة الاقتصادية

يعتبر العمل الحرفي وبخاصة السجاد اليدوي هو النشاط الاقتصادي الرئيسي لأهل القرية حيث تبلغ نسبة الحرفيين نحو ٣٩ بالمائة من إجمالي السكان داخل قوة العمل حسب تعداد ٢٠٠٦، تليها نسبة المزارعين ٣٣ بالمائة، وتبلغ نسبة العاملين بالتجارة والنقل والتخزين ١٢ بالمائة، تليها نسبة العاملين بالوظائف الإدارية والخدمات والتعليم بنحو ١٢ بالمائة من جملة السكان داخل قوة العمل، وقد اتضح من الزيارة الميدانية والمقابلات مع بعض سكان القرية أن كثير من الحرفيين والموظفين يعملون أيضاً بالزراعة بعض الوقت كعمل إضافي، مما يجعل القرية تحتفظ بطابعها كقرية زراعية في الأساس.

٣-٣-٢ عمران القرية

تتشابه قرية ساقية أبو شعرة مع قريتي شوبر وكفر عصام من حيث انقسام الكتلة العمرانية إلى منطقتين متمايزتين بصرياً، أولاً: قلب القرية القديم، وثانياً: الامتداد الحديث للقرية، أنظر الخريطة بالشكل رقم (٣-٥٠)، يتميز القلب القديم للقرية بعدم انتظام الشوارع، وبكثرة المباني الطينية منخفضة الارتفاع وهو ما يجعل تلك المناطق تتشابه مع القرى التقليدية القديمة في الطابع العمراني، وبعكس قريتي كفر عصام وشوبر فإن الشوارع القديمة بقرية ساقية أبو شعرة متسعة نسبياً وتتميز بانتظام خط السماء حيث تتراوح ارتفاعات أغلب مبانيه بين دور أو دورين، أما في المناطق التي تمثل امتداد القرية الحديث فالشوارع أوسع وتناسب حركة السيارات، كما تكثر المباني الخرسانية متعددة الطوابق بالمناطق الحديثة

١٦٠ النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة المنوفية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

بالقرية، حيث تزيد ارتفاعات بعض المباني عن ٤ طوابق، أنظر الصورة رقم (٣-٥١) والتي توضح لقطة لأحد الشوارع القديمة بالقرية، ولقطة أخرى لأحد الشوارع الحديثة.

شكل ٣-٥٠ : خريطة الاستعمالات القائمة بقرية ساقية أبو شعرة

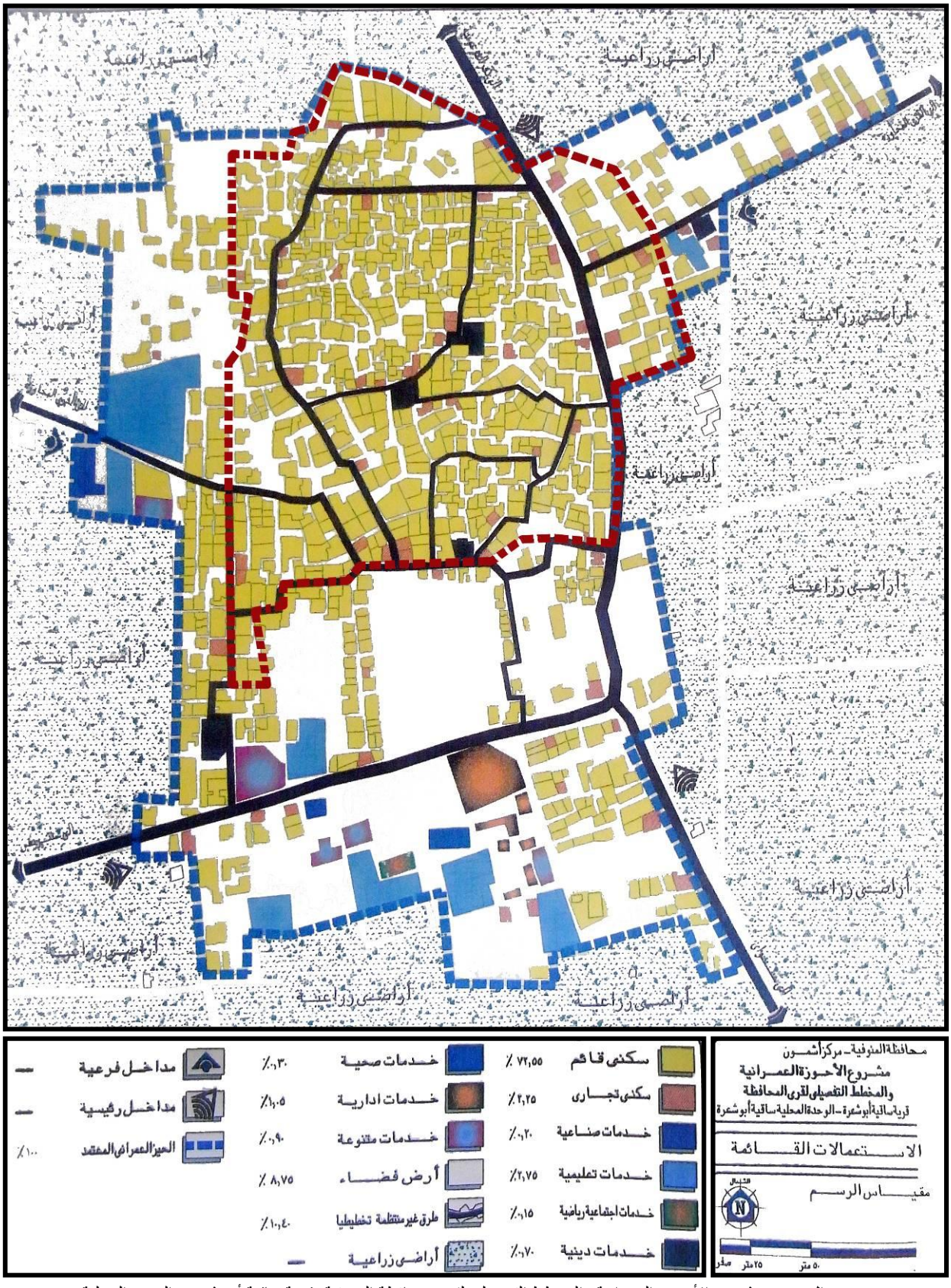

المصدر: مشروع الأحوزة العمرانية والمخطط التفصيلي لقرى محافظة المنوفية، قرية ساقية أبو شعرة، الوحدة المحلية ساقية أبو شعرة، ٢٠٠٩.

شكل ٣-٥١ : أحد الشوارع القديمة، وأحد الشوارع الحديثة بقرية ساقية أبو شعرة

المصدر: تصوير الباحث

٣-٣-٣ توصيف الإسكان

يغلب الطابع الريفي التقليدي على نمط الإسكان بقرية ساقية أبو شعرة، حيث يعيش حوالي ٤٠ بالمائة فقط من أسر القرية في شقق سكنية، في حين تبلغ نسبة الأسر التي تسكن في بيت ريفي (تقليدي) ٤١ بالمائة، ويقصد بالمسكن الريفي التقليدي هنا المسكن المبني من الطوب اللبن بارتفاع دور أو دورين، وتبلغ نسبة الأسر التي تتشارك في نفس المسكن (أي العائلات الممتدة التقليدية التي يتشارك فيها يتشارك فيها الأجداد مع الأبناء والأحفاد نفس المسكن) ١٢ بالمائة،[١٦١] ونلاحظ تأثر نوعية الإسكان بالقرية ببعد القرية وانعزالها النسبي عن المراكز الحضرية، وبالتالي قلة الوافدين إليها وندرة السكان من خارج القرية، مما أثر على الطلب على الإسكان بالقرية، وبالتالي قلت الحاجة إلى وحدات سكنية بالإيجار، حيث تبلغ نسبة الأسر التي تسكن في وحدات بالإيجار ستة بالمائة فقط، والباقي يسكن في ملكه الخاص.

٣-٣-٤ نماذج من الإسكان بالقرية

أ- الحالة السابعة (منزل عائلة الحاج سمير عبد النبي)

أولاً: الأسرة

تعتبر عائلة سمير عبد النبي هي عائلة ممتدة تقليدية حيث تتكون من أسرة سمير عبد النبي وأسرة أخيه وأسر أبنائهما، تعيش كل أسرة في شقة مستقلة بنفس العمارة، ويشتركون في رأس المال، الرجال حاصلين على مؤهل متوسط، كذلك الزوجات، إلا أن الزوجات متفرغات للمنزل، والنشاط الاقتصادي للعائلة هو صناعة السجاد، كما تمتلك العائلة أراضي زراعية، ويشرف الأخ الأكبر (الحاج سمير) على أعمال العائلة وهو أحد القادة التقليديين بالقرية وأكثرهم ثراءً، ويلجأ إليه أهل القرية ليحكم بينهم.

[١٦١] النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة المنوفية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

ثانياً: المسكن

تمتلك عائلة سمير عبد النبي مسكنان متجاوران، المسكن القديم مكون من طابقين من الطوب اللبن، وكان بيت للعائلة الممتدة، ومازال المسكن القديم يستخدم للاستقبال والضيافة والمعيشة أيضاً، ويتكون المسكن من صالة للمدخل، وصالة للمعيشة (وسط الدار) وثلاث قاعات (غرف) بجانب مصنع للسجاد، ويوضح الشكل رقم (٣-٥٢) المسقط الأفقي للدور الأرضي وواجهة المبنى القديم.

أما المسكن الحديث فتم بناؤه في التسعينات، والمبنى من الخرسانة المسلحة ويتكون من طابق أرضي وأربعة أدوار متكررة، وملحق بالمبنى حوش محدد بأعمدة خرسانية (تمهيداً لبناء سور حول المبنى والحوش) كما توضحه الصورة رقم (٣-٥٤)، وهو مجاور للدار القديمة للعائلة، وجدير بالذكر أن المبنى الحديث مصمم ومنفذ بمعرفة مهندس، وقد استخدم في تشكيل واجهاته (مثل كثير من مباني القرية) عقود محمول على عامودين، لتحاكي مسكن أحد أثرياء القرية في النصف الأول من القرن العشرين، الذي يظهر في الشكل (٣-٥٥).

يستعمل الطابق الأرضي من المبنى الحديث للضيافة ويتكون من شقتين وتراس كبير مؤثث بكنب ومناضد وتستعمل الشقة الأمامية والتراس للاستقبال والاجتماعات مع أهل القرية والتجار، أما الأدوار المتكررة فيتكون كل منها من شقتين سكنيتين مستقلتين، والصالة بكل شقة هي فراغ مركزي متصل بجميع مكونات المسكن، شكل (٣-٥٣)، ولا يحتوي المسكن الحديث على أي أحوزة إنتاجية، أما المسكن القديم فيحتوي على مصنع للسجاد بالدور الأرضي وحظائر للدواجن فوق سطح المسكن.

شكل ٣-٥٢ : المسقط الأفقي والواجهة الرئيسية للمسكن القديم لعائلة سمير عبد النبي

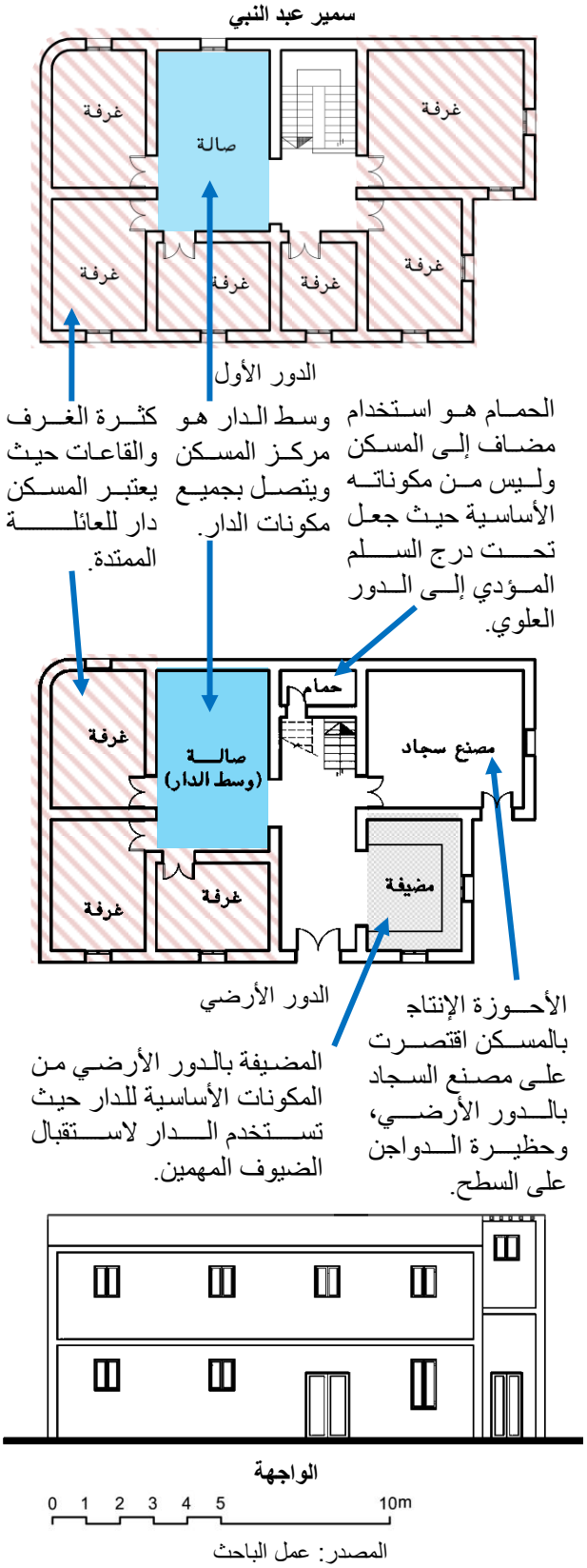

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٥٤ : واجهة المسكن المطلة على الطريق

المصدر: تصوير الباحث

رغم اتساع النوافذ على الواجهات، إلا أنه قد لوحظ إغلاقها بشكل دائم، كما لوحظ تغطية التراسات بالستائر في الأدوار الدنيا للحفاظ على الخصوصية.

شكل ٣-٥٥ : قصر لأحد أثرياء القرية في النصف الأول من القرن العشرين

يعتبر ذلك المسكن هو النموذج الذي يسعى أهل القرية وبخاصة أثريائها لمحاكاته واقتباس المفردات المعمارية منه عند بناء مسكن جديد، تعبيراً عن ارتفاع المكانة الاجتماعية.

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٥٣ : المساقط الأفقية وواجهة المسكن الحديث لعائلة سمير عبد النبي

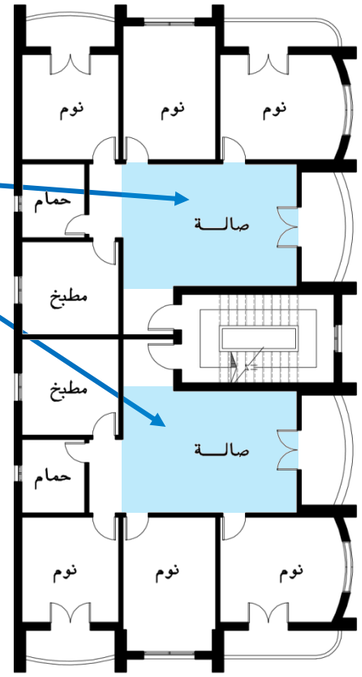

الدور المتكرر

الصالة في الشقق السكنية هي حيز مركزي تعمل كصالة توزيع لجميع مكونات المسكن، بجانب استعمالها كغرفة للمعيشة.

الصالة في شقة الاستقبال تستعمل لإطعام الضيوف.

الشقة الأمامية بالدور الأرضي من المبنى الحديث مخصصة للاستقبال والضيافة.

التراس الأمامي تم تأثيثه بكنب ومناضد لاستقبال الضيوف والاجتماع بعملاء التجارة وأهالي القرية.

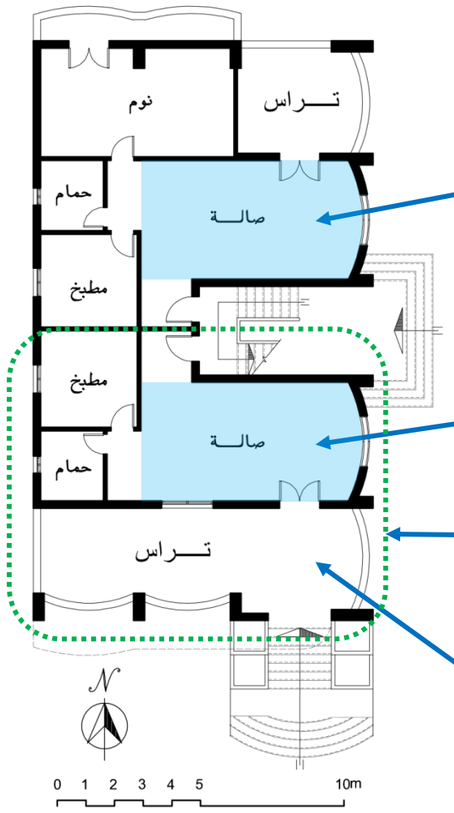

الدور الأرضي

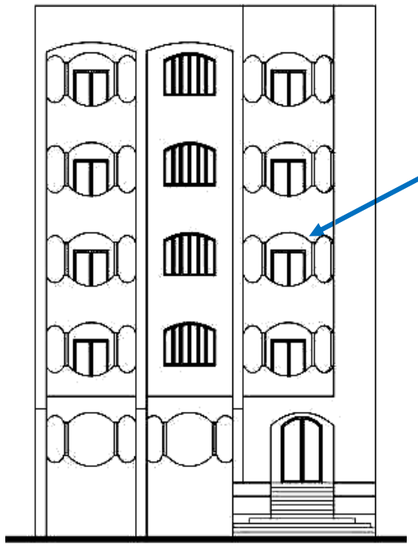

واجهة الطريق

تتميز الواجهات بالعقود الموجودة على التراسات، وهي تعتبر محاكاة لمساكن أثرياء القرية في النصف الأول من القرن العشرين.

المصدر: عمل الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

٣. الاحتياجات الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

تـتم تهويـة المسـكن القـديم عـن طريـق الفتحـات الضـيقة المـزودة بقضـبان حديديـة، أمـا المسـكن الحـديث فقـد اعتمـد فـي التهوية على النوافذ الواسعة والبلكونـات، ونلاحـظ أن المصـمم قد تـرك ردود صـغير مـن جهـة الجـار ليتمكن مـن فتح نوافذ لتهويـة المرافق (المطابخ والحمامات) كبديل عن استخدام منـاور الخدمـة كما يظهر بالشكل (٣-٥٦).

شكل ٣-٥٦: التهوية الطبيعية للشقق السكنية بالبنى الحديث واستعمال البلكونات

المصدر: عمل الباحث

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة (الجلوس والنوم) فإن الصـالة في المبنى الحديث هي الحيز الرئيسي للجلوس، وهي مؤثثة بـأطقم أنتريه، وقد خصصت غرف للنوم وأثثت بأسرة خشبية ودواليب، والشكل (٣-٥٧) يوضح الأحوزة المستخدمة للجلوس أو للنوم.

أما بالنسبة للطعام، لم يخصص مكان لتنـاول الطعـام، وتستعمل الطبلية لذلك، أمـا الطهي فيتم فـي المطبخ، وتستعمل أفران الغاز، شكل رقم (٣-٥٧)، والمسكن القديم بـه فرن بلدي، وتعتبر عملية الخبيز هي عمل أسري، ويلاحظ تفضيل صاحب المسكن للإقامة والمعيشة بالدار القديمة.

شكل ٣-٥٧ : الأحوزة المستغلة للراحة، والأحوزة المستغلة للطهي في المسكن الحديث

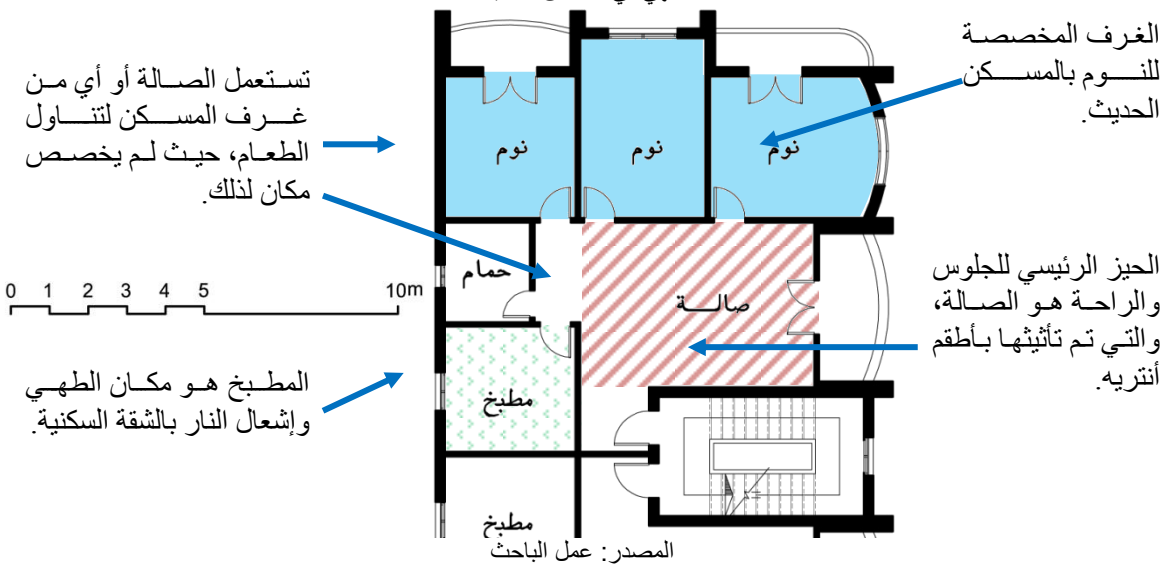

المصدر: عمل الباحث

٤. مكان المرأة وتأثيره على الخصوصية وأماكن الاختلاط الجماعي

المسكن ككل هو نطاق عمل للمرأة وبخاصة مع تفرغ النساء للمنزل، والمطبخ هو المكان الأكثر خصوصية للمرأة، ويمتد عمل المرأة في أوقات وجود الرجال في العمل إلى المضيفة والحوش الملحق بالمسكن، حيث تقوم ببعض الأعمال المنزلية بجانب ملاحظة ورعاية الأطفال.[١٦٢]

[١٦٢] ملحوظة خاصة للباحث من خلال الزيارات والالتقاء مع أهل المسكن.

لاحظ الباحث أن النساء يقمن بالضيافة واستقبال الزوار لحين حضور أحد الرجال، حيث كانت إحدى الزوجات تقوم ببعض الأعمال المنزلية بالدور الأرضي أثناء زيارة الباحث.

استعملت الأعمدة الخرسانية حول الحوش المحيط بالمبنى الحديث لتحديد نطاق الحيازة، إلا أن ذلك لم يؤثر في منظومة الخصوصية حيث لم يقام سور بين الأعمدة، وقد قللت البلكونات والشبابيك الواسعة من الخصوصية المتاحة للمسكن، وعوضاً عن ذلك استعملت الستائر الثقيلة على بعض البلكونات لتحويلها إلى أحوزة خاصة، كما لوحظ غلق الشبابيك المطلة على الطريق بشكل شبه دائم، لضمان الخصوصية المطلوبة لداخل المسكن، راجع الصورة رقم (٣-٥٤).

شكل ٣-٥٨ : أماكن استقبال الضيوف في المسكن

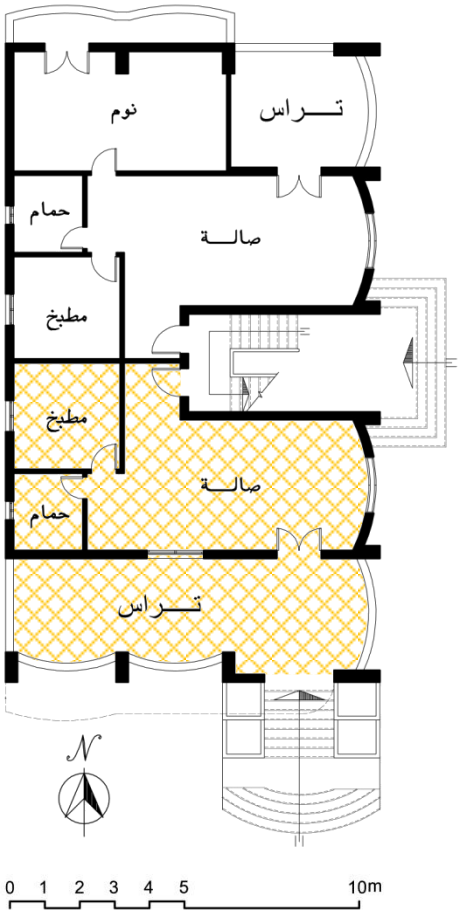

المصدر: عمل الباحث

يتم استقبال الضيوف في الدور الأرضي من المبنى الحديث، ويستعمل غالباً التراس الواسع لذلك الغرض وهو مؤثث بدكك خشبية ومناضد، كما يظهر بالشكل رقم (٣-٥٨)، ورقم (٣-٥٩)، كما تستعمل الشقة بالدور الأرضي لنوم الضيوف عند الحاجة، إلا أن استقبال الضيوف المهمين يتم غالباً في مضيفة المبنى القديم.

ساعد تخصيص الدور الأرضي للضيافة والاستقبال وعدم استبال الضيوف داخل الشقق السكنية على زيادة الخصوصية المتاحة داخل المسكن للأحوزة العائلية، كما يلاحظ أن أماكن الاستقبال ل تحظى بأي قدر من الخصوصية وبخاصة مع عدم وجود سور أو بوابة للمسكن.

شكل ٣-٥٩ : تأثيث التراس

المصدر: تصوير الباحث

نخلص مما سبق إلى تفضيل بعض الريفيين للمسكن الريفي التقليدي، رغم توفر المسكن الحديث، والاحتفاظ ببعض السمات التقليدية لأسلوب الحياة، وتفضيل المرأة للتفرغ للعمل المنزلي، رغم ارتفاع القدرة المادية وحصولها على قدر مقبول من التعليم.

ب-الحالة الثامنة (منزل حسين عبد الجليل)

أولاً: الأسرة

يقيم بالمسكن أسرة نووية استقلت عن عائلة ممتدة، تتكون الأسرة من رب الأسرة وزوجته وثلاثة من الأبناء (ولدين وبنت) في مراحل التعليم المختلفة، رب الأسرة يعمل في تجارة الأدوات الصحية، لم يكمل تعليمه ويحمل مؤهل أقل من متوسط، والزوجة لا تحمل أي مؤهل، وهي متفرغة للمنزل، والمسكن تم إنشاؤه ليضم الأسرة الأصلية وقابل للامتداد الرأسي ليضم أسر الأبناء بعد زواجهم أي ليكون بيت لعائلة ممتدة حديثة.

ثانياً: المسكن

بدأ بناء المسكن عام ٢٠٠٨، وهو يطل بأحد واجهتيه على شارع داير الناحية، صورة رقم (٣-٦٠)، والمبنى هيكلي يتكون من دورين على هيئة شقق سكنية مستقلة، وهو منفذ بمعرفة أحد المقاولين بالقرية، ولا يحتوى أي أحوزة إنتاجية، ويتم تربية الدواجن على سطح المنزل، يوجد بالدور الأرضي شقة سكنية بجانب مدخل المسكن، تتكون الشقة من غرفتين للنوم ومطبخ صغير وحمام يتوسطهم صالة مركزية تستعمل كحيز للمعيشة وكفراغ توزيع كما يظهر بالشكل (٣-٦١)، وتتكون الشقة السكنية في الدور المتكرر من صالة مركزية تتصل بباقي أحوزة المسكن، وثلاث غرف للنوم ومطبخ صغير وحمام والدور الأول غير مكتمل حيث لم يتم صب السقف الخرساني بعد.

شكل ٣-٦٠ : لقطة تظهر واجهة المدخل لمسكن حسن عبد الجليل (الحالة الثامنة)

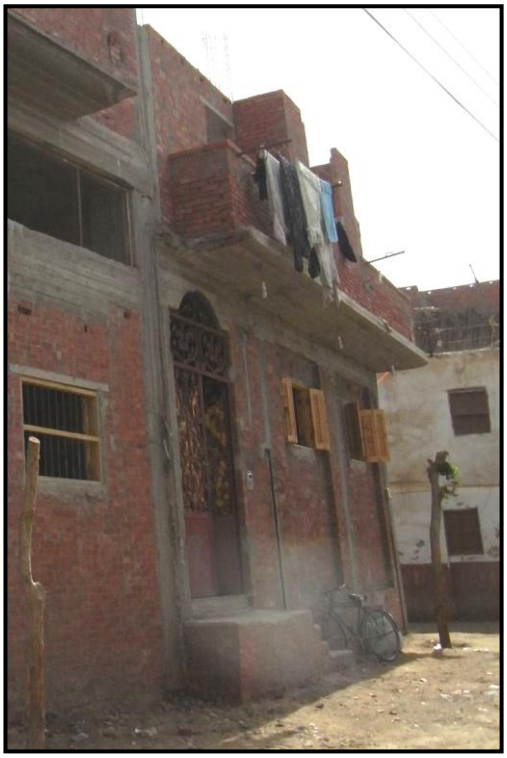

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٦١ : المسقط الأفقي وواجهة مسكن حسين عبد الجليل (الحالة الثامنة)

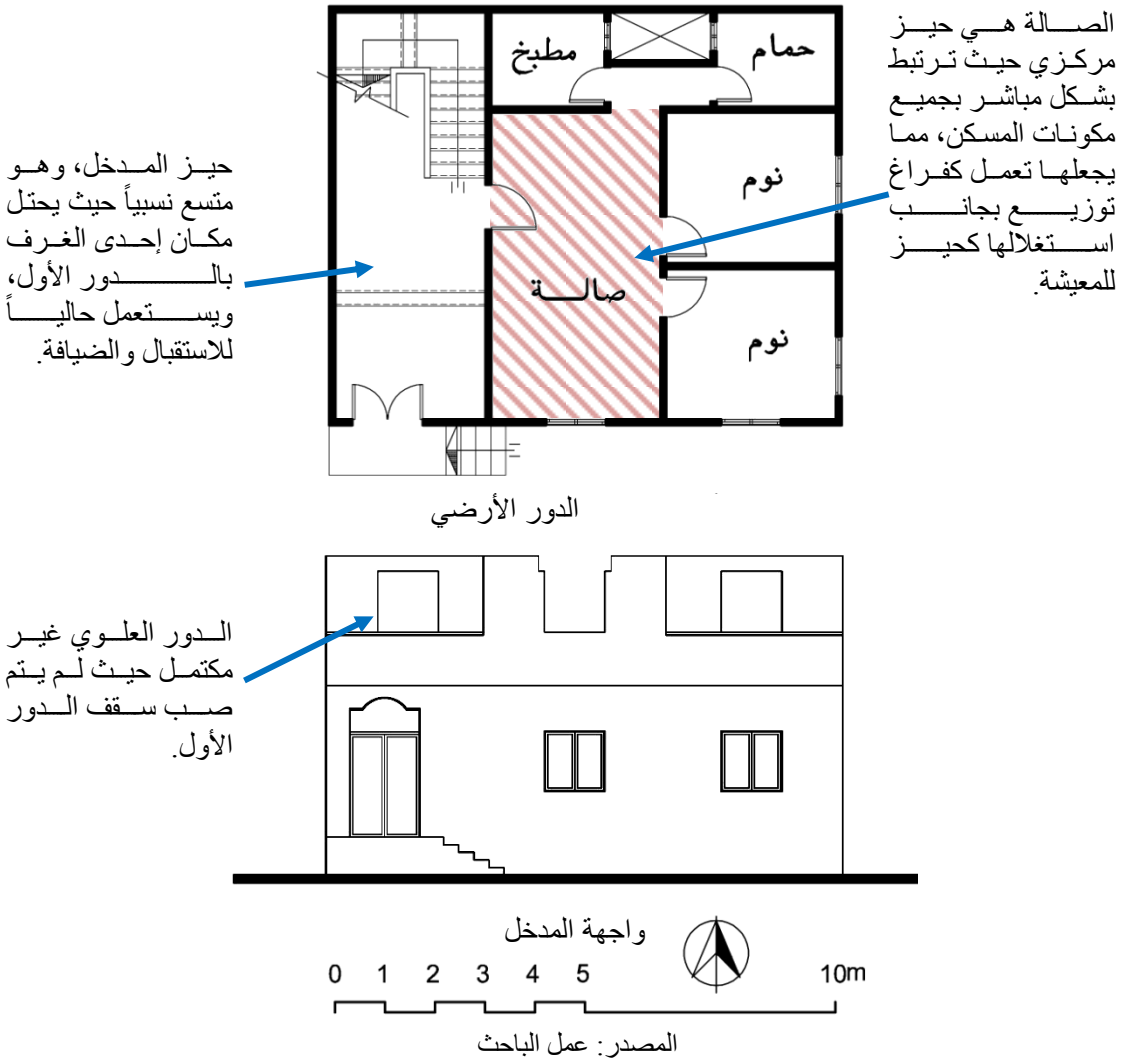

المصدر: عمل الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

يتشابه السكن مع النماذج السابقة في أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية، فقد اعتمد المسكن في التهوية على النوافذ الواسعة على الواجهتين المقابلتين للطريق، بجانب استعمال منور لتهوية الخدمات، ويظهر الشكل (٣-٦٢) التهوية عن طريق النوافذ على الواجهات والمناور على شكل أسهم ملتوية.

بالنسبة للحاجة إلى الراحة فإن الصالة (كالنماذج السابقة) هي الحيز الرئيسي للجلوس، وهي مؤثثة بكنب بلدي ويوجد بها التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، أما بالنسبة للحاجة إلى النوم، فقد خصصت غرفتان للنوم، إحداها للأب والأم والأخرى لنوم الأبناء، وقد أثثت بالأسرة والدواليب الخشبية.

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام فلا يوجد مكان محدد لتناول الطعام وتستعمل الطبلية لذلك، وبالنسبة لعملية الطهي فالمطبخ هو المكان الرئيسي للطهي كما يستعمل فرن غاز موجود بالسلم، شكل رقم (٣-٦٢).

شكل ٣-٦٢ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية

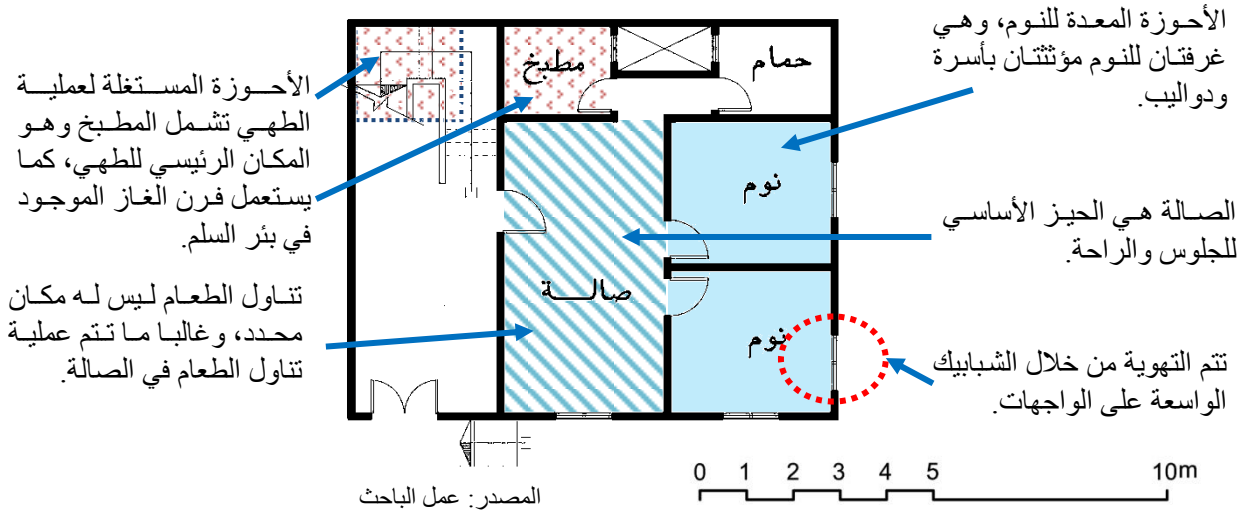

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاختلاط الجماعي وتأثيرهما على الخصوصية

أدى تفرغ المرأة للعمل المنزلي، وانشغال الرجل بالعمل خارج المسكن إلى امتداد نطاق عمل المرأة ليشمل المسكن كله كما هو الحال في النموذج السابق، ويعتبر المسكن ككل هو حيز عائلي عدا غرفة النوم الرئيسية والمطبخ، ويعتبر المطبخ هو المكان الأكثر خصوصية للمرأة.

أما بالنسبة للاختلاط الجماعي، يختلف المسكن عن النماذج السابقة حيث لم يخصص مكان للضيافة، ويستعمل حيز المدخل للاستقبال، كما يتم استقبال الضيوف المقربين داخل المسكن في الصالة، ويعتبر الشارع مكان للعب الأطفال ، كما يعتبر مكان لاجتماع النساء من الجيران.

بالنسبة للخصوصية، فقد قللت الشبابيك من الخصوصية المتاحة للمسكن، خصوصاً مع وجوده في الدور الأرضي مطلاً على الطريق، ويوضح الشكل رقم (٣-٦٣) منظومة الخصوصية في المسكن وارتباطها بمكان المرأة وأماكن الاستقبال، ويتضح من الشكل أن الأحوزة الخاصة بالمرأة هي الأكثر خصوصية بالمسكن، وفي المقابل نلاحظ أن مكان الاستقبال (المدخل) هو الأقل خصوصية في المسكن.

نخلص مما سبق إلى خلو بعض المساكن الحديثة من الأحوزة الإنتاجية، بسبب تغير مهنة رب الأسرة من الزراعة إلى التجارة، واختفاء بعض العناصر التقليدية مثل المضيفة والحظيرة والمخازن بسبب ضيق المساحة.

شكل ٣-٦٣ : مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية داخل المسكن

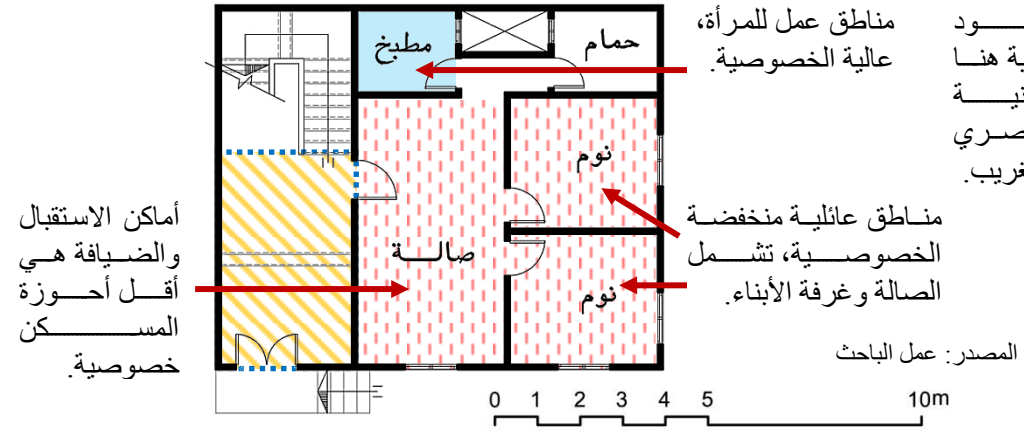

المصدر: عمل الباحث

ج- الحالة التاسعة (مسكن عائلة فتحي أبو حسين)

أولاً: الأسرة

يقيم بالمسكن عائلة ممتدة تتكون من فتحي أبو حسين (رأس العائلة) وزوجته وابنهما المتزوج وأسرة الابن المكونة منه وزوجته واثنان من الأحفاد، رب الأسرة (فتحي أبو حسين) فلاح يعمل في الزراعة ولا يمتلك أي رؤوس ماشية، وهو غير متعلم، والزوجة أيضاً غير متعلمة، وهي متفرغة للمنزل، البنات جميعهن متزوجات ويقمن في بيوت أزواجهن، أما الابن الذكر فيعيش مع أسرته في بيت العائلة، وهو حاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية ويعمل في النسيج، حيث يمتلك نول يقوم بالعمل عليه من المنزل، وزوجته ربة منزل، وهي حاصلة على دبلوم، والأحفاد (ولد وبنت) في مرحلة التعليم الابتدائي.

ثانياً: المسكن

المسكن قديم وغير معلوم تاريخ إنشائه، إلا أنه يتم تجديده كل بضعة سنوات بمعرفة فتحي أبو حسين وولده، والمسكن من الطوب اللبن، وهو دور واحد، ويتكوم من ثلاث قاعات ووسط الدار، وحمام ومطبخ صغير، ويوضح الشكل رقم (٣-٦٤) المسقط الأفقي والواجهة الرئيسية للمسكن.

تستخدم القاعات أساساً للنوم، كما تستعمل إحدى تلك القاعات بجانب النوم كورشة لصناعة السجاد، ويوجد سلم يوصل إلى سطح الدار، كما يوجد على واجهتي المسكن مصاطب تستخدم كبديل عن المضيفة، ويوجد أمام المدخل مساحة من الأرض المنخفضة عن الطريق العام، تستخدم كامتداد للمسكن حيث تقوم النساء ببعض الأعمال المنزلية أمام المنزل، كما تم بناء حظيرة للدواجن وفرن بلدي بتلك الأرض، صورة رقم (٣-٦٥) توضح قيام الأم ببعض الأنشطة المنزلية في المساحة المنخفضة أمام مدخل الدار.

يلاحظ في هذا النموذج تطابقه مع المسكن الريفي التقليدي القديم من حيث شكل المسقط الأفقي والواجهات، ومن حيث بساطة التشكيل المعماري والخامات المستخدمة للبناء، كما يلاحظ أن جميع مكونات المسكن متعددة الاستخدام كما يظهر من استخدام إحدى القاعات للنوم بخلاف استعمالها كورشة نسيج، ويظهر ذلك أيضاً في عدم تخصيص مكان محدد لتناول الطعام، كما يؤدي صغر حجم المطبخ إلى قيام بعض أنشطة تجهيز وتحضير الطعام بوسط الدار.

كما يلاحظ استعمال الألوان التقليدية المميزة للعمارة الريفية بقرى دلتا مصر وهي الأصفر الداكن واللبني الفاتح لتزيين الواجهات.

تظهر بعض الأحوزة الإنتاجية بهذا المسكن، تتمثل في النول اليدوي، الذي يستعمل لغزل السجاد اليدوي الذي تشتهر به القرية، وهو عنصر أساسي في أغلب مساكن القرية، كما يوجد بالمسكن حظيرة للدواجن وفرن بلدي.

شكل ٣-٦٤ : المسقط الأفقي وواجهة لمسكن فتحي أبو حسين

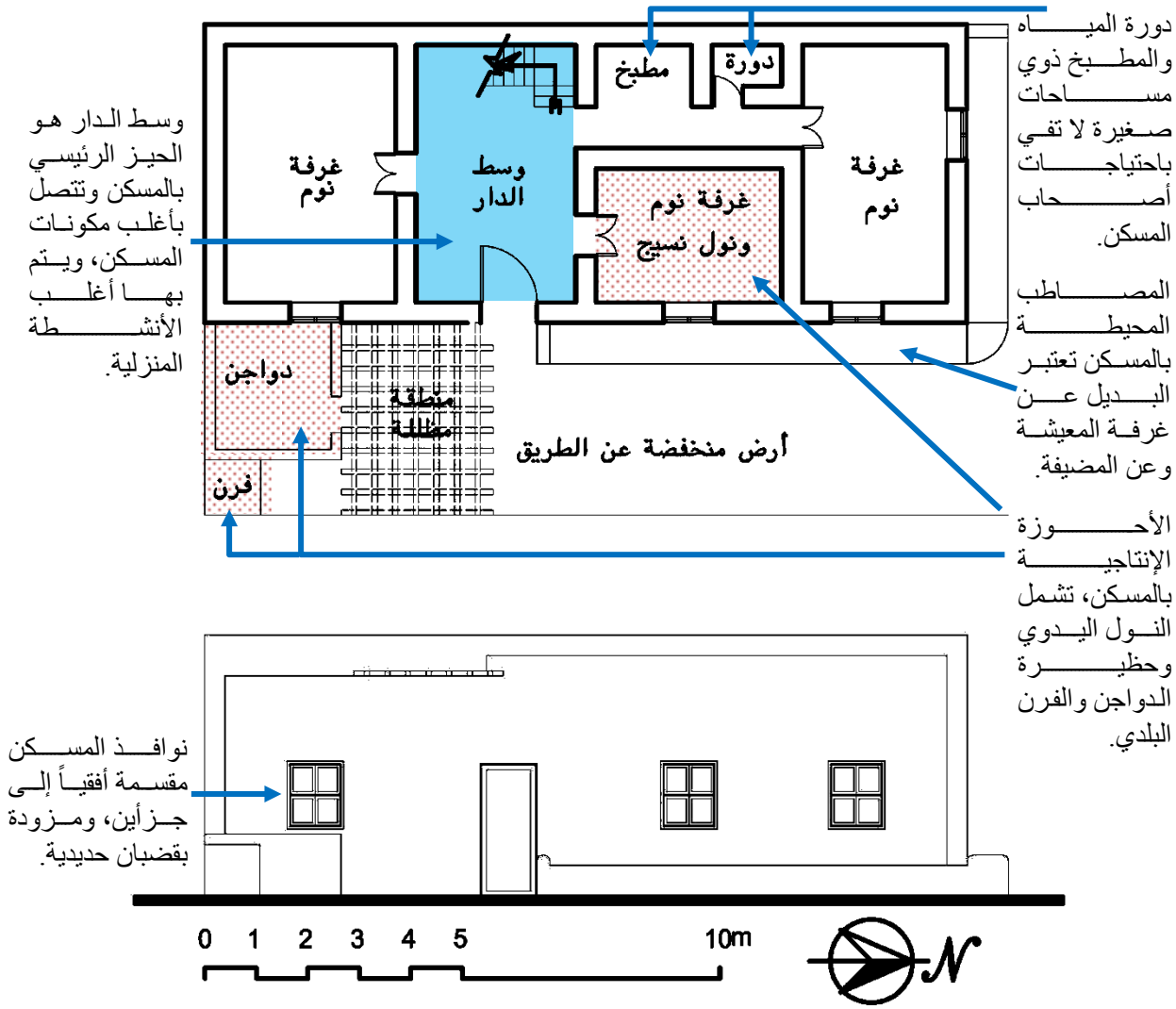

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٦٥ : لقطة للمسكن (الحالة التاسعة) يظهر فيها المصاطب والمنطقة المواجهة للمدخل

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

يعتمد المسكن للتهوية على النوافذ الموجودة على الواجهات، وهي نوافذ مقسمة أفقياً إلى جزأين بحيث يمكن فتح الجزء العلوي وحده كما يمكن فتح الجزء السفلي وحده، كما زودت النوافذ بقضبان حديدية لضمان الأمان كما يظهر بالصورة (٣-٦٥).

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة، فوسط الدار هو المكان الرئيسي للراحة والجلوس، بجانب المصاطب الموجودة حول الدار، وبالنسبة للنوم فقد استخدمت القاعات الموجودة بالمسكن كغرف للنوم.

أما بالنسبة للحاجة إلى الطعام فلا يوجد مكان محدد لتناول الطعام وتستعمل الطبلية لذلك، وبالنسبة لعملية الطهي فيستعمل المطبخ، كما يستعمل وسط الدار، كما يستعمل الفرن الموجود أمام المسكن، شكل رقم (٣-٦٦) يوضح تلبية المسكن للاحتياج إلى التهوية، والأحوزة المستغلة لتلبية الحاجة إلى الراحة (الجلوس والنوم)، كما يظهر الأحوزة المستغلة لإعداد الطعام والطهي لتلبية الحاجة إلى الطعام.

شكل ٣-٦٦ : تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية

الأحوزة المستغلة للنوم والراحة.

الأحوزة المستغلة للطهي وإشعال النار، وتشمل المطبخ والفرن البلدي.

الأحوزة المستغلة للجلوس والراحة.

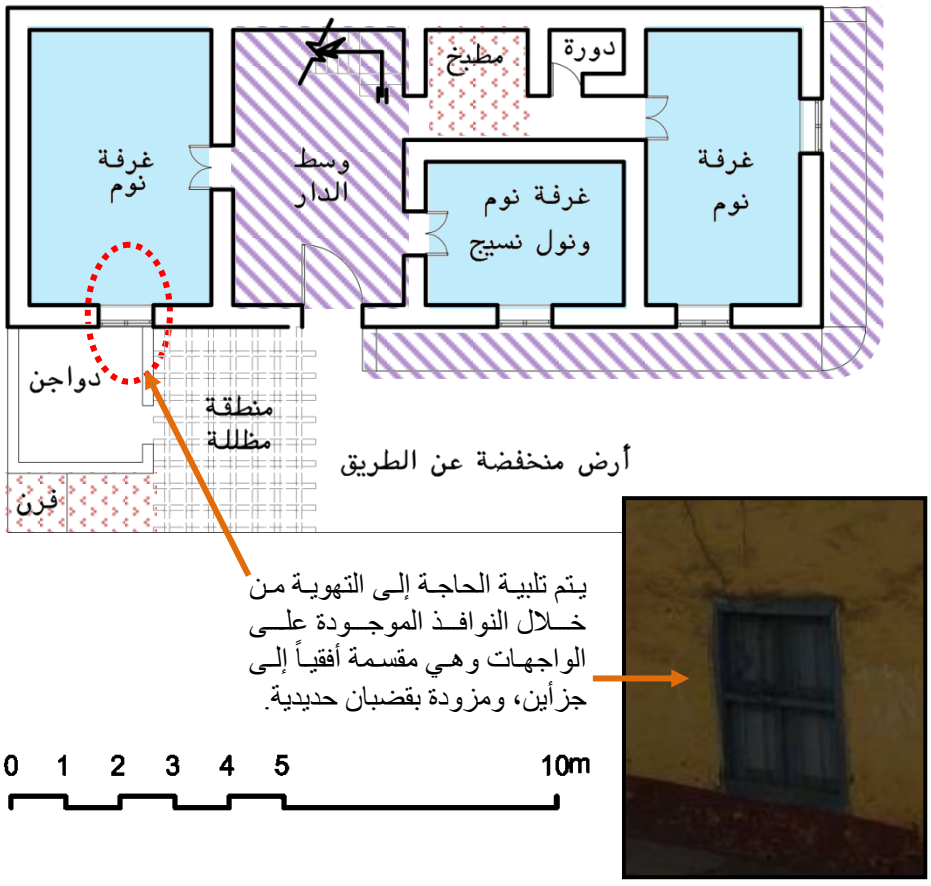

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاختلاط الجماعي وتأثيرهما على الخصوصية

يمتد نطاق عمل المرأة ليشمل المسكن كله، كما يمتد إلى خارج المسكن ليشمل حظائر الدواجن والفرن البلدي خارج المسكن، ويمكن النظر إلى المسكن ككل على أنه نطاق عائلي، أما المطبخ وحظيرة الدواجن والفرن فهي نطاقات خالصة للمرأة.

يحاول أهل المسكن الحفاظ على خصوصية داخل المسكن، وذلك بتعمد غلق النوافذ أغلب فترات اليوم،* كما تساعد الشبابيك المقسمة أفقياً على الحفاظ على الخصوصية حيث تمكن من فتح الجزء العلوي فقط للإنارة والتهوية دون جرح خصوصية المسكن، كما تساعد القضبان الموجودة على الشبابيك على الحفاظ على عامل الأمان بالمسكن.

تستعمل المصطبة بشكل أساسي لاستقبال الضيوف والقيام بواجب الضيافة، وقد يستقبل الضيوف المقربين داخل الدار إما في وسط الدار أو في إحدى القاعات، وبالتالي فإن الشارع يعتبر بالنسبة لأصحاب الدار فراغ اجتماعي وامتداد للمسكن، والشكل رقم (٣-٦٧) يوضح منظومة الخصوصية بالمسكن وارتباطها بالأحوزة الخاصة بالمرأة، وأماكن استقبال الضيوف.

شكل ٣-٦٧ : مكان عمل المرأة داخل المسكن

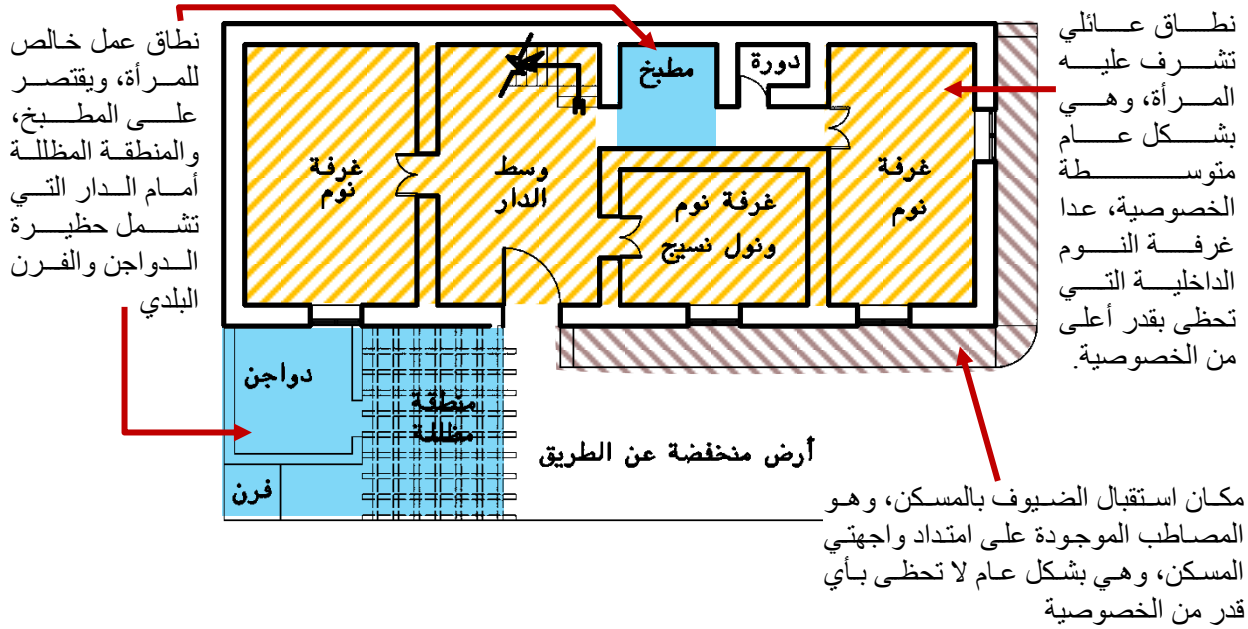

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة النموذج إلى احتفاظ نسبة كبيرة من الأسر بالقرية بالنمط التقليدي للمعيشة، كما تحتفظ بالمسكن التقليدي، وقد يعود ذلك (كما في تلك الحالة) إلى الفقر وتدني مستوى المعيشة وعدم القدرة المادية على تطوير المسكن.

*من خلال الحديث مع صاحب المسكن.

٣-٣-٥ الخلاصة الخاصة بقرية ساقية أبو شعرة

ساعد بعد قرية ساقية أبو شعرة عن الحضر على حفاظها على بعض السمات التقليدية مثل شيوع نمط العائلة الممتدة، وانتشار المساكن الريفية التقليدية، وهو ما ظهر في الحالات السابعة والتاسعة.

تعتبر القرية ككل فراغ للمعيشة والمسكن هو المكان الأكثر خصوصية، فرغم تخصيص غرفة في أغلب البيوت للضيافة (المضيفة)، إلا أنه قد يتم استقبال الضيف على كنبة أو مصطبة أمام المسكن، والصورة رقم (٣-٦٨) مسكن حديث لإحدى العائلات الممتدة التقليدية (عائلة الحاج صبري سليمان)، كما توضح الصورة رقم (٣-٦٩) توضح بعض المساكن التقليدية بالقرية والمصاطب والدكك أمام المداخل، وهو ما ظهر أيضاً في الحالة التاسعة، والتي خلى فيها المسكن من أي أحوزة للضيافة.

تنخفض بشكل عام القدرة المادية لأغلب سكان القرية، مع انخفاض ملحوظ لمستوى المعيشة لأغلب سكان القرية، رغم شيوع وجود الأنوال بالمساكن لغزل السجاد اليدوي، إلا أن تلك المهنة لا تدر دخل مرتفع على العامل على النول، كما تكاد تخلو مساكن القرية من حظائر الماشية، والتي تعتبر نوع من رأس المال، وهذا دليل آخر على انخفاض مستوى المعيشة للقرية، وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي ساعدت على احتفاظ الكثير من مساكن القرية بالطابع الريفي التقليدي.

شكل ٣-٦٨ : بعض المساكن التقليدية بالقرية

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٦٩ : مسكن حديث لعائلة ممتدة تقليدية

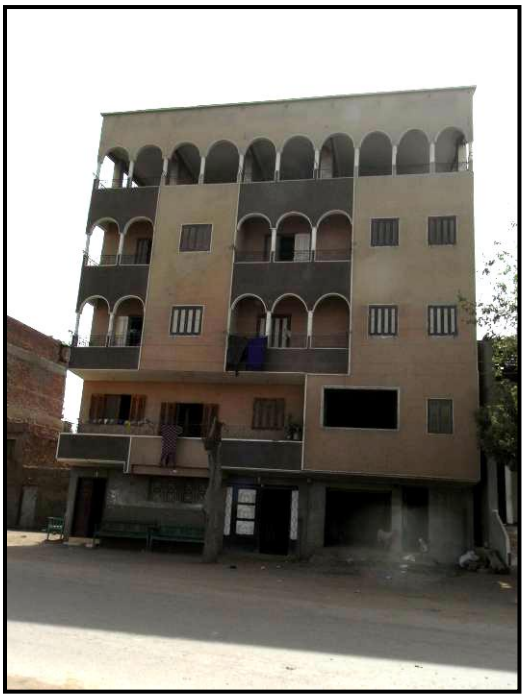

المصدر: تصوير الباحث

٣-٤ قرية ميت القصري

٣-٤-١ توصيف القرية

أ- الموقع

تتبع قرية ميت القصري مركز قويسنا بمحافظة المنوفية، وتتبع القرية إدارياً الوحدة المحلية لقرية العجايزة، والقرية بعيدة نسبياً عن المدينة (تبعد عن مدينة شبين الكوم حوالي ٨,٥ كم، وعن مدينة قويسنا حوالي ٩ كم)، كما يظهر من الخريطة بالشكل رقم (٣-٧٠)، كما تفتقد لوجود وسيلة مواصلات مباشرة إلى المدينة، حيث يضطر الأهالي لاستخدام أكثر من مواصلة للوصول إلى قويسنا أو شبين الكوم.

شكل ٣-٧٠ : موقع قرية ميت القصري بالنسبة لمدينتي قويسنا، وشبين الكوم

المصدر: عمل الباحث، اعتماداً على صورة فضائية من موقع (www.google.map.com)

ب- السكان والتعليم

بلغ عدد سكان القرية طبقاً لتعداد ٢٠٠٦، ٥٥٢٥ نسمة، يمثل الذكور والإناث ٥٢,٢ و ٤٨,٨ بالمائة من السكان على الترتيب، مكونين ١٣٩٩ أسرة، تبلغ نسبة الحاصلين على شهادة جامعية ١٢ بالمائة من تعداد السكان عمر ٢٠ سنة فأكثر حيث تبلغ تلك النسبة في الذكور ١٥ بالمائة، بينما تبلغ النسبة في الإناث ١٠بالمائة، وتبلغ نسبة الحاصلين من سكان القرية على شهادة متوسطة أو فوق متوسطة ٥٥ بالمائة من إجمالي تعداد السكان عمر ٢٠ سنة فأكثر، وتبلغ نسبة غير الحاصلين على أي مؤهلات ١١ بالمائة من تعداد السكان في سن التعليم، في حين تجاوزت نسبة الأمية ٢٠ بالمائة من تعداد السكان بالقرية في سن التعليم بواقع ١١ بالمائة من الذكور، و٣٠ بالمائة من الإناث.[١٦٣]

ج- العمل

تبلغ نسبة النساء العاملات في القرية ١٥ بالمائة فقط من النساء في سن العمل، في حين تبلغ نسبة النساء المتفرغات للمنزل ٦٦ بالمائة، وبالنسبة للبطالة، تبلغ نسبة المتعطلين من الرجال داخل قوة العمل ١٠ بالمائة، بينما تبلغ تلك النسبة في النساء ٩ بالمائة من النساء داخل قوة العمل، وهي أعلى نسب للبطالة بين قرى دراسة الحالة الأربع.

١٦٣ النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة المنوفية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

د- القاعدة الاقتصادية

يعتبر العمل الزراعي هو النشاط الاقتصادي الرئيسي بالقرية، وتبلغ نسبة العاملين في هذا النشاط ٢٠ بالمائة من إجمالي السكان في سن العمل، يلي ذلك الأعمال الإدارية (الموظفين) حيث تبلغ نسبة العاملين بالأنشطة الإدارية ١٨ بالمائة من جملة العاملين بالقرية، ثم العاملين في التعليم بنسبة ١٦ بالمائة، يلي ذلك الحرف والصناعات التحويلية بنسبة ١٤ بالمائة، ويماثلها نسبة العاملين في التجارة والنقل بنسبة ١٤ بالمائة أيضاً، [١٦٤] مع مراعاة وجود نسبة كبيرة من الموظفين والحرفيين والمهنيين يعملون أيضاً في الزراعة لبعض الوقت كعمل إضافي.*

٣-٤-٢ توصيف العمران

القرية ذات كتلة عمرانية كبيرة المساحة، تمتاز بالامتداد على شكل أذرع تتماشى مع مسارات الترع والطرق وحدود الحياض، كما يظهر من الشكل (٣-٧١)، وهي تتماشى مع وصف مراحل نمو القرية في النصف الثاني من القرن العشرين (راجع الباب الثاني: الاستعراض المرجعي صـ٣٢).

قرية ميت القصري متصلة بالمرافق (الكهرباء، ومياه الشرب، والصرف الصحي)، وشوارع القرية غير ممهدة إلا أن الشوارع الرئيسية متسعة نسبياً وتناسب حركة السيارات، ورغم تشابه مناطق القرية المختلفة في السمات العمرانية، إلا أنه يمكن تقسيم القرية عمرانياً وبصرياً إلى منطقتين، أولاً: قلب القرية القديم، ويتميز بضيق الشوارع وأغلبها مقفل النهايات، وشوارعه عضوية ومتعرجة وغير منتظمة، والنسيج العمراني متضام compact ، وتتراوح ارتفاعات المباني في قلب القرية بين دور إلى ثلاث أدوار، عدا المطلة على داير الناحية، وثانياً: الامتداد الحديث للقرية، ويتميز بشوارع أوسع نسبياً وتناسب حركة السيارات، ولا تزيد أغلب ارتفاعات المباني بالمناطق الحديثة بالقرية عن أربعة طوابق، وتوضح الصور أرقام (٣-٧٢)، (٣-٧٣)، (٣-٧٤) لقطات مختلفة لشوارع بمناطق مختلفة من القرية.

٣-٤-٣ توصيف الإسكان

يعيش حوالي ٦٠ بالمائة من عدد الأسر بالقرية في شقق سكنية حسب نتائج الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء للتعداد العام للسكان والمباني لعام ٢٠٠٦، في حين تبلغ نسبة الأسر التي تسكن في بيت ريفي تقليدي ٢١ بالمائة من جملة الأسر، كما تبلغ نسبة الأسر الممتدة التقليدية اثنان بالمائة فقط من عدد الأسر داخل القرية، ولا تتجاوز نسبة الأسر التي تسكن في وحدات سكنية بالإيجار بالقرية ميت القصري الثلاثة بالمائة من إجمالي عدد الأسر بالقرية، في حين يسكن باقي السكان كل في ملكه، ويمكن إرجاع ذلك لندرة الوافدين من خارج القرية، وذلك بسبب بعدها النسبي عن المدينة، وعدم وفرة فرص العمل بها.

١٦٤ (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨) مرجع سبق ذكره.
* ملاحظة للباحث مبنية على اللقاءات والأحاديث مع أهالي القرية.

شكل ٣-٧١ : خريطة صورة فضائية لقرية ميت القصري

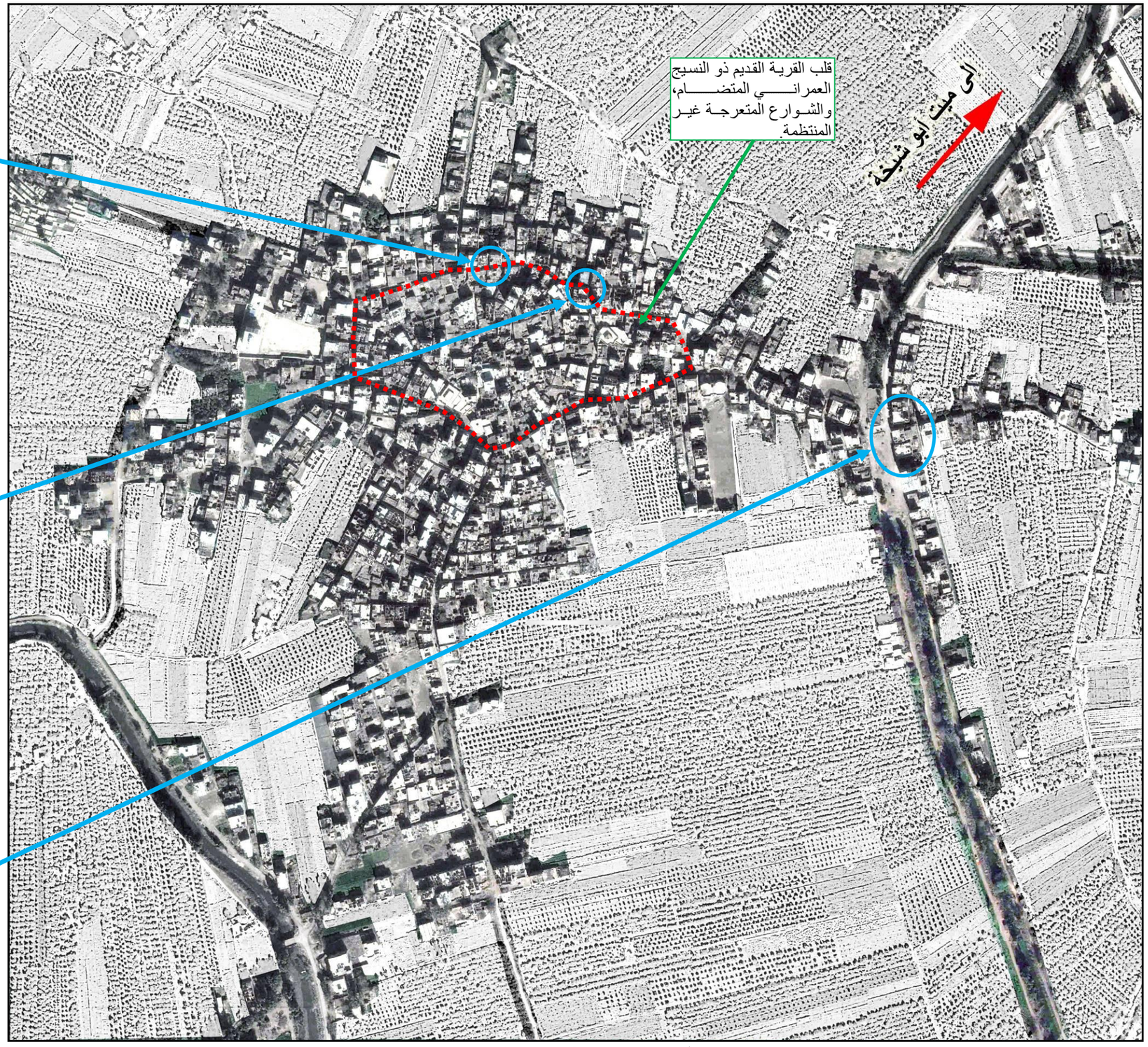

المصدر: (www.google.map.com) بتصرف

شكل ٣-٧٢ : جانب من شارع داير الناحية بقرية ميت القصري

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٧٣ : الشوارع القديمة بالقرية ضيقة وعضوية وغير منتظمة

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٧٤ : الأجزاء الحديثة من القرية وبها المباني الحضرية المرتفعة

المصدر: تصوير الباحث

٣-٤-٤ نماذج من الإسكان بالقرية

أ- الحالة العاشرة (منزل عائلة محمود سليم)

أولاً: الأسرة

تتكون العائلة من رب الأسرة (محمود سليم) والزوجة وثلاثة من الأبناء الذكور وبنت واحدة، اثنان من الأبناء متزوجون، والثالث غير متزوج، يقيم الإبنان المتزوجان في نفس مسكن العائلة مؤقتاً لحين إتمام شقق مستقلة وتأثيثها بنفس المبنى، أما الابنة فهي متزوجة وتعيش عند أهل زوجها، محمود سليم هو مهندس زراعي على المعاش، ويعمل في الزراعة وتربية المواشي، أما الزوجة فهي غير متعلمة ومتفرغة للمنزل، أما الأبناء فجميعهم حاصلين على شهادات متوسطة، ، ويعمل الأبناء الذكور في تجارة الحدايد والبويات، بجانب عملهم كحرفيين (نقاشين)، بجانب معاونة الأب في الزراعة ورعاية الماشية، وقد هاجر أحد الأبناء للعمل كنقاش في الخليج، وهاجر الآخر للعمل كنقاش في إيطاليا، وقد تأثر كل منهما بنوعية الإسكان والطرز المعمارية السائدة في تلك المناطق.

ثانياً: المسكن

تم بناء المسكن بواسطة أحد مقاولي القرية وشارك الأبناء في عملية التصميم والإشراف على الإنشاء، وقد قام الابنان بعملية النهو والتشطيب للمسكن والواجهات على غرار المساكن الحضرية، مع استيحاء بعض الزخارف والحليات من العمارة الإيطالية، بسبب تأثر أحد الأبناء بالثقافة والعمارة الإيطالية، ويظهر ذلك على تفاصيل الواجهات حيث تم استعمال حليات من القرميد حول الشبابيك والأبواب المعقودة، كما استعملت البرامق لتزيين البلكونات، كما يظهر من الصورة رقم (٣-٧٥).

المبنى هيكلي مكون من دور أرضي ودور أول، مع وجود تجهيزات لإنشاء الدور الثاني، ويوجد حديقة أمامية خاصة بالمسكن، ويحيط بالمسكن مع الحديقة سور بارتفاع متران ونصف، ولا يحتوي المسكن أي أحوزة إنتاجية.

تتكون الشقة بالدور الأرضي من ثلاث غرف للنوم ومطبخ وصالة مستقلة نسبياً عن باقي أحوزة المسكن، بالإضافة إلى صالة توزيع، ويوجد أمام الصالة تراس كبير يطل على الحديقة ويعتبر هو المدخل الرئيسي للدور الأرضي، صورة رقم (٣-٧٦)، بخلاف المدخل الآخر من السلم، أما الدور الأول (يتم تأثيثه لإقامة الابن الأكبر) فيتكون من غرفتين للنوم، وغرفة معيشة داخلية، ومطبخ متصل بالمعيشة الداخلية، وصالة توزيع، بجانب الصالة والمعيشة، بالإضافة إلى غرفة ضيافة (صالون) ذات مدخل خاص من السلم، ونلاحظ في الدور الأول أنه يتكون من مستويين حيث توجد ثلاث درجات توصل بين منسوب الصالة ومنسوب المعيشة، كما توجد مجموعة أخرى توصل بين المعيشة الداخلية والمطبخ، ويوضح الشكل رقم (٣-٧٧) المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور الأول وواجهة المسكن الرئيسية.

شكل ٣-٧٥: المساقط الأفقية وواجهة مسكن عائلة محمود سليم

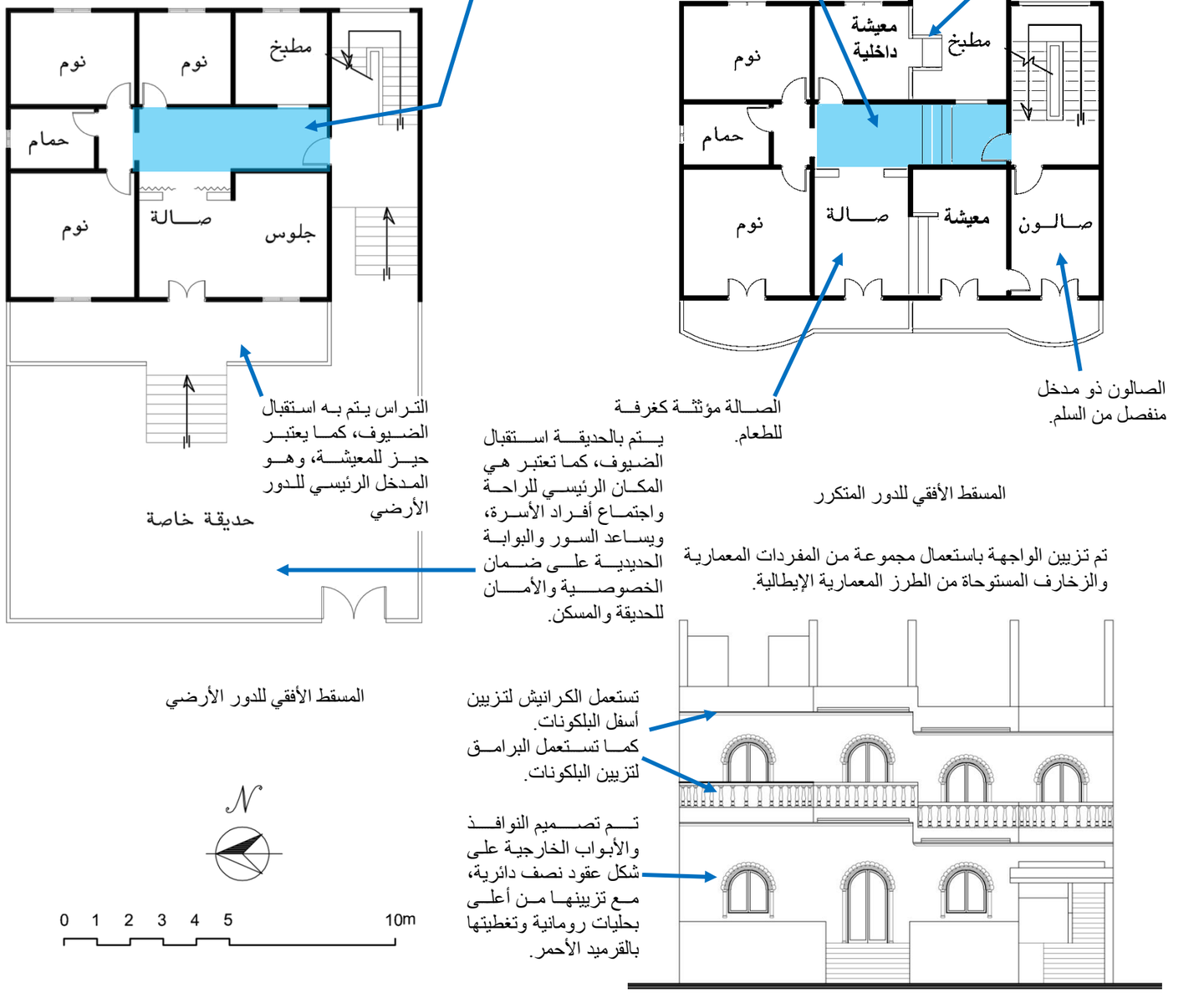

المسقط الأفقي للدور الأرضي

المسقط الأفقي للدور المتكرر

الواجهة الرئيسي

المصدر: عمل الباحث

شكل ٣-٧٦: لقطة للمسكن من خارج السور

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٧٧: لقطة للمسكن توضح الحديقة والتراس الأرضي

المصدر: تصوير الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

يتم تهوية المسكن من خلال النوافذ الواسعة والبلكونات الممتدة على طول الواجهة الرئيسية، حيث يطل المسكن بواجهته الرئيسية على الحديقة الخاصة، وتطل الواجهة الخلفية على أرض زراعية ملك لصاحب المسكن، كما تم ترك ردود صغير جهة الشمال يتم منه تهوية الحمام.

شكل ٣-٧٨ : جانب من إحدى غرف النوم بالدور الأول

المصدر: تصوير الباحث

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة، فقد خصصت مساحة محددة من الصالة في الدور الأرضي كحيز للمعيشة والاستقبال وتم تأثيثه بطقم أنتريه وصالون، أما الدور الأول، فيوجد به أكثر من حيز للمعيشة، غرفة المعيشة الداخلية المتصلة بالمطبخ، حيث يوجد بها التلفاز المتصل بطبق استقبال للفضائيات، والمعيشة الرئيسية وتستعمل عند اجتماع العائلة ككل، أما بالنسبة للنوم، فقد خصصت غرف للنوم وقد أثثت بغرف نوم خشبية كاملة، أنظر الشكل (٣-٧٨).

بالنسبة للحاجة إلى الطعام، فقد تم تخصيص جزء من الصالة بالدور الأول للطعام، حيث جهز بمنضدة وكراسي ونيش، بالإضافة إلى وجود كاونتر عريض بالمطبخ قد يستعمل لتناول الطعام أيضاً، أما الدور الأرضي فلم يخصص به مكان محدد لتناول الطعام، وبالنسبة لعملية الطهي وإعداد الطعام، فالمطبخ هو الحيز الوحيد المستخدم لتلك العملية بالدور الأول، أما الدور الأرضي فيحتوي على فرن يعمل بالغاز يستعمل لإعداد المخبوزات، ويوجد أسفل السلم، وتعتبر عملية الخبيز عمل جماعي لنساء العائلة ككل (الأم والبنت وزوجات الأبناء)،ويوضح الشكل (٣-٧٩) الأحوزة المستغلة لتلبية الحاجة إلى الطعام والأحوزة المستغلة لتلبية الحاجة إلى الراحة بالمسكن.

شكل ٣-٧٩ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية

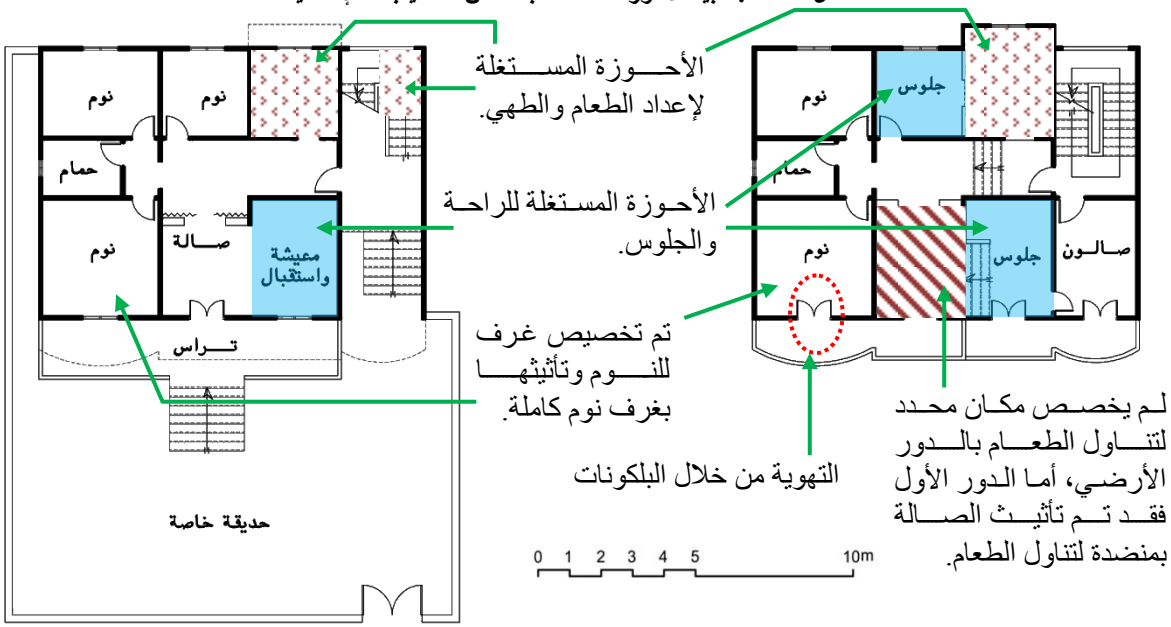

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاختلاط الجماعي وتأثيرهما على الخصوصية

يعتبر المسكن ككل نطاق عمل للمرأة، والمطبخ وجناح النوم هما النطاق الأكثر خصوصية للمرأة داخل المسكن، وقد حظيت النطاقات الخاصة بالمرأة بقدر عالي من الخصوصية، حيث كانت بعيدة عن مدخل الوحدة السكنية، كما تم عزلها عن أماكن استقبال الضيوف.

أما بالنسبة لأماكن الاستقبال والضيافة والتي تعتبر نطاق خالص للرجال وبخاصة عند استقبال الضيوف، فتستعمل الحديقة الأمامية والتراس الواسع الملحق بالدور الأرضي كأحوزة أساسية لاستقبال الضيوف، وأيضاً للجلسات العائلية حيث تعتبر في غير أوقات الضيافة هي نطاق عائلي، أما الدور الأول فقد تم تخصيص غرفة للضيافة واستقبال الضيوف، أما الأقارب فيتم استقبالهم داخل المسكن، ويلاحظ انخفاض الخصوصية المتاحة لأماكن الاستقبال والضيافة مقارنة بالأحوزة العائلية، حيث كانت على اتصال مباشر بالخارج، ومعزولة نسبياً عن باقي أحوزة المسكن.

أما بالنسبة للخصوصية المتاحة للمسكن بشكل عام، فبرغم استعمال الفتحات الواسعة على الواجهات والبلكونات الممتدة، فقد ساعدت الحديقة الأمامية والسور والأشجار المحيطة بالمسكن على زيادة الخصوصية المتاحة للمسكن ككل، ويوضح الشكل (رقم ٣-٨٠) منظومة الخصوصية في المسكن، بناءاً على ترتيب الأحوزة بالنسبة للمدخل، وارتباط الخصوصية بمناطق عمل المرأة داخل المسكن ومناطق الاستقبال.

شكل ٣-٨٠ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية

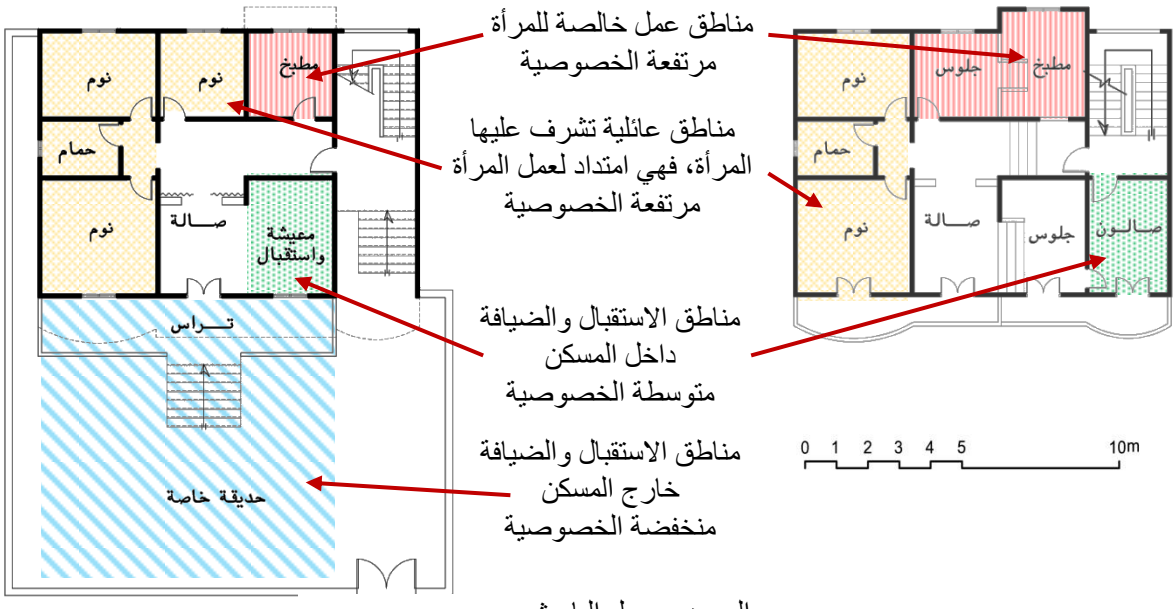

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة النموذج إلى تأثير الاحتكاك الشديد بالحضر وبالثقافات الأخرى، والاطلاع على المساكن الحضرية، على القرارات الخاصة بتصميم المسكن سواء بالنسبة للبرنامج المعماري أو بالنسبة للواجهات، ويظهر ذلك بشكل أكبر في الدور الأول الخاص بالابن الأكبر)، ونلاحظ اقتباس العديد من التفاصيل المعمارية دون وجود حاجة حقيقية إليها، مثل اختلاف المستويات في نفس الشقة السكنية.

ب- الحالة الحادية عشرة (منزل عائلة أ. عبد الرحمن سالم)

أولاً: الأسرة

عائلة عبد الرحمن سالم هي عائلة ممتدة حديثة، حيث تتكون من الأسرة الأساسية (الجد والجدة والأخوة غير المتزوجين)، والأبناء المتزوجين وأسرهم، كل أسرة في شقة مستقلة في نفس المبنى السكني، فالعائلة الممتدة تتكون من الأسر النووية للأخوة بجانب الأسرة الأصلية، وتتشارك العائلة كلها في اتخاذ القرارات الهامة، حتى الخاص منها.

تعيش الأسرة الأساسية في الدور الأرضي وتتكون من الجد والجدة وأحد الأخوة (غير متزوج)، أما باقي الأخوة وعددهم أربعة يعيشون مع أسرهم في الدورين الأول والثاني، الأخ الأكبر (عبد الرحمن سالم) مدرس تاريخ، والثاني مدرس بكلية العلوم (عائد من المملكة المتحدة بعد حصوله على الدكتوراه)، وهناك آخر مدرس بكلية الهندسة (معار إلى ليبيا)، وقد تمت المقابلة مع أ.عبد الرحمن ويعمل مدرس للتاريخ في إحدى المدارس الثانوية، ويسكن في الدور الثاني في الشقة البحرية، وتتكون أسرته منه وزوجته وهي متعلمة (حاصلة على بكالوريوس تجارة) وتعمل كموظفة، واثنان من الأبناء وبنت واحدة، جميع الأبناء في مرحلة التعليم الأساسي، وقد هاجر عبد الرحمن إلى العراق في نهاية الثمانينات من القرن العشرين، وعاد مع بداية حرب الخليج الثانية.

ثانياً: المسكن

المبنى هيكلي، ويتكون من دور أرضي ودورين علويين، ودور ثالث تحت الإنشاء، ويتكون كل دور من شقتين متماثلتين، وقد تم تصميم وتنفيذ المبنى بمعرفة أحد المهندسين، والمبنى له أربع وجهات، حيث تم ترك ردود من جهة الجار لعمل فتحات للتهوية، والواجهة الشمالية تطل على شارع رئيسي، أما الواجهتان الغربية والجنوبية فهي تطل على شوارع خاصة تم تركها كمنافع.

حاول مصمم المبنى استيحاء بعض الحليات ذات الطابع العربي مثل تشكيل العقود المزين بها البلكونات، كما استعمل بعض الحليات ذات الأصول الإيطالية مثل استخدام البرامق على البلكونات، واستعمال الأفاريز المحيطة بالنوافذ ذات العقود نصف الدائرية، كما يظهر من الصورة رقم (٣-٨١)، والواجهات غير مشطبة من الخارج، بالرغم من تشطيب البلكونات من الداخل بالدهانات والتكسيات الحديثة، كما يظهر من الصورة رقم (٣-٨٢).

تتكون كل شقة من ثلاث غرف للنوم، وغرفة للصالون ومطبخ صغير، وصالة مركزية تستعمل كسفرة وكحيز للمعيشة، بجانب تراس متسع نسبياً يستعمل كفراغ رئيسي للمعيشة والاستقبال أيضاً، أما الدور الأرضي فالتراس الشمالي مفتوح بسلم على الطريق، وأمام المبنى توجد حديقة صغيرة خاصة، والشكل رقم (٣-٨٣) يوضح المساقط الأفقية والواجهة الرئيسية للمبنى.

شكل ٣-٨١ : لقطة توضح الواجهة الرئيسية للمسكن

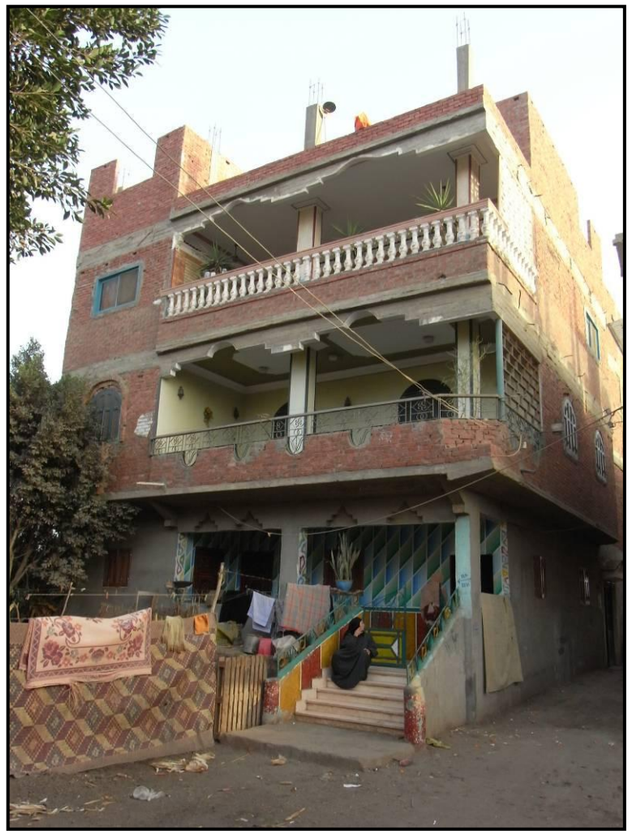

شكل ٣-٨٢ : لقطة توضح التراس الخاص بشقة أ.عبد الرحمن سالم

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٨٣ : المساقط الأفقية للدور الأرضي والدور المتكرر وواجهة المسكن للحالة الحادية عشرة

المصدر: عمل الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

يطل المبنى على الخارج من خلال أربع واجهات، بحيث تطل كل شقة سكنية على ثلاث واجهات، وقد تم فتح نوافذ على جميع واجهات المبنى، وتعتمد كل وحدة سكنية للتهوية على النوافذ الواسعة والتراس الممتد على طول الواجهة، كما تمت تهوية الصالة على شباك يطل على منور للتهوية.

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة، فتعتبر الصالة هي المكان الرئيسي للجلوس واجتماع العائلة ويوجد بالصالة التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، كما يستعمل التراس الواسع (الذي يتميز بردود كبير مما يوفر لها قدر مقبول من الخصوصية) كحيز إضافي للمعيشة وبخاصةً في الصيف، أما بالنسبة للنوم، فقد خصصت غرف للنوم وقد أثثت بأسرة ودواليب خشبية.

بالنسبة للحاجة إلى الطعام، فقد تم تخصيص جزء من الصالة للطعام، حيث جهز كغرفة سفرة بمنضدة وكراسي ونيش، إلا أن السفرة لا تستعمل إلا في وجود الضيوف، أما أهل البيت فيفضلون تناول الطعام على الطبلية،* ويتم وضعها أيضاً في الصالة، وبالنسبة لعملية الطهي وإعداد الطعام، فالمطبخ هو الحيز الوحيد المستخدم لتلك العملية ويوجد بالمطبخ فرن يعمل بالغاز، وتعتبر عملية الخبيز عمل أسري وغير جماعي.

يوضح الشكل رقم (٣-٨٤) شقة عبد الرحمن سالم، ويوضح الأحوزة المستغلة لتلبية الحاجة إلى الراحة (الجلوس والنوم) والأحوزة المستغلة لتلبية الحاجة إلى الطعام (الطهي وتناول الطعام)، كما يظهر تلبية النوافذ والتراس للحاجة إلى التهوية.

شكل ٣-٨٤ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية.

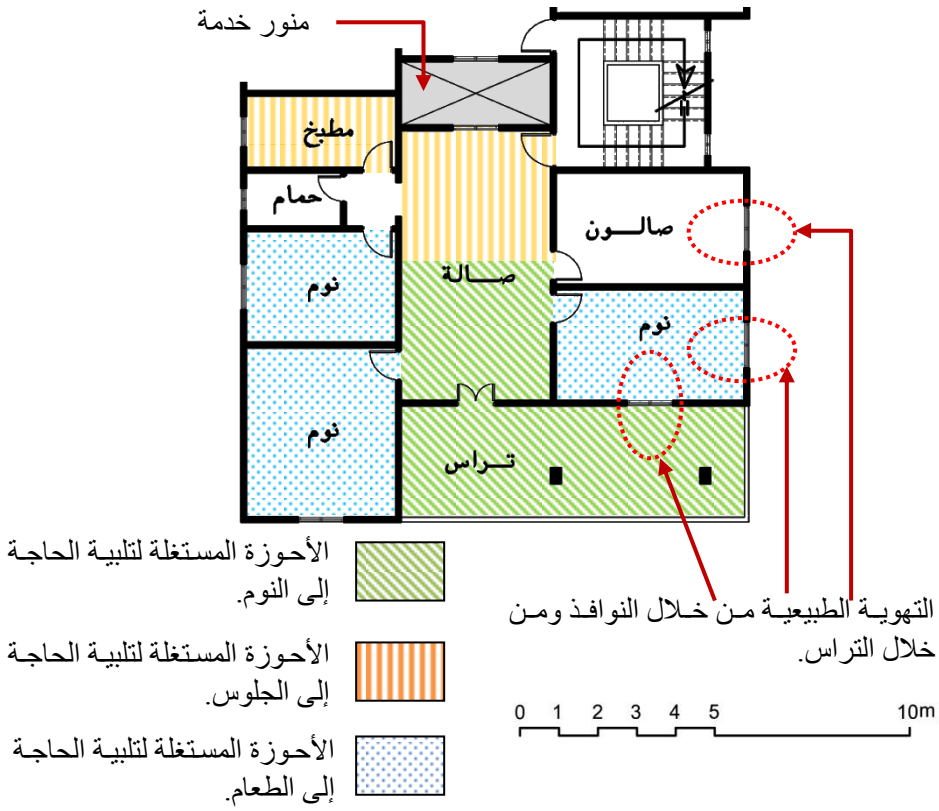

المصدر: عمل الباحث

*من خلال حديث الباحث مع أ.عبد الرحمن سالم.

٢. مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاختلاط الجماعي وتأثيرهما على الخصوصية

يعتبر المسكن ككل نطاق عمل للمرأة، إلا أن المطبخ هو النطاق الأكثر خصوصية للمرأة ويتميز بقدر عالي من الخصوصية، كذلك تعتبر غرف النوم هي أحوزة عائلية تشرف عليها المرأة فهي امتداد لنطاق عمل المرأة، وهي أيضاً أحوزة ذات خصوصية عالية.

أما بالنسبة لأماكن الاختلاط الاجتماعي، فيستعمل الصالون للاستقبال وبالذات في الشتاء أو في حالة وجود ضيف غريب، أما في الصيف وعند استضافة أحد الأقارب أو الأصدقاء، فالاستقبال يتم في التراس المتصل بالصالة، ويلاحظ أن أماكن استقبال الضيوف كانت أقل خصوصية من الأحوزة العائلية.

قلل استعمال الفتحات الواسعة على الواجهات من الخصوصية الفعلية المتاحة للمسكن، خصوصاً مع ضيق الشوارع الجانبية، في حين ساعد الردود الكبير للتراس في إضفاء بعض الخصوصية على الغرف المطلة عليه، ويوضح الشكل رقم (٣-٨٥) مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاستقبال داخل المسكن وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية اعتماداً على ترتيب الأحوزة بالنسبة لمدخل الوحدة السكنية.

شكل ٣-٨٥ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية

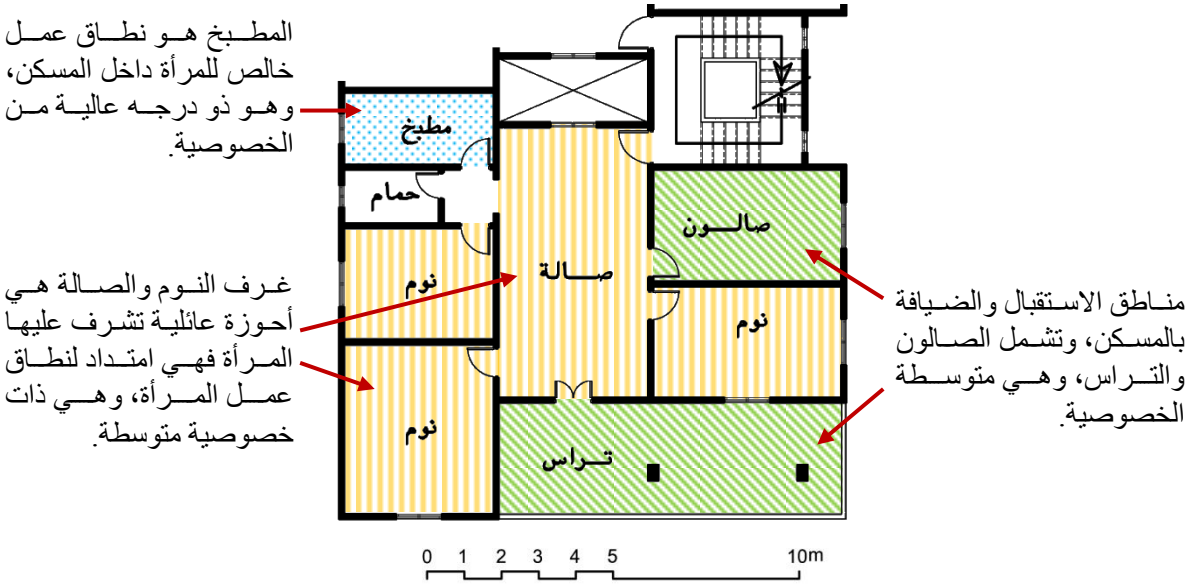

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة النموذج إلى تبلور نوع من العائلات التي تجمع بين أغلب صفات العائلة الممتدة، وبعض صفات الأسر النووية، سواء في تكوين المسكن، أو حتى في نمط الحياة والعلاقات الاجتماعية، حيث تتخذ القرارات الهامة باشتراك العائل ككل إلا أن كل أسرة من أسر الأخوة مستقلة مادياً، كما نلاحظ الاتزان بين تأثير مهن وثقافة الأبناء، وبين الموروث الثقافي والاجتماعي في نمط الحياة، فبرغم الاحتكاك الدائم بالثقافات الأخرى وبالحضر، إلا أن الأسرة تتمسك بالعادات والتقاليد الريفية مثل الفصل بين الزائر الغريب وبين أهل المسكن، وقوة العلاقات العائلية.

ج- الحالة الثانية عشرة (منزل الحاج صلاح إبراهيم)

أولاً: الأسرة

يضم المسكن أسرة نووية بسيطة، كانت جزء من عائلة ممتدة، وبعد وفاة الأجداد تم بيع الأرض الزراعية المملوكة للعائلة وشراء المسكن الحالي لتقيم فيه الأسرة المكونة من صلاح إبراهيم وزوجته وأربعة من الأبناء الذكور وبنت واحدة، البنت متزوجة وتعيش في بيت زوجها، أما الأبناء الذكور فغير متزوجين ويعيشون مع الأب والأم.

الحاج صلاح إبراهيم حاصل شهادة ابتدائية، إلا أنه يستقي ثقافته من الكتب الدينية والقنوات الفضائية، ويعمل أساساً في تركيب عوازل الرطوبة، بجانب وظيفته الحكومية في الأوقاف (خادم مسجد)، أما الزوجة فغير متعلمة، وهي متفرغة للمنزل وتقوم بتربية الطيور فوق سطح المنزل، أما الأبناء فثلاث منهم يحملون شهادات متوسطة ويعملون كحرفيين، والرابع طالب ببكالوريوس زراعة.

ثانياً: المسكن

كان المبنى في الأصل مضيفة لإحدى العائلات، وقام الحاج صلاح بشرائه وتحويله إلى مسكن، والمبنى هيكلي يتكون من دور أرضي فقط، مع وجود أعمدة للدور الأول، ويتكون الدور الأرضي من شقتين صغيرتين تقيم الأسرة فيهما معاً، تتكون الشقة الأولى من مضيفة وصالة توزيع صغيرة ومطبخ صغير (عبارة عن طرقة بعرض متر واحد) وغرفة نوم واحدة وحمام، وتتكون الشقة الثانية من ثلاث غرف للنوم وطرقة توزيع ومطبخ وحمام، ولا يوجد في أي من الشقتين صالة بالمعنى المعروف، ولكن تحل المضيفة محل وسط الدار بالنسبة للمسكن ككل في كونها مكان لأغلب الأنشطة اليومية المنزلية ، وواجهات المبنى بسيطة وليس به أي حليات أو زخارف، والواجهة منهوة بطبقة من البياض الإسمنتي، كما يظهر بالصورة رقم (٣-٨٦)، ويوضح الشكل رقم (٣-٨٧) المسقط الأفقي وواجهة المبنى.

شكل ٣-٨٦ : لقطة لمسكن الحاج صلاح إبراهيم من الخارج توضح نهو الواجهات

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٨٧ : المسقط الأفقي والواجهة الرئيسية لمسكن صلاح إبراهيم (الحالة ١٢)

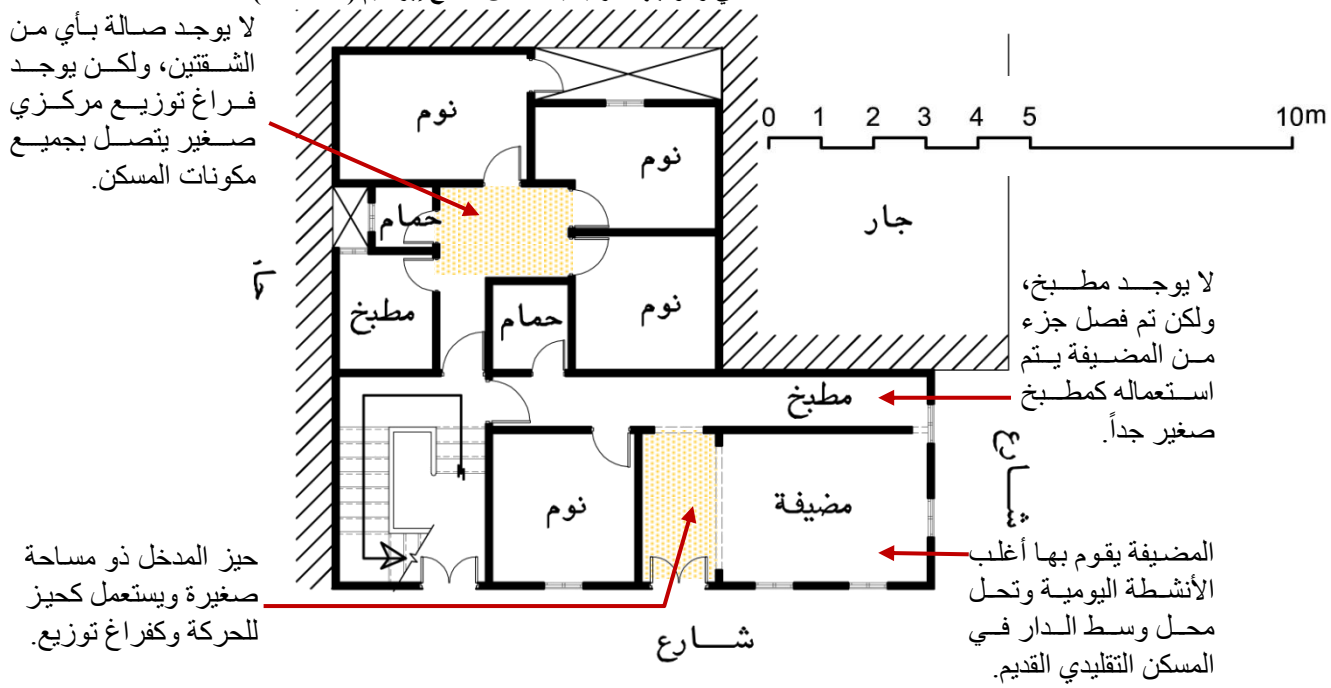

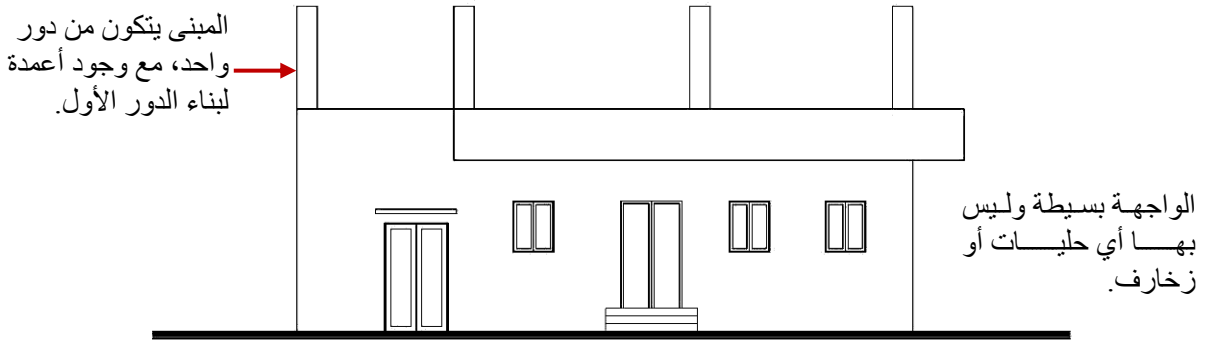

الواجهة الرئيسية

المصدر: عمل الباحث

ثالثاً : أسلوب تلبية الاحتياجات الإنسانية

١. الاحتياجات الإنسانية الأساسية (التهوية، والراحة، والطعام):

يتم تهوية عناصر المسكن المختلفة عن طريق الشبابيك الموجودة على الواجهات، والمزودة بالحديد المشغول لزيادة الأمان، كما تم تهوية غرفتي نوم من الشقة الثانية عن طريق منور مشترك مع الجار، كما تم تهوية المطبخ والحمام الخاصين بالشقة الثانية عن طريق منور خدمة صغير، وتوجد إحدى غرف النوم وأحد الحمامات بلا أي تهوية على الإطلاق، كما يظهر بالشكل رقم (٣-٨٨).

شكل ٣-٨٨ : تلبية المسكن للحاجة إلى التهوية

المصدر: عمل الباحث

أما بالنسبة للحاجة إلى الراحة، فتعتبر المضيفة هي المكان الرئيسي للجلوس والراحة، وبها التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، كما تستعمل المصاطب الموجودة في الشارع لنفس الغرض، أما بالنسبة للنوم، فقد خصصت غرف للنوم وقد أثثت بأسرة خشبية بسيطة وبعض الصناديق للتخزين، كما يظهر بالصورة رقم (٣-٨٩) والتي تظهر غرفة نوم أحد الأبناء.

بالنسبة للحاجة إلى الطعام، فلا يوجد مكان محدد لتناول الطعام، وغالباً ما تستعمل المضيفة لذلك، ويتناول أهل البيت الطعام على الطبلية، أما بالنسبة لعملية الطهي وإعداد الطعام، فالمطبخ هو الحيز الأساسي للطهي، وتستغل الزوجة مختلف أحوزة المسكن وبخاصة المضيفة لتجهيز وإعداد الطعام (حيث حلت المضيفة في هذا النموذج محل وسط الدار)، كما يوجد فرن يعمل بالغاز في فراغ السلم توضحه الصورة رقم (٣-٩٠)، كما يظهر الشكل (٣-٩١) تلبية المسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية.

شكل ٣-٨٩ : إحدى غرف النوم بالمسكن

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٩٠ : فرن الغاز بفراغ السلم

المصدر: تصوير الباحث

شكل ٣-٩١ : تلبية الأحوزة المختلفة بالمسكن للاحتياجات الإنسانية الأساسية (الراحة والطعام)

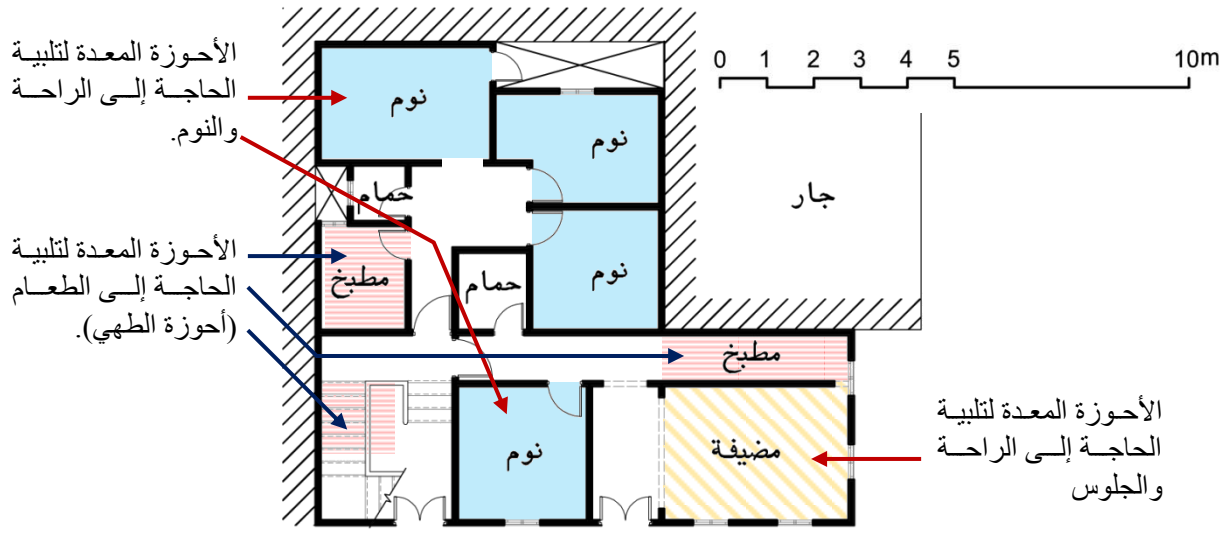

المصدر: عمل الباحث

٢. مكان المرأة داخل المسكن وأماكن الاختلاط الجماعي وتأثيرهما على الخصوصية

يعتبر المسكن ككل نطاق عمل للمرأة، إلا أن المطبخ هو النطاق الأكثر خصوصية للمرأة، كما يشمل نطاق عملها الفرن الموجود بالسلم.

شكل ٣-٩٢ : المضيفة

المصدر: تصوير الباحث

تستعمل المضيفة لاستقبال الضيوف وهي مؤثثة بكنب البلدي، كما يظهر بالصورة رقم (٣-٩٢)، وبها التلفاز المتصل بطبق استقبال للقنوات الفضائية، كما يتم استقبال الضيوف في الطريق على المصاطب الموجودة بالطريق رغم عدم وجود مصطبة خاصة بالمسكن، وبخاصة في الصيف، أنظر الشكل رقم (٤-١٥٠).

لا تتمتع الشقة الخارجية بقدر كبير من الخصوصية بسبب كثرة الفتحات على الواجهات، أما الشقة الداخلية فتتمتع بقدر أعلى من الخصوصية جاء على حساب التهوية والإنارة، ويوضح الشكل رقم (٣-٩٣) مكان المرأة داخل المسكن ومكان الاستقبال وعلاقتهما بمنظومة الخصوصية اعتماداً على ترتيب الأحوزة بالنسبة للمدخل.

شكل ٣-٩٣ : مكان المرأة داخل المسكن، وأماكن الاستقبال، وارتباطهما بمنظومة الخصوصية

المصدر: عمل الباحث

نخلص من دراسة النموذج إلى استمرار الثقافة الريفية في التأثير على نمط وأسلوب الحياة لأهل المسكن، رغم انقطاعهم عن العمل الزراعي واتجاههم إلى الوظائف والأعمال الحرفية، كما نلاحظ اتجاه الأسرة رغم بساطة الحال إلى بيع الأرض والمسكن القديم (من الطوب اللبن) بهدف شراء وامتلاك مسكن منشأ من الخرسانة والطوب الأحمر في محاولة للتعبير عن ارتفاع المكانة، ومحاولة بناء أدوار للأبناء لاستمرار تماسك العائلة ككل.

٣-٤-٥ ملاحظات للباحث على قرية ميت القصري

شكل ٣-٩٤ : استغلال أهل قرية ميت القصري للطريق باعتباره امتداد للمسكن نفسه

المصدر: تصوير الباحث

تعتبر القرية ككل فراغ للمعيشة (أنظر الصورة رقم (٣-٩٤) حيث يعتبر الطريق أمام المسكن هو امتداد للمسكن نفسه، ويعتبر أهل القرية ككل بمثابة عائلة كبيرة بحيث يعرف بعضهم بعضاً رغم اتساعها النسبي، وقد ساعد على ذلك بعد القرية وقلة الوافدين بها.

رغم تخصيص غرفة من غرف المسكن للضيافة في أغلب المساكن، إلا أن المصطبة مازالت متواجدة بكثرة في شوارع القرية، وغالباً ما تبنى بغرض حفظ حق صاحب المسكن في الطريق، فرغم تركه ردود من الأرض كمنفعة عامة، إلا أنه ينظر إلى تلك الأرض، وإلى الشارع على أنه يمتلك جزء منه، ويبني المصطبة لحفظ حدود حيازته.

شهدت القرية تغيرات ملحوظة في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، حيث شهدت موجات من الهجرات لشباب القرية إلى العراق بالذات، مما أنعش عملية البناء والتجديد بالقرية، ورفع المستوى الاقتصادي لكثير من سكانها، إلا أن الهجرة الخارجية بالقرية تعتبر قلية نوعاً في تلك الفترة.

٣-٤-٦ الخلاصة الخاصة بقرية ميت القصري

ساعد بعد القرية عن الحضر على حفاظها على بعض السمات التقليدية مثل الحفاظ على العلاقات العائلية التقليدية، فحتى عند السكن في شقق حديثة يظهر الميل إلى تجمع الأسر لتكون عائلات ممتدة حديثة ليتحول المسكن العائلي التقليدي إلى عمارة سكنية متعددة الطوابق تضم الأسر المكونة للعائلة كل منهم في شقة مستقلة بنفس المبنى، كما هو الحال في الحالتان الحادية عشرة والثانية عشرة.

شكل ٣-٩٥ : مسكن أحد العائلات، وفيه يظهر المسكن الحديث مجاوراً للمسكن القديم ويحيط بهما سور ذو بوابة حديدية

المصدر: تصوير الباحث

رغم انتشار المساكن الريفية التقليدية، إلا أن أهل القرية يعتبرونها إقلال من قيمة ساكنها، ويحاول صاحب المسكن الريفي التقليدي استبدال مسكنه القديم بمسكن يشبه مساكن الحضر مبني من الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر، كما ظهر في الحالة الثانية عشرة في مسكن الحاج صلاح إبراهيم، وقد يحتفظ بعض السكان بالمسكن القديم بجوار المسكن الحديث، كما يظهر بالصورة رقم (٣-٩٥).

٣-٥ التحليل المقارن لقرى دراسة الحالة

جدول ٣-١ : مقارنة بين قرى دراسة الحالة

وجه المقارنة	قرية شوبر	قرية كفر عصام	قرية ساقية أبو شعرة	قرية ميت القصري
أولاً: سمات السكان				
١. العمل الزراعي	عزف الجيل الجديد من الشباب عن الزراعة واتجه إلى العمل الحرفي، إلا أن مهنة الزراعة مازالت هي المهنة الرئيسية لأهل القرية.	عزف الفلاح عن الزراعة واتجه نحو الوظيفة أو الحرفة، مع تدني نسبة العاملين بالزراعة.	احتفظت مهنة الزراعة بأهميتها لدى الفلاح الكبير مع عزوف الجيل الجديد من الشباب عن الزراعة، خصوصاً وأن العمل الحرفي هو النشاط الاقتصادي الرئيسي لأهل القرية.	مازال العمل الزراعي هو العمل الرئيسي لأهل القرية، رغم عزوف الشباب بشكل عام عن العمل الزراعي واتجاههم نحو التعليم ونحو الحرف أو الهجرة الداخلية.
٢. نوع الأسرة	تزداد بشكل ملحوظ نسبة العائلات الممتدة بشكلها الحديث، والتي تتكون من الأسر النووية لأفراد العائلة.	تضاءلت نسبة الأسر الممتدة في مقابل زيادة الأسر المستقلة الصغيرة.	زيادة نسبة الأسر الممتدة بشكلها التقليدي، رغم وجود نسبة كبيرة من الأسر النووية المستقلة.	تزداد نسبة العائلات الممتدة بشكلها الحديث، والتي تتكون من الأسر النووية لأفراد العائلة.
٣. عمل المرأة	أغلب النساء في القرية متفرغات للعمل المنزلي، مع ميل الفتيات الحاصلات على قدر من التعليم إلى البحث عن عمل في المدينة.	تميل الفتيات إلى استكمال تعليمهن مع اتجاه الفتيات غير المتزوجات إلى العمل في المدينة، رغم تفضيل السيدات المتزوجات التفرغ للمنزل.	تفضل النساء في القرية التفرغ للعمل المنزلي، خصوصاً مع عدم توفر فرص عمل مناسبة بقدر كافي.	تفضل النساء في القرية التفرغ للعمل المنزلي، رغم حصول نسبة غير قليلة منهن على قدر مقبول من التعليم.
ثانياً: سمات القرية				
١. عمران القرية	ظهرت منطقتان متمايزتان بصرياً وعمرانيا هما قلب القرية القديم ذو النسيج العمراني المتضام والشوارع الضيقة المتعرجة، والامتداد الحديث للقرية ذو الشوارع المستقيمة المتسعة.	ظهرت منطقتان متمايزتان بصرياً وعمرانيا هما قلب القرية القديم ذو النسيج العمراني المتضام والشوارع الضيقة المتعرجة، والامتداد الحديث للقرية ذو الشوارع المستقيمة المتسعة.	ظهرت منطقتان متمايزتان بصرياً وعمرانيا هما قلب القرية القديم وشوارعه متسعة رغم عدم انتظامها، والامتداد الحديث للقرية ذو الشوارع المستقيمة المتسعة.	ظهرت منطقتان متمايزتان بصرياً وعمرانيا هما قلب القرية القديم ذو النسيج العمراني المتضام والشوارع الضيقة المتعرجة، والامتداد الحديث للقرية ذو الشوارع المستقيمة المتسعة.
٢. علاقة ساكن القرية بالطريق المقابل لمسكنه	يتعامل الفلاح مع الحارة أو الشارع بصفتهما امتداد لمسكنه.	يتعامل الفلاح مع الحارة أو الشارع بصفتهما امتداد لمسكنه، مع انحسار تلك الظاهرة مع الاقتراب من المدينة.	يتعامل الفلاح مع الحارة أو الشارع بصفتهما امتداد لمسكنه.	يتعامل الفلاح مع القرية والطريق بصفتهما امتداد لمسكنه، وبخاصة في الأجزاء القديمة من القرية، مع انخفاض تلك الظاهرة بالمناطق الحديثة بالقرية.
٣. تحضر المسكن وعمران القرية	ازدادت نسبة المباني الحضرية، رغم انخفاض ارتفاعات المباني بأغلب مناطق القرية، إلا أن ارتفاعات المباني تزداد على الشوارع الرئيسية وبالذات عند مدخل القرية وعند الموقف.	ازدياد نسبة المباني الحضرية وزيادة ارتفاعات المباني بشكل عام متأثرة بزيادة الطلب على الإسكان، وضيق الأرض المتاحة للمباني، عدا المناطق الداخلية القديمة بالقرية.	زيادة نسبة المساكن الريفية التقليدية وقلة الارتفاعات في أغلب مناطق القرية، عدا الشوارع الرئيسية الممهدة وعند مداخل القرية ، حيث تزداد الارتفاعات نسبياً وتكثر المباني الحضرية.	هناك اتزان نسبي بين ما هو حضري وما هو تقليدي، مع ميل الفلاح إلى التخلص من المساكن التقليدية واستبدالها بالمساكن الحضرية.

وجه المقارنة	قرية شوبر	قرية كفر عصام	قرية ساقية أبو شعرة	قرية ميت القصري
ثالثاً: سمات المسكن				
١. حيازة المسكن	أغلب المساكن ملك قاطنيها.	زيادة نسبة الأسر التي تسكن بالإيجار، بسبب التحام القرية بالمدينة، ولجوء أهل المدينة إليها للسكن هرباً من ارتفاع الإيجارات.	أغلب المساكن ملك قاطنيها.	أغلب المساكن ملك قاطنيها.
٢. المسكن الحديث	اتجه المساكن الحديثة نحو التحضر، مع الاحتفاظ ببعض السمات التقليدية وبخاصة فيما يتعلق بنمط المعيشة.	اتجه المساكن الحديثة نحو التحضر بشكل مطلق، وبخاصة مع زيادة نسبة الوافدين من الحضر إلى القرية.	اتجه المساكن الحديثة نحو التحضر بنسب متفاوتة، إلا أن أغلب المساكن الحديثة بالقرية قد احتفظت ببعض السمات التقليدية.	اتجه المساكن الحديثة نحو التحضر بدرجات متفاوتة، وقد ارتبط مقدار تحضر المسكن بمدى اطلاع صاحبه على الثقافات الأخرى ومدى احتكاكه بالحضر.
٣. المسطحات الإنتاجية	تضاءلت مساحة الأحوزة الإنتاجية بالمسكن الحديث (إن وجدت) وانفصلت نسبياً عن الأحوزة المعيشية.	تكاد تقتصر الأحوزة الإنتاجية على حظائر الماشية والطيور وتنفصل نسبياً عن المسكن ، وتزيد مساحتها في البيوت التي يعمل عائلها في تجارة الماشية، وتختفي تماماً في حالات أخرى.	تكاد تقتصر المسطحات الإنتاجية على الأنوال المستعملة لغزل السجاد اليدوي، وقد تضاءلت مساحة الأحوزة الإنتاجية بشكل عام.	تضاءلت مساحة الأحوزة الإنتاجية بالمسكن الحديث (إن وجدت)، وانفصلت نسبياً عن الأحوزة المعيشية، واختفت في أغلب المساكن.
٤. احتواء المسكن على حظيرة	احتوت نسبة كبيرة من المساكن الحديثة بالقرية على حظائر حيث تعتبر الماشية نوع من رأس المال، ويساعد على ذلك الارتفاع النسبي لمستوى المعيشة بالقرية.	احتوت نسبة كبيرة من المساكن الحديثة بالقرية على حظائر رغم تضاؤل نسبة العاملين بالزراعة، حيث يعمل الكثير من أهل القرية بتجارة الماشية ومنتجات الألبان.	تندر المساكن الحديثة المحتوية على حظائر رغم ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة، وقد يعود ذلك إلى انخفاض مستوى المعيشة بالقرية.	تندر المساكن الحديثة المحتوية على حظائر رغم ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة، ويحتفظ أغلب المزارعين المالكين لرؤوس الماشية بالمسكن القديم، أو على الأقل بالحظيرة بعيداً عن المسكن الحديث.
٥. التخصص	زيادة التخصص للأحوزة داخل المسكن الحديث بالمقارنة بالمسكن التقليدي الذي تميز بأن كل أحوزته متعددة الاستخدامات.	زيادة التخصص للأحوزة داخل المسكن الحديث بالمقارنة بالمسكن التقليدي الذي تميز بأن كل أحوزته متعددة الاستخدامات.	زيادة التخصص للأحوزة داخل المسكن الحديث بالمقارنة بالمسكن التقليدي الذي تميز بأن كل مكوناته متعددة الاستخدامات.	زيادة التخصص للأحوزة داخل المسكن الحديث بالمقارنة بالمسكن التقليدي الذي تميز بأن كل مكوناته متعددة الاستخدامات.
٦. الخصوصية	قلت الخصوصية الممنوحة للمسكن الريفي الحديث، نتيجة للاعتماد على الفتحات الواسعة والبلكونات للتهوية، مع ضيق الشوارع بالنسبة لارتفاعات المباني ومساحة الفتحات والبلكونات.	قلت الخصوصية الممنوحة للمسكن الحديث، نتيجة للاعتماد على الفتحات الواسعة والبلكونات للتهوية، وانتشار استعمال المناور، مع ضيق الشوارع بالنسبة لارتفاعات المباني ومساحة الفتحات على الواجهات.	قلت الخصوصية الممنوحة للمسكن الريفي الحديث، نتيجة للاعتماد على الفتحات الواسعة والبلكونات للتهوية، مع الميل لغلق النوافذ للحفاظ على الخصوصية.	قلت الخصوصية الممنوحة للمسكن الريفي الحديث، نتيجة للاعتماد على الفتحات الواسعة والبلكونات للتهوية، مع اتجاه بعض أصحاب المساكن إلى إحاطة المسكن بسور يحافظ على الخصوصية ويحمي حدود الحيازة.

المصدر: عمل الباحث

٣-٥-١ نتائج المقارنة

تشابهت قرى دراسة الحالة الأربع في مجموعة من السمات، رغم اختلاف الظروف المتعلقة بكل قرية، ومن ذلك:

- أظهرت جميع القرى المدروسة تفضيل المرأة وبخاصة المتزوجة للتفرغ للعمل المنزلي، بالرغم من اتجاه المرأة بشكل عام إلى التعليم، وحصولها على قدر مقبول من التعليم.
- عزوف الجيل الجديد من الشباب بشكل عام عن الزراعة، في كافة القرى المدروسة.
- رغم تباين مقدار التحضر في القرى الأربع، تعتبر القرية والشارع أو الحارة امتداد للمسكن، بل تعتبر القرية هي المسكن الأكبر للقروي، والمسكن هو النطاق الأكثر خصوصية للقروي وأسرته.
- يوجد تباين واضح بين المناطق المختلفة بالقرية، وقد انقسمت القرية إلى جزأين، القرية القديمة بنسيجها المتضام وشوارعها المتعرجة، والامتداد الحديث للقرية بشوارعه التي تتماشى مع خطوط تقسيم الأحواض الزراعية، وحدود الشوارع وجسور الترع.
- تشابهت جميع القرى المدروسة في اتجاه المسكن الحديث إلى محاكاة المساكن الحضرية، ولو بنسب متفاوتة، حيث تزداد تلك الظاهرة مع الاقتراب من الحضر، كما تزداد مع زيادة احتكاك صاحب المسكن مع الحضر.
- تضاءلت مساحة المسطحات الإنتاجية بشكل عام في المساكن الحديثة بالقرى المدروسة، واختفت تماماً في بعض الحالات، وفي حالة وجودها، فيتم فصلها عن المسكن بشكل شبه تام.
- ازداد تخصص الأحوزة والغرف المكونة للمسكن مع اتجاه المسكن إلى التحضر، فأصبحت الغرف تخصص للنوم، وأخرى للجلوس، وغيرها للاستقبال، وهكذا، في مقابل شيوع الأحوزة المتعددة الاستخدامات في المساكن التقليدية القديمة.
- أثر الاتجاه إلى محاكاة المساكن الحضرية وبخاصة في شكل الواجهات والفتحات والبلكونات على قدر الخصوصية المتاحة للمسكن، فقد انخفض بشكل عام مقدار الخصوصية داخل المسكن، وبخاصة مع ضيق الشوارع وتقارب الفتحات.

في المقابل ظهرت مجموعة من الاختلافات بين القرى المدروسة سواء نوع الأسرة، أو في نوعية حيازة المسكن، أو في وجود حظيرة من عدمه، أو في مقدار التحضر بشكل عام في القرية، وترجع الاختلافات بيت القرى المدروسة إلى اختلاف الظروف الخاصة بكل قرية، مثل قربها أو بعدها عن نطاق تأثير مركز حضري، وقدرة أهل القرية على الاطلاع الاحتكاك بالحضر، أو الاطلاع على الثقافات الأخرى، وارتفاع أو انخفاض مستوى المعيشة لسكان القرية، فمثلاً بالنسبة لقرية كفر عصام تلتحم القرية بالمدينة، مما تسبب في زيادة الاحتكاك الثقافي بين أهل القرية وبين الحضر، في مقابل البعد النسبي لقرية ساقية أبو شعرة عن أقرب مركز حضري، كما أدى التحام القرية بالمدينة إلى زيادة الطلب على الإسكان بقرية كفر عصام، نتيجة للجوء كثير من أهل المدينة إلى السكن بالقرية كامتداد عمراني لمدينة طنطا، وازدياد القدرة المادية لأهل قرية كفر عصام، في مقابل قلة الوافدين في باقي القرى المدروسة، وبالتالي انخفاض الطلب على الإسكان، كما ظهر تأثير ارتفاع مستوى المعيشة على نمط الإسكان في قريتي شوبر وكفر عصام، حيث ازداد تحضر المساكن الحديثة وازدادت نسبتها، في مقابل تأثير انخفاض مستوى المعيشة على الإسكان في قريتي ساقية أبو شعرة وميت القصري.

٣-٦ نتائج الدراسة الميدانية

من خلال كل من الاستعراض المرجعي والدراسة الميدانية يمكن ملاحظة مجموعة من التغيرات المجتمعية التي شهدها المجتمع الريفي بالقرية المصرية بوسط الدلتا، ويمكن الزعم بوجود أربع مجالات للتغيرات المجتمعية هي من أهم التغيرات المجتمعية التي شهدتها القرية المصرية المعاصرة:

أولاً: المكانة الاجتماعية والاقتصادية لقاطن القرية

شجع ارتفاع القدرة المالية للفلاح على إظهار ارتفاع مكانته الاجتماعية، عن طريق السعي لامتلاك مسكن متعدد الطوابق من الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر والاهتمام (في بعض الأحيان) بزخرفة واجهات مسكنه بالزخارف أوربية الأصل، كبديل عن المسكن المبني من الطوب اللبن.

كما ظهر تعبير الفلاح عن المكانة الاجتماعية في مجموعة من العناصر لعل من أهمها استبدال القوة الحيوانية بالسيارة مما أوجد ضرورة للشوارع المتسعة المستقيمة التي تناسب الحركة الميكانيكية، وهو ما ظهر في الامتدادات الحديثة للقرى المدروسة.

تعددت الطرق المستخدمة لإظهار المكانة الاجتماعية في القرية، حيث يعتبر امتلاك طبق استقبال للقنوات الفضائية وجهاز كمبيوتر وهاتف محمول، من ضروريات إظهار المكانة الاجتماعية للفلاح.

ثانياً: قيمة العمل الزراعي

تراجعت قيمة العمل الزراعي بحيث أصبح نوع غير مفضل من العمل، وأصبحت الوظيفة والحرفة هما المهن الأفضل بالنسبة للفلاح، وقد صاحب انصراف الفلاح المعاصر عن العمل الزراعي وتغير مهنته، تغيراً في المسكن الريفي، فالموظف لا يحتاج في بيته إلى الأحوزة الإنتاجية التي يحتاجها الفلاح، فتقلصت (أو اختفت) مساحة المسطحات الإنتاجية من المسكن الريفي المعاصر، في مقابل ظهور أنواع مستحدثة من الأحوزة لم يعرفها المسكن الريفي التقليدي، مثل المحال التجارية.

ثالثاً: الاتصال بالمجتمعات الأخرى، والاحتكاك بالثقافات الأخرى

تميز المجتمع الريفي المعاصر بالانفتاح على الثقافات المختلفة، حيث زاد احتكاك المجتمع الريفي بالحضر، وقد ساعد على ذلك زيادة نسبة المتعلمين داخل القرية، وبخاصة التعليم الجامعي، حيث ينتقل الطالب من قريته إلى المدينة يومياً فيزداد احتكاكه وتأثره بالحضر، ويمكن من خلال الجدول (٣-٢) ملاحظة أن النسبة الأكبر من التعليم المتوسط وفوق المتوسط والتعليم الجامعي وفوق الجامعي، والتي تحتاج إلى انتقال الطالب من القرية إلى المدينة، كانت في القرية الملتحمة بالمدينة (كفر عصام) والنسبة الأقل كانت في القرية الأكثر بعداً وانعزالاً عن المدينة (قرية ساقية أبو شعرة).

جدول ٣-2: الحاصلين على مؤهل متوسط أو فوق متوسط، أو على مؤهل جامعي أو بعد الجامعي من السكان فوق ٢٠ عاماً بالنسبة المئوية

القرى	النوع	مستوى التعليم	
		متوسط وفوق متوسط	جامعي وفوق جامعي
شوبر	ذكور	٤٤,٥	١١,٨
	إناث	٣٥,٤	٧,٢
	جملة	٤٠,٠	٩,٥
كفر عصام	ذكور	٤٨,٩	١٦,١
	إناث	٤٨,٠	١٤,١
	جملة	٤٨,٤	١٥,١
ساقية أبو شعرة	ذكور	٣٨,١	١٠,٢
	إناث	٢٥,٠	٣,٨
	جملة	٣١,٩	٧,٢
ميت القصري	ذكور	٥٨,٩	١٤,٦
	إناث	٥٠,٦	٩,٦
	جملة	٥٤,٩	١٢,٢

المصدر: عمل الباحث بناءً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لتعداد ٢٠٠٦.

من ناحية أخرى ساعد ارتفاع القدرة المالية للفلاح على زيادة انتشار وسائل الإعلام بالقرية، وبخاصة مع انتشار أطباق استقبال القنوات الفضائية، حيث أصبحت القنوات الفضائية هي المصدر الرئيسي للترفيه وأيضاً للمعلومات بالنسبة للفلاح، مما يساعده على الاطلاع على مختلف الثقافات.

رابعاً: البناء الأسري

تنوع البناء الأسري في قرى دراسة الحالة بين الشكل التقليدي للعائلة الممتدة، وبين الشكل الحضري للأسرة النووية، وبين نوع ثالث من الأسر قد جمع بين بعض القيم والصفات الخاصة بالعائلة الممتدة التقليدية، ومجموعة من القيم والصفات الخاصة بالأسرة النووية الحضرية، والذي يمكن أن يطلق عليه (العائلة الممتدة الحديثة) وهي تجسيد اجتماعي لنمو الفردية داخل القرية ولكن في إطار عائلي جماعي، حيث يجمع المبنى السكني (متعدد الطوابق) الأسر المختلفة المكونة للعائلة الممتدة، حيث تستقل كل أسرة اقتصادياً واجتماعياً داخل شقة سكنية مستقلة ضمن نفس المبنى، ولكن غالباً ما تكون وسائل الإنتاج والأصول من أراضي وماشية وعقارات ذات ملكية مشاعة داخل العائلة، مما يوجد نوع من التضامن والتعاون يجعلها أشبه بالعائلة الممتدة، كما يتم اتخاذ القرارات الهامة (مثل الزواج والسفر) بشكل جماعي داخل العائلة، دون إهمال الرغبات والطموحات الشخصية لأفراد وأسر العائلة.

أدى تطور شكل العائلة داخل القرية المصرية إلى تغير نمط الإسكان السائد في القرية، فتحول المسكن التقليدي الذي كان يضم العائلة كلها في مسكن واحد ممتد أفقياً، إلى عمارة سكنية ممتدة رأسياً، ويمكن من خلال الجدول (٣-٣) الربط بين نسبة العائلات الممتدة التقليدية بالقرية ونسبة المساكن الريفية التقليدية، حيث نلاحظ أنه كلما زادت نسبة العائلات الممتدة التقليدية زادت نسبة المساكن التقليدية والعكس

صحيح، كما يمكن نلاحظ أن النسبة الأكبر للعائلات الممتدة والمساكن التقليدية كانت في القرية الأكثر بعداً وانعزالاً عن الحضر وهي قرية ساقية أبو شعرة، والنسبة الأقل كانت من نصيب القرية الملتحمة بالحضر وهي قرية كفر عصام، مع عدم إهمال العامل الاقتصادي والذي ظهر تأثيره في قرية ميت القصري، والتي قلت فيها نسبة الأسر الممتدة التقليدية دون أن يؤثر ذلك على نسبة المساكن التقليدية، حيث حال انخفاض القدرة المالية للسكان دون تطوير المسكن الريفي التقليدي.

جدول ٣-٣: نسب العائلات الممتدة التقليدية، ونسب الأسر التي تسكن في مسكن ريفي تقليدي في قرى دراسة الحالة بالنسبة المئوية

القرية	نسبة العائلات الممتدة التقليدية	نسبة الأسر التي تسكن في مسكن تقليدي
شوبر	٦,٠	٨,٠
كفر عصام	١,٠	٢,٠
ساقية أبو شعرة	١٢,٠	٤١,٠
ميت القصري	٢,٠	٢١,٠

المصدر: عمل الباحث بناءاً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لتعداد ٢٠٠٦.

يمكن من خلال الدراسة الميدانية تتبع أهمية العامل الثقافي في تغير البيئة المبنية، حيث وجدت بعض الحالات التي تمسكت بالنمط الريفي التقليدي للمعيشة رغم ارتفاع القدرة المالية (مثل حالة الحاج سمير عبد النبي بقرية ساقية أبو شعرة)، في مقابل سعي حالات أخرى إلى امتلاك مسكن حديث رغم انخفاض القدرة المادية (مثل حالة الحاج صلاح إبراهيم بقرية ميت القصري)، فالدافع هنا لم يكن اقتصادي أو سياسي أو تقني، بل كان دافع ثقافي واجتماعي.

يمكن ملاحظة أن قرية كفر عصام وهي أقرب قرى دراسة الحالة من الحضر والأكثر احتكاكاً بمجتمع المدينة؛ كانت هي الأكثر تعرضاً للتغيرات المجتمعية حيث انحسار نسبة الأسر الممتدة، ونسبة البيوت الريفية، ونسبة العاملين بالزراعة، في مقابل كون قرية ساقية أبو شعرة وهي الأبعد عن الحضر والأكثر انعزالاً عن مجتمع المدينة؛ هي الأكثر تمسكاً بالصفات التقليدية من حيث زيادة نسبة الأسر الممتدة، ونسبة البيوت الريفية، ونسبة العاملين بالزراعة.

يظهر تأثير نسبة المتعلمين من أبناء القرية والذين يقومون بزيارات يومية إلى المراكز الحضرية، كعامل مؤثر في مقدار الاحتكاك بالحضر في النتائج الخاصة بقرية ميت القصري، والتي رغم بعدها النسبي عن المراكز الحضرية، إلا أن مقدار التغيرات المجتمعية فيما يتعلق بنسبة العائلات الممتدة بالقرية بها كان أعلى من تلك الموجودة بقرية شوبر، في حين يظهر تأثير العامل الاقتصادي بين القريتين بوضوح فيما يتعلق بنسبة المساكن الريفية المبنية من الطوب اللبن، فرغم التغيرات المجتمعية التي تشهدها قرية ميت القصري، إلا أن انخفاض القدرة المالية حال دون إحداث تغيرات عمرانية كبيرة في مجال تطور المسكن الريفي، بعكس الحال في قرية شوبر.

الباب الرابع

الإطار النظري

٤- الباب الرابع: الإطار النظري

يعرض الباب الرابع الإطار النظري الناتج عن العمل الميداني والحالات المدروسة، ليصف أسباب وأشكال التغيرات العمرانية بالقرية المصرية المعاصرة، وارتباطها بالتغيرات المجتمعية المعاصرة في مجتمع القرية المصرية في الوقت الراهن، ويصف من جهة أخرى ارتباط التغيرات الثقافية والمجتمعية بالظروف الخاصة بالقرية نفسها.

٤-١ نحو الوصول لمنهجية للتعامل مع المشكلة

الثقافة تتغير وبالتبعية تتغير البيئة المبنية ،[١٦٥] إلا أن هناك عناصر من السلوك وأسلوب الحياة تظل ثابتة أو بطيئة التغير(culture core)،[١٦٦] وهي أهم مكونات الثقافة وأقدرها على الاستمرارية،

تم من خلال كل من الدراسة المرجعية والدراسة الميدانية دراسة المجتمع الريفي والقرية المصرية تاريخياً للوقوف على الثوابت والمتغيرات سواء في الثقافة أو في منتجها المعماري والعمراني، حيث تم عمل دراسة تاريخية للظواهر الثقافية الاجتماعية للمجتمع الريفي بقرى دلتا مصر، ودراسة الأنماط والأشكال والمفردات والحلول المعمارية والعمرانية المحلية لتلك المجتمعات و ما طرأ عليها من تغيرات، ومن ثم ربط العمارة المحلية بمحتواها الثقافي والاجتماعي، كما هو موضح بالشكل (٤-١)، حيث يوضح أن البيئة المعاصرة هي نتاج لمجموعة التغيرات التي طرأت على البيئة عبر الزمن بالإضافة إلى الصورة العقلية التي تصور البيئة المطلوبة.

شكل ٤-١ : أسلوب تحديد العناصر الأساسية، والعناصر المطلوبة لأي ثقافة

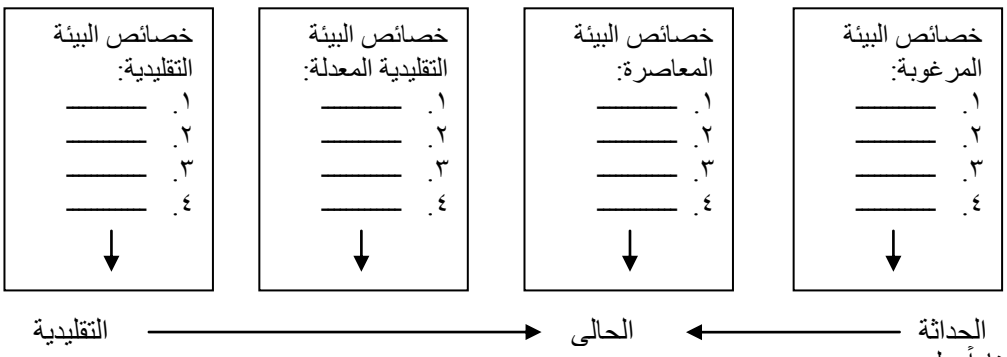

بناءاً على::Rapoport, Amos. "Development, Culture Change and Supportive Design." ,1983
ترجمة الباحث بتصرف

١٦٥ (Rapoport, Development, Culture Change and Supportive Design, 1983) مرجع سبق ذكره.
١٦٦ (Rapoport, House Form and Culture, 1969) مرجع سبق ذكره.

٤-٢ الأسس التي يرتكز عليها التحليل النظري

يمكن من خلال الدراسة المرجعية الواردة بالبابين الأول والثاني، ودعمها بالدراسة الميدانية بالباب الثالث، استنتاج الأسس التي يبنى عليها الإطار النظري، وذلك كما يلي:

٤-٢-١ الاستعراض المرجعي

من خلال الدراسة المرجعية الواردة بالبابين الأول والثاني تم تحديد ما يلي:

١- تعتبر العمارة التلقائية هي انعكاس لثقافة المجتمع وأسلوب حياته، حيث أن كل مجتمع له مجموعة من الأفكار والعادات تشكل خصوصيته، وتؤثر على تشكيل بيئته المبنية.

٢- تواجه المجتمعات التقليدية مجموعة من التغيرات الاجتماعية، حيث تسببت التغيرات الاقتصادية والتحول نحو الرأسمالية ونظام السوق، في حدوث تحولات اجتماعية من أهم سماتها إعلاء قيم المجتمع الاستهلاكي وحضارة السوق، والتحول نحو الاستهلاك، وبخاصة استهلاك المنتجات التكنولوجية الحديثة

٣- تؤثر أجهزة الإعلام في تشكيل الأذواق وتغير الثقافة، مما ينعكس على تغير الاحتياجات والرغبات، وبالتالي تؤثر على أسلوب حياة أفراد المجتمع.

٤- تتأثر العمارة بصفتها منتج ثقافي بتغير أسلوب حياة الأفراد والجماعات، أي أنها تتأثر بالتغيرات الثقافية.

٥- يوجد خصائص اجتماعية وثقافية معينة تعتبر محورية في ثقافة أي جماعة، تكون أكثر أهمية من غيرها، حيث لا تتعرض لتغيرات كبيرة عبر الزمن، وبالتالي يجب أن تكون لها الأولوية ويجب أن تؤخذ في الاعتبار عند التصميم لتلك المجتمعات، كما يجب تحديد أي المكونات والعناصر من البيئة المبنية يدعم تلك العناصر المحورية في الثقافة.

٦- النتاج المعماري هو انعكاس للثقافة وللقيم والعلاقات الاجتماعية، حيث وُجِد أن المحددات المادية (منفردة أو مجتمعة) لا تبدو قادرة على تقديم صياغة متكاملة لأسباب اختيار التشكيلات البنائية والمعمارية، فالظروف المادية تقدم المحتوى الذي تتواجد فيه الجماعة، مما يجعل بعض الأنساق المعمارية ممكنة وبعضها مستحيل، غير أنها لا تفرض تشكيلا دون آخر، وإنما ذلك القرار يتعلق برغبة الجماعة.

٧- يعيد الإنسان تشكيل بيئته الطبيعية لإنتاج بيئة مبنية تشبع احتياجاته المختلفة، فالاحتياجات الإنسانية هي المحدد الرئيسي لتشكيل البيئة المبنية، ولعل أكثر العوامل الإنسانية تأثيراً على تشكيل البيئة المبنية هي:

أ- إشباع الاحتياجات الأساسية (التنفس، الطعام، الراحة)

ب- الأسرة

ج- مكان عمل المرأة داخل المسكن

د- الاحتياج إلى الخصوصية

ه- الاتصال الاجتماعي

المهم بالنسبة لتشكيل المبنى هو الأسلوب المتبع ثقافياً للتعامل مع تلك الحاجات، فالمسألة بالأساس هي أين وكيف يمارس الإنسان أنشطته الحياتية

٨- ترجع بواعث التغير الأساسية إلى الظروف الداخلية للقرية (مثل الفقر والبطالة)، مع عدم إهمال العوامل الخارجية إلا أنها تعتبر عوامل مساعدة أو معجلة للتغير الثقافي والاجتماعي.

٤-٢-٢ الدراسة الميدانية

من خلال الدراسة الميدانية الواردة بالباب الثالث تم تحديد ما يلي:

١- تؤثر الملكية المشاعة للأصول على نوع الأسرة والعلاقات بين أفرادها، فبرغم الاستقلال المالي للأسرة الريفية المعاصرة، إلا أن الأصول المشاعة (الأراضي والماشية وغيرها) قد تؤدي إلى التقارب والتعاون في رعاية المصالح المشتركة، مما يجعلها أقرب إلى العائلة الممتدة.

٢- أثرت مهنة رب الأسرة على البرنامج المعماري للمسكن خلال الحالات المدروسة، فحيث كانت تجارة الماشية هي العمل الرئيسي لرب الأسرة لاحظنا زيادة مسطح الحظائر، وفي المقابل نلاحظ خلو بعض المساكن الحديثة من الأحوزة الإنتاجية، وقد يرجع ذلك إلى تغير مهنة رب الأسرة من الزراعة إلى التجارة أو الحرفة، وقد يكون أحياناً بسبب عدم القدرة المالية على تربية الماشية.

٣- تقوم بعض أجزاء المسكن بوظائف ثقافية واجتماعية في المقام الأول بجانب القيام بوظائفها المادية، فاستخدام المضيفة في بعض الحالات المدروسة لم يكن بغرض عزل النساء عن الضيوف -حيث تقوم النساء بواجب الضيافة- بل يمكن أن يكون نوعاً من إظهار المكانة الاجتماعية فالضيف يتم عزله عن داخل المسكن في غرفة نظيفة ومجهزة لاستقباله (المضيفة) للظهور بمظهر جيد أمام الضيف الغريب.

٤- تتعلق مسألة الخصوصية في بعض الحالات المدروسة بالمسكن نفسه وليس بالمرأة، فالمرأة يمكن أن تظهر وهي تقوم ببعض الأعمال المنزلية خارج المسكن، كما يمكن أن تستقبل الضيف أو الزائر، أما داخل المسكن، فالضيف معزول عن محتويات المسكن وعن أهل المسكن.

٥- يؤثر الاحتكاك بالحضر وبالثقافات الأخرى، والاطلاع على المساكن الحضرية، على القرارات الخاصة بتصميم المسكن سواء بالنسبة للبرنامج المعماري أو بالنسبة للواجهات، ونلاحظ اقتباس

العديد من التفاصيل المعمارية دون وجود حاجة حقيقية إليها، مثل استعمال الشبابيك الواسعة والتراسات أو البلكونات الممتدة.

٦- يؤثر زيادة الطلب على الإسكان بالقرى القريبة من الحضر على نمط الإسكان وعلى جودة نوعية الإسكان، مما يؤدي إلى زيادة كثافة المباني أفقياً ورأسياً، مع ما يتضمنه ذلك من الانتقاص من الخصوصية المتاحة للمسكن وبخاصة مع ضيق الشوارع بالقرى ومع زيادة مساحة النوافذ والبلكونات المستخدمة للتهوية، كما قد يؤدي إلى اختفاء بعض العناصر التقليدية من المسكن المعاصر مثل الحوش والمضيفة والحظيرة والمخازن بسبب ضيق المساحة.

٧- يؤدي بعد القرية عن الحضر وقلة الاحتكاك بالحضر إلى احتفاظ القرية بالعديد من السمات التقليدية، مثل احتفاظ نسبة من الأسر بالقرية بنمط العائلة الممتدة وبالنمط التقليدي للمعيشة، كما تحتفظ بالمسكن التقليدي، وقد يعود الاحتفاظ بالمسكن التقليدي إلى الفقر وتدني مستوى المعيشة وعدم القدرة المادية على تطوير المسكن.

٨- استمرار الثقافة الريفية في التأثير على نمط وأسلوب الحياة لأهل المسكن، حتى لو انقطعوا عن العمل الزراعي، ما يظهر في عادات الطعام، وأساليب وأماكن الضيافة، وفي العلاقة بالقرية وبالطريق، وفي العلاقات العائلية والعلاقات الاجتماعية.

كما تم من خلال الدراسة الميدانية تحديد مجموعة من السمات المميزة للقرية المعاصرة بدلتا مصر وهي:

- **أولاً: سمات السكان**

١- عزف الجيل الجديد من ساكني القرية المصرية عن العمل الزراعي، حيث اتجه أغلب الشباب إلى التعليم ثم الوظيفة أو إلى العمل الحرفي أو إلى الهجرة الداخلية أو الخارجية للعمل، غم أن العمل الزراعي مازال هو المهنة الرئيسية بالقرية المصرية، وتزداد ظاهرة العزوف عن العمل الزراعي مع اقتراب القرية من المراكز الحضرية واحتكاك أهل القرية الدائم بالمدينة، وفي المقابل تزداد قيمة العمل الزراعي مع الابتعاد علن تأثير المراكز الحضرية.

٢- تتأثر نوع الأسرة بالمتغيرات المجتمعية والثقافية التي تشهدها القرية المعاصرة، وبمدى احتكاك مجتمع القرية بالحضر، حيث يلاحظ أن المجتمعات الريفية الأكثر انعزالاً وأبعد عن تأثير المراكز الحضرية قد احتفظت بانتشار الشكل التقليدي للعائلة الممتدة وإن ظهر بجوارها شكل الأسرة النووية، في المقابل نجد المجتمعات الريفي الأكثر احتكاكاً بالحضر والأقرب للمراكز الحضرية قد تضاءلت بها نسبة العائلات الممتدة التقليدية وانتشر شكل الأسرة النووية المستقلة، كما يلاحظ ظهور شكل من العلاقات العائلية يحمل الكثير من سمات الأسر النووية مع الاحتفاظ ببعض سمات العائلات النووية، وهو ما يمكن أن يطلق عليه العائلة الممتدة الحديثة، والتي تتكون من الأسر النووية لأعضاء العائلة الممتدة.

٣- تميل المرأة الريفية في القرى المدروسة وبخاصة المتزوجة إلى التفرغ للمنزل، رغم اتجاه الفتيات بالقرى محل الدراسة إلى الحصول على مؤهلات دراسية، وقد يرجع ذلك ف بعض الحالات إلى بعد القرية عن المدينة وقلة فرص العمل بها كما هو الحال في قرية ساقية أبو شعرة.

٤- القرى الأكثر احتكاكاً بالحضر والأكثر قرباً من المراكز الحضرية تتقارب فيها نسب الحاصلين على مؤهلات علمية من الإناث مع تلك النسب من الذكور، في مقابل تراجع نسب الإناث الحاصلات على مؤهلات علمية واتساع الفارق بينها وبين نفس النسب للذكور في القرى الأكثر بعداً وانعزالاً عن الحضر من بين القرى المدروسة.

- **ثانياً: سمات القرية**

١- تميز عمران القرية المصرية المعاصرة بظهور منطقتان متباينتان بصرياً وعمرانيا، المنطقة الأولى هي القرية القديمة والتي تميزت بالنسيج العمراني المتضام والشوارع المتعرجة كما تميزت مباني تلك المنطقة بقلة الارتفاع حيث تتراوح غالباً بين دور إلى ثلاث أدوار، أما المنطقة الثانية فهي الامتدادات الحديثة للقرية والتي تميزت بالشوارع المستقيمة الواسعة نسبياً والتي تتماشى مع خطوط تقسيم الحياض وجسور الترع، كما تزداد بتلك المناطق المباني الحديثة متعددة الطوابق.

٢- تميزت القرية المصرية بتشابك العلاقة بين المسكن الريفي وبين الطريق، حيث يتعامل ساكني القرية مع الطريق المقابل للمسكن سواء كان حارة أو شارع جانبي أو حتى طريق رئيسي على أنه امتداد لمسكنه، يمارس به بعض الأنشطة الحياتية والاجتماعية والمنزلية، مع انحسار تلك الظاهرة نسبياً في المناطق الحديثة بالقرى، كما تقل تلك الظاهرة مع الاقتراب من المدينة.

٣- اتجه المسكن الريفي الحديث نحو التحضر مع ازدياد ارتفاعات المباني، ويزداد تحضر المباني بالمناطق الحديثة والشوارع الرئيسية، كما تزداد تلك الظاهرة مع اقتراب القرية من المراكز الحضرية وزيادة الاحتكاك مع المدينة، متأثرة بزيادة الطلب على الإسكان الريفي وقلة الأراضي المتاحة للمباني، مع تراجع تلك الظاهرة في القرى البعيدة عن تأثير المراكز الحضرية والقليلة الاحتكاك بالمدينة، والتي يميل المسكن الريفي بها نحو التقليدية.

- **ثالثاً: سمات المسكن**

١- تغلب الملكية الخاصة على شكل حيازة المسكن في القرية المصرية، وبخاصة في القرى البعيدة عن الحضر، في حين تزداد نسبة الأسر التي تسكن بالإيجار كلما اقتربت القرية من المراكز الحضرية، حيث يزداد الطلب على الإسكان وتزداد نسبة السكان من خارج القرية.

٢- احتفظ المسكن الريفي الحديث ببعض السمات التقليدية رغم التحضر الظاهر في التشكيل البنائي، وبخاصة ما يتعلق بالعلاقات بين مكونات المسكن، حيث لم يتعرض أسلوب الحياة ونمط المعيشة

داخل المسكن لتغيرات كبيرة، ويزداد تحضر المسكن الحديث في القرى القريبة من المراكز الحضرية حتى تصل إلى التحضر الكامل (مسكن حضري) في القرى المتاخمة للحضر.

٣- تضاءلت مساحة الأحوزة الإنتاجية في المسكن الريفي المعاصر، واختفت تماماً في كثير من الحالات، متأثرة بتغير مهنة ساكن الريف من الزراعة إلى الوظيفة أو الحرفة، وقد اختفت بعض الأحوزة الإنتاجية التقليدية في بعض القرى مثل الحوش السماوي ومخازن الغلال (الصوامع) والكانون، وظهرت أنواع جديدة من الأحوزة الإنتاجية مثل المخازن والمحال التجارية.

٤- ارتبط احتواء المسكن الريفي الحديث على حظيرة بارتفاع مستوى معيشة سكان القرية، فالقرى التي تمتعت بمستوى معيشة أعلى احتوت نسبة كبيرة من مساكنها على حظيرة للماشية حيث تعتبر الماشية نوع من رأس المال، في حين تقل نسبة المساكن الحديثة المحتوية على حظيرة في القرى التي تعاني من انخفاض مستوى المعيشة، ولا يرتبط ذلك بالنشاط الاقتصادي للقرية.

٥- تميز المسكن الريفي الحديث بزيادة التخصص بالنسبة لمكونات وغرف المسكن، وذلك بالمقارنة بالمسكن الريفي التقليدي، حيث يتم تخصيص غرفة بعينها بالمسكن الريفي الحديث لأداء نشاط محدد أو وظيفة محددة، في مقابل تميز المسكن الريفي التقليدي بأن أغلب أحوزته متعددة الاستخدامات.

٦- قلت الخصوصية المتاحة للمسكن الريفي الحديث بسبب إطلال المسكن على الطريق من خلال الفتحات الواسعة والبلكونات الممتدة على الواجهات مع ضيق الشوارع بالنسبة لارتفاعات المباني بالقرية المعاصرة، كما أثر انتشار استعمال المناور لتهوية الأحوزة المعيشية بالسلب على الخصوصية المتاحة للمسكن الحديث بالقرية المصرية.

٤-٣ أهداف الإطار النظري

يهدف الإطار النظري إلى وصف أثر التغيرات المجتمعية والثقافية المعاصرة التي يمر بها مجتمع القرية المصرية على تغير البيئة المبنية بوجهيها العمراني والمعماري، وذلك من خلال وضع تصور لأسباب وأشكال التغيرات العمرانية بالقرية المصرية المعاصرة وربطها بالتغيرات المجتمعية الطارئة على القرية من جهة، وربط التغيرات الثقافية والمجتمعية بالظروف الداخلية الخاصة بالقرية نفسها من جهة أخرى، حيث يركز الإطار النظري على محاولة صياغة للعلاقة التبادلية بين التغيرات المجتمعية والثقافية وبين تغيرات البيئة المبنية.

٤-٤ العناصر الأساسية للإطار النظري

هناك مجموعة من العناصر التي تعتبر محورية في عملية التحول الثقافي والاجتماعي بالقرية المصرية المعاصرة، وهي ذات تأثير مباشر على توجيه التحولات العمرانية والمعمارية التي تشهدها القرية المعاصرة بدلتا مصر، وتتلخص تلك العناصر في :

١- تغير مهنة ساكن القرية

يمكن أن يؤثر تغير النشاط الاقتصادي أو المهنة على تغير أسلوب حياة الفرد والأسرة، فقد تحدد المهنة عدد ساعات العمل وأوقات الفراغ، ومواعيد للنوم والاستيقاظ، وغيرها من عناصر أسلوب الحياة، ويمكن اعتبار تغير مهنة الفلاح من الزراعة إلى الوظيفة أو إلى الحرفة أو التجارة هي أحد الدوافع المؤدية إلى تغير المسكن الريفي، فعلى سبيل المثال ارتبط النشاط الزراعي بتربية الماشية، ولذا يفضل أن يحتوي مسكن الفلاح على حظيرة للماشية، كما شمل المسكن الريفي عادةً عدة أحوزة للتخزين، سواء لتخزين الأدوات أو لتخزين الحبوب والمحاصيل، في حين لا يلزم لمسكن الموظف أو الحرفي أو التاجر أي من تلك الأحوزة، وفي المقابل قد يحتوي مسكن الحرفي على ورشة حرفية، كما قد يحتوي مسكن التاجر على محل تجاري أو مخزن، وقد يحتوي أي من تلك المساكن على جراج للسيارة، وهي جميعها أنشطة مستحدثة على القرية، وبالتالي فقد تم استحداث أحوزة لها بالكثير من المساكن الريفية المعاصرة.

٢- زيادة الاتصال بالمجتمعات الأخرى والاحتكاك بالثقافات الأخرى

يمكن أن يؤدي الاحتكاك بالثقافات الأخرى أو الاتصال بالمجتمعات الأخرى إلى تغيرات ثقافية ومجتمعية، حيث قد يحدث التغير الثقافي نتيجة للاحتكاك بين ثقافتين مختلفتين،[١٦٧] مما قد يؤدي إلى تغير في قيم المجتمع أو دخول قيم جديدة إلى ثقافة المجتمع أو زوال بعض القيم والتقاليد المتوارثة، وبالتالي يمكن أن يقود ذلك إلى تغيير في أسلوب حياة الفرد والمجتمع، وهو ما قد يؤدي إلى تغير معايير وقواعد الحكم على جودة البيئة المبنية، وبالتالي ينتهي إلى تغير البيئة المبنية والتي تعتبر هي المجال المادي المحتوي لأنشطة الإنسان والمجتمع، والمعبر المادي عن أسلوب حياته.

قد يساعد زيادة نسبة المتعلمين داخل القرية، وبخاصة الحاصلين على مؤهلات متوسطة أو فوق متوسطة أو مؤهلات عليا، على زيادة الاحتكاك بين أفراد مجتمع القرية وبين المجتمعات الحضرية، حيث ينتقل الطالب في أغلب الأحيان من قريته إلى المراكز الحضرية للالتحاق بالمدارس والمعاهد المتوسطة أو فوق المتوسطة أو للالتحاق بالجامعات، ويمكن من خلال الدراسة الميدانية الادعاء بأن نسبة الحاصلين على مؤهلات متوسطة أو فوق متوسطة أو مؤهلات عليا من سكان القرية، تزداد مع اقتراب القرية من المدينة، وتقل تلك النسب في القرى البعيدة عن الحضر والأكثر انعزالاً.

---

١٦٧ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية"، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.

تزداد التغيرات المجتمعية وضوحاً خلال القرى الأكثر احتكاكاً بالحضر، ويتضح ذلك من انحسار نسبة العائلات الممتدة كلما زاد احتكاك مجتمع القرية بالحضر، ويمكن أن تُعبِّر المسافة بين القرية وبين المراكز الحضرية كمؤشر عن مقدار الاحتكاك المباشر بين مجتمع القرية وبين الحضر.

تعتبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية هي إحدى الوسائل الهامة لنقل الثقافة، حيث تعتبر وسائل الإعلام، وبخاصة القنوات الفضائية هي وسيلة متاحة منخفضة التكلفة للاطلاع على الثقافات بالنسبة للفلاح، وهي وسيلة فعالة لنشر الثقافة وتوجيه الرأي العام بالنسبة للجهة الممولة لها.

٣- تغير البناء الأسري

قد يؤدي تغير تركيب الأسرة (وهو تغير ثقافي) إلى تغير احتياجات الأسرة من المسكن، وبالتالي يؤدي ذلك إلى تغير تشكيل المسكن أو مكوناته أو حجمه أو كل ذلك معاً، ويمكن النظر إلى بعض التغيرات التي شهدها المسكن الريفي المعاصر على أنها انعكاس لتغير البناء الأسري للأسرة الريفية، فمع نمو الفردية وزيادة الاحتكاك بين مجتمع القرية والمجتمعات الحضرية شهد البناء الأسري في القرية تغيراً كبيراً كما تغير الشكل السائد للمسكن العائلي، حيث تحولت العائلة الممتدة التقليدية التي تسكن في مسكن ريفي تقليدي ممتد أفقياً إلى عائلة ممتدة حديثة تتكون من أسر أعضاء الأسرة الأساسية تسكن في عمارة سكنية متعددة الطوابق ممتدة رأسياً.

٤- تغير المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفلاح

يمكن اعتبار ارتفاع المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفلاح المعاصر هو أحد الدوافع المؤدية لتغير البيئة المبنية، حيث يدفع ارتفاع المكانة الاجتماعية الفلاح إلى إظهار تلك المكانة، من خلال مظهره ومسكنه وغيرها من العناصر المادية مثل امتلاك سيارة وطبق استقبال للقنوات الفضائية غيرها، وهو ما يدفع ساكن القرية إلى محاكاة الساكن الحضرية في المظهر والزخارف والعناصر المعمارية والتشكيلية حتى وإن احتفظ بنفس أسلوب حياته داخل المسكن.

كما يمكن النظر إلى ارتفاع القدرة الاقتصادية للفلاح على أنها هي الوسيلة أو الأداة اللازمة لإتمام التغير المرغوب في البيئة المبنية المتمثلة هنا في المسكن الريفي الحديث.

يمكن تمثيل العوامل السابقة من خلال الشكل التخطيطي التالي (شكل ٤-٢) والذي يظهر تأثير كل من تلك العناصر وارتباطه بتأثير العناصر الأخرى ودور كل منها في إحداث التغيرات الثقافية والاجتماعية وأيضاً دور كل منها في إحداث تحولات في البيئة المبنية كما يلي:

شكل ٤-٢: العناصر الأساسية للإطار النظري ودور كل منها في إحداث التحولات

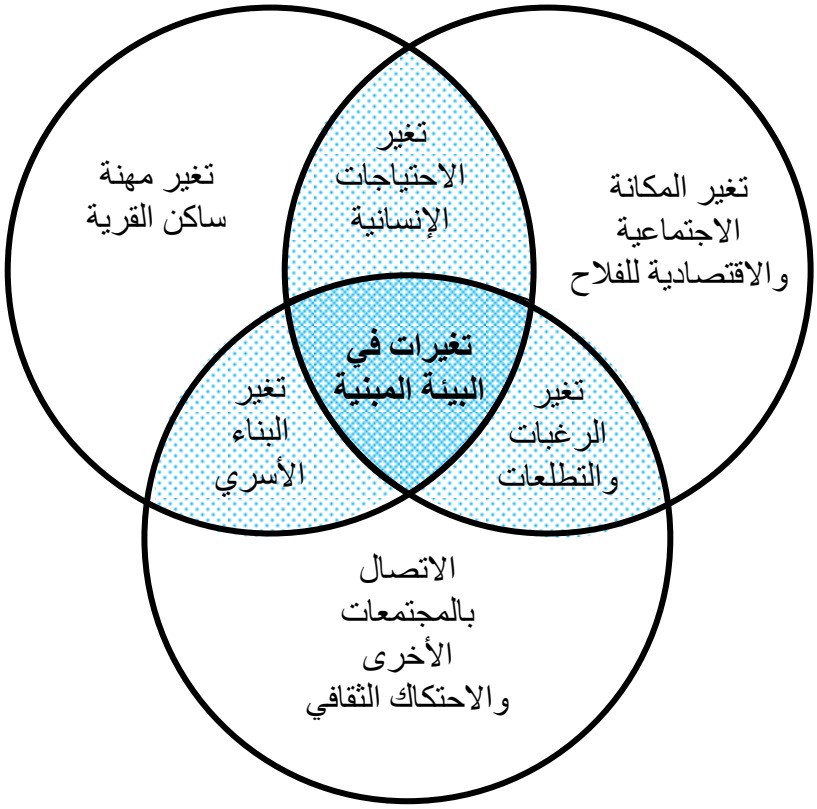

المصدر: عمل الباحث

يؤدي تغير مهنة ساكن القرية من الزراعة إلى مهنة أو حرفة أو وظيفة أخرى إلى تغير نمط وأسلوب حيات الفلاح، وهو ما يؤدي إلى تغير احتياجاته الإنسانية وتطورها وظهور احتياجات إنسانية مستجدة مثل الحاجة إلى التميز وإثبات الذات أو الحاجة إلى المعرفة وغيرها من الاحتياجات، وبالتالي يصبح مطلوباً من البيئة المبنية إشباع تلك الاحتياجات المستجدة، ويساعد ارتفاع مكانة الفلاح الاجتماعية والاقتصادية على تغير تلك الاحتياجات وظهور احتياجات مستجدة، حيث توفر الوسيلة المطلوبة لمحاولة إشباع تلك الاحتياجات المستجدة.

يؤدي اختلاف المهنة إلى اختلاف الاحتياجات الإنسانية المتعلقة بنمو الفردية والاستقلالية، فمهنة الزراعة بشكلها التقليدي قد اعتمدت على الجهد الجماعي الذي تذوب فيه الفردية في مقابل الجماعة، ومع اتجاه الفلاح إلى الحرفة زاد احتياجه إلى التفرد والتميز والاستقلالية، وهو ما امتد تأثيره إلى بناء الأسرة الريفية، حيث زاد الاتجاه إلى بناء الأسرة النووية المستقلة ولو نسبياً عن العائلة الممتدة التقليدية، ويساعد الاتصال بالمجتمعات الأخرى والاطلاع على الثقافات الأخرى على معرفة أشكال وأنماط العلاقات الأسرية المختلفة، ومع زيادة الاحتكاك بالحضر زاد انتشار شكل الأسرة النووية المستقلة المميزة

للمجتمعات الحضرية، وهو ما قابل زيادة الاحتياج إلى التفرد والتميز والاستقلالية التي صاحبت تغير مهنة الفلاح من الزراعة إلى الحرفة أو التجارة أو الوظيفة.

يؤدي زيادة الاتصال بالمجتمعات الأخرى وزيادة الاحتكاك الثقافي بتلك المجتمعات إلى الإعجاب ببعض عناصر تلك الثقافات المختلفة أو منتجاتها المادية، مما يولد الرغبة في محاكاة تلك الثقافات أو حتى الاقتباس منها، كما يولد الرغبة في اقتناء منتجات تلك الثقافات، كما قد يقابل ذلك تغير في الرغبات والطموحات الخاصة بالمسكن والبيئة المبنية، وفي ظل ارتفاع المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفلاح المعاصر يرتفع سقف تلك الرغبات وتزداد تلك الطموحات مع توفر الإمكانية لتحقيق بعضها حسب المستوى الاجتماعي والمالي للفلاح.

ينتج عن تغير البناء الأسري للأسرة الريفية بالقرية المصرية المعاصرة تغير المتطلبات المتعلقة بالمسكن المطلوب لتلك الأسرة، كما ينتج عن تغير الاحتياجات الإنسانية المطلوب إشباعها تغير البيئة المبنية اللازمة لإشباع تلك الاحتياجات، ومع ارتفاع الرغبات والطموحات المتعلقة بالمسكن والبيئة المنية، تحدث التغيرات في البيئة المبنية، ولاسيما المسكن والذي يمثل المجال المادي لإظهار تلك التحولات المجتمعية والثقافية، ويوفر ارتفاع المكانة الاقتصادية للفلاح الوسيلة المادية لتحقيق تلك التحولات.

يظهر من التحليل السابق الدور الهام والمحوري للتحولات المجتمعية والثقافية على تغير البيئة المبنية وتحديد اتجاهات ذلك التغير ومقداره، كما يظهر تأثير بعض العوامل المادية الأخرى مثل العوامل الاقتصادية كعوامل مساعدة توفر إتاحة الإمكانية لتحقيق التحول، ولا تعتبر في ذاتها دافع وحيد للتحول العمراني والمعماري بالقرية المصرية المعاصرة.

٤-٥ الإطار النظري

نلاحظ من خلال الدراسة الميدانية وجود رابط قوي بين مقدار التغيرات المجتمعية والثقافية التي تشهدها القرية وبين التغيرات في البيئة المبنية (سواء العمران أو المسكن الريفي)، كما يمكن تتبع ارتباط قوي بين مقدار تلك التحولات (سواء المجتمعية والثقافية أو العمرانية والمعمارية) وبين كل من الظروف الداخلية الخاصة بالقرية نفسها مثل الموقع والسكان والمرافق والخدمات من جهة، ومستوى معيشة السكان والمستوى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية لسكان القرية من جهة أخرى.

يمكن من خلال الشكل (٤-٣) تتبع تلك العلاقات، والشكل يسمى مخطط هيكل السمكة (fish bone) ، ويسمى أيضاً مخطط السبب والأثر، وهو يستعمل لإظهار علاقات الأسباب بالنتائج.

شكل ٤-٣ : شكل العلاقات والمسببات التي تؤدي إلى حدوث تغيرات في البيئة المبنية بالقرية المصرية

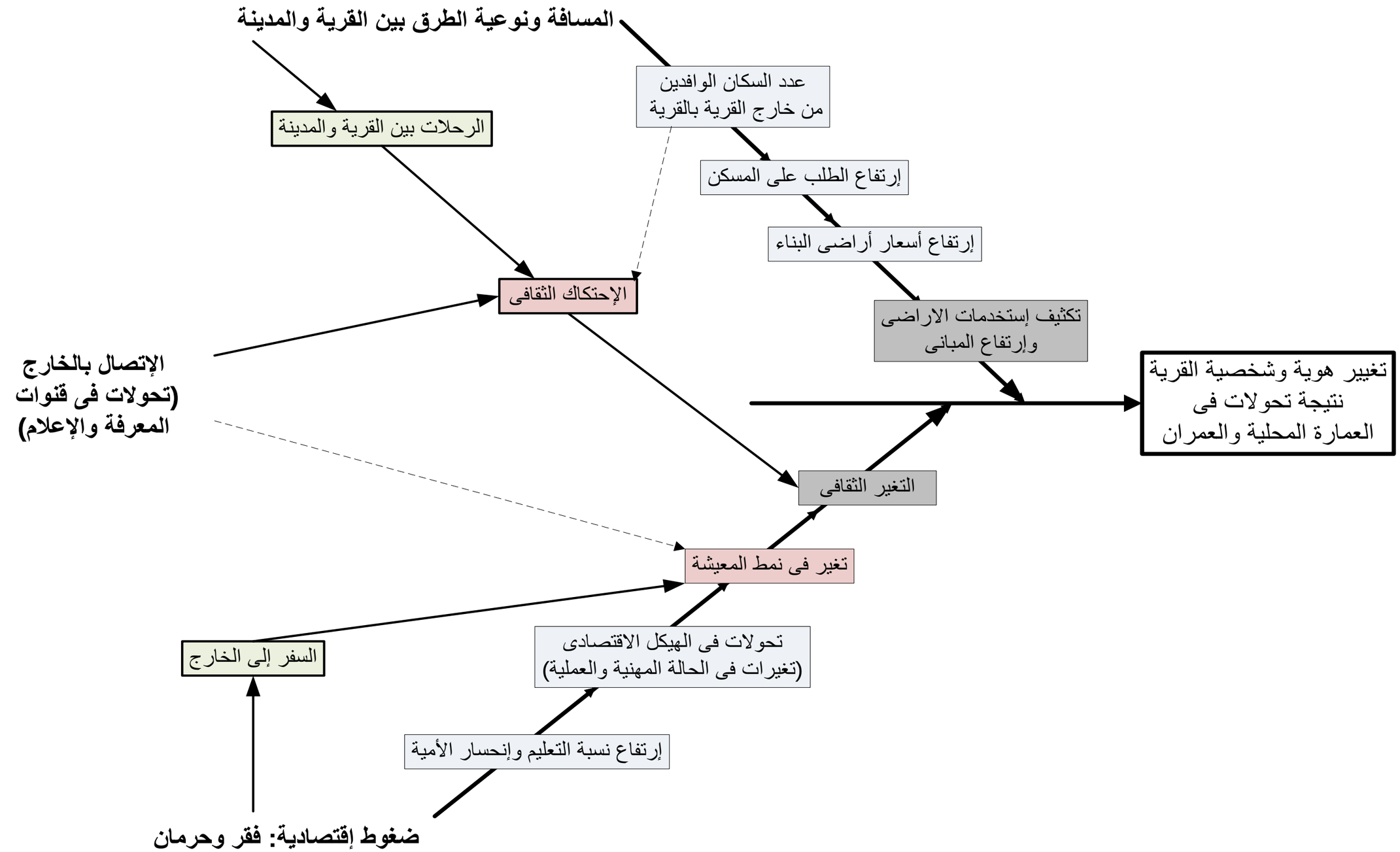

المصدر: عمل الباحث

من خلال الشكل (٤-٣) يمكن تتبع ثلاث مجموعات رئيسية من العلاقات تؤدي لتغير البيئة المبنية بالقرية المصرية كما يلي:

أولاً: المسافة ونوعية الطرق بين القرية وبين المدينة

تؤثر المسافة بين القرية وبين أقرب مركز حضري ونوعية الطرق بينهما على مقدار الاحتكاك الثقافي والاجتماعي المباشر القائم بين مجتمع القرية وبين مجتمع الحضر، ويتم الاحتكاك الثقافي من خلال مجموعة من المظاهر، منها:

١- يساعد قرب المسافة بين القرية والمدينة على زيادة أعداد الوافدين من أبناء القرية إلى المدينة بغرض العمل مع استمرار إقامتهم للسكن في القرية، وهو ما يمكن أن يفسر ارتفاع نسبة العاملين بالوظائف (٤٢ بالمائة) والمهن الحرفية (٣٩ بالمائة) في قرية كفر عصام الملتحمة بمدينة طنطا في مقابل قلة نسبة العاملين بالزراعة أو المهن المرتبطة بها بنفس القرية والتي لا تتجوز الثلاثة بالمائة، مما يؤدي إلى زيادة عدد الرحلات اليومية لسكان القرية إلى الحضر مما يعني وجود احتكاك مباشر ودائم بالحضر، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى حدوث التغيرات الثقافية كما ظهر بالشكل (٤-٢)، وفي المقابل يقل اعتماد ساكن القرية البعيدة عن المدينة على العمل في المدينة، مما يجعهم أكثر ارتباطاً بالأعمال التقليدية مثل الزراعة أو الحرف اليدوية، وهو ما يمكن أن يفسر ارتفاع نسبة العاملين بالمهن الحرفية والسجاد اليدوي (٣٩ بالمائة) ونسبة العاملين بالزراعة وما إليها (٣٣ بالمائة) في مقابل قلة العاملين بالوظائف والأعمال الكتابية (١٦ بالمائة) في قرية ساقية أبو شعرة المنعزلة عن المدينة.

٢- ييسر قصر المسافة بين القرية وبين المراكز الحضرية على ساكن القرية الانتقال من القرية إلى المدينة، مما يشجع ساكن القرية على الاستفادة بما تقدمه المدينة من سلع وخدمات، بما فيها الخدمات الثقافية والخدمات الترفيهية، وغيرها من الخدمات التي يصعب الحصول عليها داخل القرية، مما يجعل ساكن القرية القريبة من المدينة أكثر احتكاكاً بثقافة الحضر وأكثر استهلاكاً لمنتجاتها، وهو ما يساعد على التعجيل بالتغيرات الثقافية.

٣- يؤدي قرب القرية من المدينة وسهولة الانتقال بينهما إلى تحول القرية إلى امتداد عمراني للمدينة، يستوعب جزء من النمو السكاني بالمدينة، وبخاصة مع الارتفاعات الكبيرة في أسعار العقارات والقيمة الإيجارية للوحدات السكنية بالمدن، وبالتالي تصبح القرى المتاخمة للمدينة هي البديل المتاح لراغبي السكن من أهل المدينة، مما يؤدي إلى زيادة عدد السكان الوافدين من المدينة بما يحملون من قيم وعادات وأسلوب حياة إلى القرى القريبة والملتحمة بالحضر كما هو الحال في قرية كفر عصام، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى الاحتكاك الدائم والمستمر بين ثقافة ساكن القرية وبين ما يحمله هؤلاء الوافدون من ثقافة، وفي المقابل يقل عدد الوافدين أو السكان من خارج القرية بالنسبة للقرى الأكثر بعداً وانعزالاً عن

الحضر كما هو الحال في قرية ساقية أبو شعرة، ويظهر من الشكل (٤-٣) تأثير سهولة الانتقال من وإلى القرية مع قرب المسافة بين القرية والمدينة على زيادة الوافدين للسكن من خارج القرية.

يترتب على زيادة عدد الوافدين والسكان داخل القرية من خارج القرية (الوافدين من المدينة) مجموعة من الآثار والتبعات الثقافية والاجتماعية وأيضاً التبعات العمرانية كما يلي:

يؤثر عدد السكان الوافدين على ارتفاع الطلب على الإسكان في القرية، ومع ثبات مساحة أراضي البناء بالقرية يؤدي ذلك إلى ارتفاع أسعار أراضي البناء، وبالتالي إلى تكثيف استخدامات الأراضي مما يؤدي إلى التكثيف الرأسي للمباني السكنية وزيادة ارتفاعات المباني كما يوضح الشكل (٤-٣)، مما يؤدي إلى تغير نمط الإسكان بالقرية، فتزداد نسبة المباني الحضرية حيث تزداد نسبة السكن في شقق سكنية في مقابل قلة نسبة المقيمين في بيوت ريفية تقليدية، كما تزداد نسبة العمارات السكنية متعددة الطوابق في مقابل قلة البيوت ذات الطابق أو الطابقين، مما يؤدي أيضاً إلى تغير خط السماء بالقرية، والذي يعتبر أحد أهم مظاهر تغير هوية البيئة المبنية والشخصية البصرية للقرية المصرية، وقد يفسر ذلك اتجاه العائلات الممتدة الريفية إلى السكن في عمارات سكنية متعددة الطوابق ممتدة رأسياً تضم أفراد وأسر العالة الممتدة كبديل عن السكن في المسكن الريفي التقليدي الممتد أفقياً والذي يحتاج إلى مساحات إضافية من أراضي البناء، وهو ما ظهر أكثر وضوحاً في القرى الأكثر احتكاكاً واتصالاً بالحضر من بين قرى دراسة الحالة والمتمثلة في قرية كفر عصام، في مقابل انتشار النمط التقليدي للمسكن الريفي الممتد أفقياً والأكثر انتشاراً في القرى الأكثر انعزالاً عن الحر وهي قرية ساقية أبو شعرة.

يؤثر زيادة الطلب على الإسكان في القرية بشكل غير مباشر على مستوى تلبية المسكن لبعض الاحتياجات الإنسانية، حيث يؤدي زيادة تكثيف المباني مع ضيق الشوارع بالقرية إلى الانتقاص من الخصوصية المتاحة لداخل المسكن، خصوصاً مع التحولات الطارئة على تشكيل المسكن والواجهات وزيادة مسطحات الفتحات وزيادة استعمال البلكونات والتراسات في المسكن الريفي المعاصر، وهو ما ظهر في العديد من الدراسات الواردة بالاستعراض المرجعي، من زيادة استعمال النوافذ الواسعة وكثرة الفتحات على الواجهات في المسكن الريفي الحديث، كما يؤثر زيادة تكثيف المباني أيضاً على جودة التهوية، فمع زيادة تكثيف المباني أفقياً ورأسياً تصبح الشوارع والفراغات العمرانية ضيقة ولا تفي بمتطلبات التهوية للنمط الجديد من الإسكان بالقرية.

يظهر أثر التحام القرية بالمدينة بوضوح في المقارنة بين قرية كفر عصام كنموذج لقرية ملتحمة بالمدينة، وبين قرية ساقية أبو شعرة كنموذج لقرية بعيدة عن المدينة وشبه منعزلة عن الحضر، حيث نلاحظ ازدياد تحضر المباني السكنية بقرية كفر عصام وهو ما يظهر في زيادة ارتفاعات المباني والتي تصل في بعض المناطق بالقرية إلى أكثر من ستة طوابق، وزيادة نسبة الأسر التي تسكن بالإيجار في

القرية، في مقابل قلة نسبة المباني الحضرية المرتفعة بقرية ساقية أبو شعرة حيث لا تزيد ارتفاعات أغلب المباني بالقرية عن ثلاثة أدوار، وندرة السكن بالإيجار بالقرية والذي لا يتجاوز الستة بالمائة.

بناءً على ما سبق، يمكن اعتبار المسافة بين القرية وبين أقرب مركز حضري هو مؤشر يمكن الاعتماد عليه على مقدار الاحتكاك أو الاتصال الثقافي بين مجتمع القرية وبين مجتمع الحضر.

ثانياً: الاتصال بالخارج (من خلال الاتصالات والإعلام)

قد يتم الاتصال بالمجتمعات بالخارج والاطلاع على الثقافات الأخرى من خلال العديد من المظاهر، منها الاتصال المباشر عن طريق الهجرة المؤقتة، ولعل أهم وسائل الاتصال بالخارج هي وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مثل الهواتف والهواتف النقالة وشبكة المعلومات الدولية (Internet) وقنوات الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية، وبخاصة القنوات الفضائية، وقد أشارت العديد من الأدبيات إلى دور وسائل الإعلام في تغيير العادات والتقاليد والسلوك وبناء الشخصية، وتتيح وسائل الاتصالات والإعلام بجانب وفرة المعلومات وسهولة الوصول إليها، توفر وسيلة سهلة ومتاحة للتعبير عن أسلوب الحياة وعن الفكر والتوجهات، ووسيلة لتوصيل القواعد والأعراف والتقاليد، أي أنها توفر وسيلة لتصدير الثقافة والتسويق لها ولمنتجاتها المادية، وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية الانتشار الكبير لأطباق استقبال القنوات الفضائية في قرى دراسة الحالة، حيث لا يكاد يخلو منها مسكن ريفي.

يمكن أن يؤثر الإعلام على تشكيل ذوق الفرد وأسلوب حكمه على الأشياء، حيث يؤدي اتصال ساكن القرية بالعالم الخارجي من خلال القنوات الفضائية إلى اطلاعه على طرق مختلفة للحياة وأنماط مختلفة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وهو ما يمكن أن يؤدي بشكل غير مباشر إلى تغير نمط حياة الفرد داخل القرية لمحاكاة أنماط الحياة التي يقدمها الإعلام وبخاصة في الفئات الدنيا من العمر كما يظهر من الشكل (٤-٣)، مما يؤثر في اختيارات الفرد وقراراته وتفضيلاته حيث يؤثر على منظومة القيم لديه، وبالتالي يؤدي إلى حدوث تغيرات ثقافية داخل مجتمع القرية، مما يؤثر على أسلوب وقواعد الحكم على جودة المسكن والبيئة المبنية، وبالتالي على نوعية المسكن والبيئة المبنية المرغوبة للفلاح المعاصر، وهو ما يؤثر على نوعية التحولات في عمارة وعمران القرية المعاصرة، وبالتالي يؤدي إلى تغير الهوية العمرانية والمعمارية والشخصية البصرية للقرية المصرية.

يتيح الاتصال بالمجتمعات والثقافات الأخرى لساكن القرية الاطلاع على منتجات الثقافات المختلفة من فنون وإعلام ومنتجات تكنولوجية، كما تتيح تلك الوسائل لساكن القرية الاطلاع على المنتج البنائي الخاص بالثقافات الأخرى، وهو ما يمكن أن يؤدي تحت ضغط من التغيرات الثقافية والاجتماعية التي يشهدها مجتمع القرية المعاصرة إلى زيادة طموح ساكن القرية لحيازة المنتج الذي يقدمه الإعلام على أنه أفضل ولاسيما المسكن، وهو ما يترجم الطرح الذي قدمه ابن خلدون لأسلوب تعامل المهزوم ثقافياً مع ثقافة المنتصر ومنتجاتها المادية، حيث يشعر ساكن القرية بتفوق الثقافة الوافدة بدليل تنوع منتجاتها المادية

وتطورها التكنولوجي، مما قد يولد عنده الرغبة في امتلاك تلك المنتجات بغض النظر عن احتياجه الحقيقي لها، كمثال على ذلك سعيه لامتلاك أحدث منتجات الهاتف النقال، رغم عدم احتياجه الفعلي للإمكانات المتاحة به واقتصار استعماله غالباً على إجراء المكالمات فقط.

ظهر تأثير الاتصال بالخارج والاحتكاك بالثقافات الأخرى بشكل كبير في الحالة العاشرة من الدراسة الميدانية (مسكن عائلة محمود سليم) حيث أثر الاتصال بالخارج عن طريق الهجرة إلى الخارج للعمل على اختيارات أصحاب المسكن، مما ظهر في المطبخ ذو الطراز الغربي المتصل بغرفة المعيشة الموجود بالدور الأول، واستخدام منسوبين مختلفين في نفس الدور دون وجود حاجة حقيقية إلى ذلك، واستخدام الحليات المستوحاة من العمارة الإيطالية لزخرفة الواجهات.

ثالثاً: الضغوط الاقتصادية والفقر

يظهر من الشكل (٤-٣) نتائج وقوع الفلاح المصري تحت الضغوط الاقتصادية والفقر، حيث تؤدي الضغوط الاقتصادية والفقر إلى تطلع الفلاح إلى حياة أفضل ومستوى اقتصادي أعلى، مما قد يؤدي إلى عزوف الفلاح عن العمل الزراعي المرهق الذي يتطلب الكثير من العمل والرعاية في الوقت الذي لا يكاد يكفي مردوده المادي لسد الاحتياجات الأساسية للفلاح وأسرته وبخاصة مع انتشار الملكيات الزراعية الصغيرة، واللجوء إلى الوظيفة أو الحرفة أو حتى الهجرة للعمل.

يتجه الفلاح المعاصر إلى التعليم، حيث يفتح التعليم مجالات جديدة من العمل أمام الفلاح وبخاصة في المدينة، فهو يجعله مؤهلاً للعمل في الوظائف الحكومية أو في الشركات الخاصة، وهو ما ينظر إليه ساكن القرية بصفته عمل مرغوب ومرتفع المكانة، كما يؤدي زيادة مقدار التعليم الذي يحصل عليه الفلاح إلى زيادة مكانته الاجتماعية داخل القرية، مما يجعل التعليم والحصول على مؤهل دراسي هو مطلب أساسي للفلاح المعاصر، حتى أنه قد أصبح من الشروط المرغوبة في الزوج أو الزوجة، كل تلك الأسباب جعلت الفلاح المعاصر أكثر حرصاً على إلحاق أبناءه بالتعليم، فأصبح الجيل الجديد من سكان القرية أكثر وعياً وارتباطاً بالتكنولوجيا، مما جعله أكثر اطلاعاً على الثقافات والحضارات الأخرى، وهو ما جعل ذلك الجيل أكثر عرضة للاحتكاك الثقافي وبالتالي أكثر تعرضاً للتحولات الثقافية والمجتمعية، كما أدت تلك العوامل إلى زيادة نفور الجيل الجديد من الريفيين عن العمل الزراعي.

كما يمكن أن يلجأ الفلاح تحت ضغط الفقر وعدم كفاية العمل الزراعي لمتطلبات الحياة الأساسية إلى امتهان الحرفة أو التجارة، ما قد يؤدي إلى تغير احتياجاته ومتطلباته الحياتية والاجتماعية، كما قد يؤدي إلى تغير أسلوب الحياة ونمط العلاقات الأسرية والاجتماعية، وبالتالي يؤدي إلى تغير نمط ومكونات المسكن المطلوب لتلبية الاحتياجات المستجدة أو المتغيرة، حيث يؤدي تحول الفلاح عن الزراعة ولجوئه إلى الحرفة أو التجارة إلى انتفاء الحاجة إلى العديد من الأحوزة التقليدية المميزة للمسكن الريفي التقليدي، وهو ما أدى إلى اختفاء المسطحات الإنتاجية المتعلقة بالعمل الزراعي من المسكن

كالحظيرة والتبانة ومخازن الغلال، وظهور أنواع أخرى من المسطحات الإنتاجية كالمخازن والمحال التجارية والورش الحرفية ومقاهي الانترنت غيرها من الأنشطة المستحدثة.

قد يلجأ الفلاح تحت ضغط الفقر والحاجة إلى السفر إلى الخارج للعمل فيما يسمى بالهجرة المؤقتة، وهو ما يؤدي إلى احتكاكه المباشر مع مجتمعات مختلفة ثقافياً واجتماعياً وأيضاً عمرانياً وبنائياً، مما يجعله أكثر عرضة للتغيرات الثقافية السريعة والحادة، فيتحول حال عودته إلى قريته إلى ناقل لتلك الثقافة الجديدة، كما يؤدي هجرة القروي للعمل إلى ارتفاع قدرته المالية والشرائية بشكل كبير وهو ما يمثل نقلة نوعية في مكانته الاجتماعية داخل القرية، وهو ما يوفر له الدافع لتغيير مسكنه ويوفر له المال الناتج عن الهجرة الوسيلة المطلوبة لإتمام التغيير، وربما يلجأ لمحاكاة البيئة التي هاجر للعمل بها من خلال نقل بعض العناصر المعمارية أو محاكاتها في مسكنه أو تقليدي النقوش والزخارف على واجهات مسكنه.

يمكن أن يؤدي عزوف الفلاح عن العمل الزراعي ولجوئه إلى التعليم ثم الوظيفة أو إلى الحرفة أو إلى الهجرة للعمل بالخارج إلى حدوث تغيرات في الهيكل الاقتصادي داخل القرية (تغيرات في الحالة المهنية والعملية)، مما قد يؤدي إلى تغير نمط المعيشة وأسلوب الحياة، وهو ما يمثل تغيراً ثقافياً، قد يؤدي ذلك التغير الثقافي إلى حدوث تغيرات مجتمعية داخل مجتمع القرية وهو ما يمكن أن يظهر في تغير العلاقات الاجتماعية ونمط البناء الأسري السائد والعلاقة بين الأبناء والآباء والأجداد، مما يؤدي إلى تغير احتياجات الفرد داخل مسكنه وقريته، وبالتالي يؤثر على تشكيل المسكن المطلوب لتلبية تلك الاحتياجات الاجتماعية والثقافية المستجدة، مما يؤثر في النهاية على نوعية وتوجه التغيرات الحادثة على عمارة وعمران القرية، سواء نحو المزيد من الانفتاح أو الخصوصية، نحو المحلية أو الحداثة، وغيرها، وبالتالي على تغير هوية وشخصية القرية المصرية العمرانية والمعمارية.

٦-٤ إمكانية التحكم في عوامل الإطار النظري

هناك بعض العوامل التي يمكن التحكم بها بغرض التحكم في نوعية ومقدار التغيرات العمرانية والبنائية في القرية المصرية والحد من الآثار السلبية التي قد تترتب على التحولات الثقافية والاجتماعية السريعة، فمثلاً يمكن التحكم في بعض العوامل المؤثرة على مقدار التغيرات الاجتماعية والثقافية في القرية مثل مقدار الحركة اليومية لسكان القرية من وإلى المدينة بغرض العمل، ومقدار الهجرة الخارجية المؤقتة للعمل، حيث يمكن التحكم بهما بإقامة المشاريع الاقتصادية والتنموية المناسبة للقرية حسب الظروف الخاصة بها لتوفير فرص عمل مناسبة داخل القرية ورفع مستوى المعيشة لساكني القرية، مما يقلل من الحاجة إلى الانتقال اليومي من القرية إلى المدينة للعمل، كما يقلل من الحاجة إلى الهجرة سوا الداخلية أو الخارجية للعمل.

كما يمكن التحكم في تكثيف استعمالات الأراضي وزيادة ارتفاعات المباني بالقرى المصرية، والتي تعتبر أحد أهم مظاهر التغيرات العمرانية والمعمارية التي تتعرض لها القرية المعاصرة والأكثر تأثيراً على تغير الشخصية البصرية المميزة للقرية المصرية عن طريق إحكام تطبيق القوانين المنظمة لأعمال البناء، واتخاذ إجراءات حاسمة ضد المخالفين، مما يجعل العملية البنائية أكثر تنظيماً ويرفع إمكانية التحكم في توجه التغيرات الطارئة عليها.

في المقابل يوجد بعض العوامل المؤثرة على مقدار واتجاه التحولات الثقافية والاجتماعية يصعب التحكم بها مثل بعد أو قرب القرية عن المركز الحضري والذي يعتبر أهم مسببات الاحتكاك الثقافي الدائم والمباشر بين مجتمع القرية ومجتمع الحضر، ومثل توفر وسائل الإعلام ونوعية المواد الإعلامية المقدمة فيها وبخاصة مع انتشار القنوات الفضائية الخاصة ذات التوجهات المتباينة وعدم إمكانية التحكم في نوعية المواد الإعلامية أو الإعلانية الموجهة من خلالها.

يمكن التحكم في تغير البيئة المبنية، والناتج عن التحولات الثقافية والمجتمعية، من خلال التحكم في العوامل المؤثرة على إحداث تلك التحولات، أو المؤثرة على توجهاتها، فيمكن من خلال التحكم في أشكال وتوجهات التغيرات الثقافية السيطرة على توجهات وأساليب وأشكال التغيرات الحادثة على البيئة المبنية.

رغم عدم القدرة على التحكم في عامل الاحتكاك الثقافي، سواء من خلال الاحتكاك المباشر بالحضر أو بالثقافات الأخرى، أو من خلال وسائل الإعلام المتنوعة، إلا أنه يمكن تقديم مواد إعلامية وتعليمية ترفع من وعي الفلاح المصري بما تمتلك الثقافة الريفية المحلية والمنتج البنائي الريفي من مقومات وخواص وعناصر يمكن تطويرها لاستيعاب التطورات المتلاحقة والاستفادة من منتجات الثقافات الأخرى دون أن تفقد خصوصيتها وشخصيتها المحلية المتميزة.

يمكن أيضاً التحكم في مقدار وتوجهات التغيرات في البيئة المبنية في القرية المصرية من خلال إصدار تشريعات تنظم عملية البناء والتنمية في الريف المصري بما يحافظ على الخصوصية الثقافية والحضارية المحلية للقرية المصرية، ويحد من التأثير الضار لزيادة الطلب على الإسكان في القرية المعاصرة، دون أن يتنافى ذلك مع التطور، بما يحدد الضوابط الواجب الالتزام بها عند البناء أو التعديل أو التعلية في القرى المصرية، وبما يضع ضوابط لاستعمال الطرز والأشكال المعمارية، بما يتضمن حظر قيام غير المتخصصين بعمل تصميمات معمارية تخرج مسوخاً معمارية تؤثر بالسلب على البيئة المبنية في الريف، وربما تؤثر على الذوق العام ومعايير اختيار السكن.

الباب الخامس

النتائج والتوصيات

٥- الباب الخامس: النتائج والتوصيات

يهدف الباب الخامس إلى مناقشة افتراضات البحث الواردة بالباب الأول منه ومدى صحة تلك الافتراضات ومدى انطباقها على الحالات المدروسة خلال البحث، ثم محاولة الإجابة على الأسئلة البحثية الثلاث الواردة بالباب الأول، والوصول من خلال الإجابة على تلك الأسئلة إلى استخراج نتائج البحث والحكم على مدى نجاحه في تناول المشكلة البحثية والإجابة على الأسئلة البحثية، كما يهدف الباب إلى استعراض أهم ما توصل إليه البحث في شقيه المرجعي والميداني من نتائج، سواء المتعلقة بمجتمع القرية، أو المتعلقة بعمران القرية، أو المتعلقة بالمسكن الريفي، ثم تقديم مجموعة من التوصيات المبنية على مخرجات البحث والإطار النظري، انتهاءً بوضع أجندة للعمل المستقبلي.

وضع البحث في الباب الأول منه مجموعة من الافتراضات كأساس للدراسة، ويمكن من خلال كل من الاستعراض المرجعي والدراسة الميدانية الحكم على مدى صحة تلك الافتراضات، كما يلي:

١. افترض البحث أن الصلة بين المنتج المعماري وبين الثقافة المحلية التي أنتجته لا تنقطع حتى لو اختفت ظاهريا، وقد أظهرت الدراسة المرجعية أن المشكل الأول للمسكن الريفي كان هو الثقافة الخاصة بالفلاح، بمعنى أن العامل الأساسي المؤثر في تشكيل المسكن الريفي للفلاح المصري لم يكن هو تلبية الاحتياجات، ولكن الأسلوب المقبول ثقافياً لتلبية تلك الاحتياجات.

كما أظهرت الدراسة الميدانية أن المسكن الريفي المعاصر، ورغم اقترابه من المسكن الحضري في المكونات وفي التشكيل، قد عكس أسلوب حياة الفلاح المعاصر وتأثيره على تشكيل مسكنه في العديد من النواحي، حيث انعكست قوة العلاقات الأسرية وارتفاع قيمة العائلة على تشكيل المسكن والذي جاء على هيئة عمارة متعددة الأدوار تتكون من شقق الأسر النووية المكونة للعائلة الممتدة، فكانت العمارة السكنية في القرية في أغلب الأحيان هي تعبير عن الشكل الحديث للعائلة الممتدة، كما ظهر أثر أسلوب إشباع الفلاح المصري للاحتياجات الإنسانية على تشكيل المسكن والذي خلى من مكان مخصص للطعام حيث مازال الفلاح المصري يفضل تناول الطعام حول الطبلية على الأرض في أي من غرف أو قاعات المسكن، وحتى في حالة استعمال بعض العناصر التي لا تتماشى مع الثقافة الريفية، مثل استخدام الشبابيك الواسعة والبلكونات الممتدة على الواجهات مما يتنافى مع ارتفاع قيمة

الخصوصية في الثقافة الريفية، فنجد أن الفلاح قد أوجد حلولاً معمارية بديلة للحفاظ على الخصوصية، مثل تعمد غلق النوافذ المطلة على الطريق، أو استعمال الستائر الثقيلة لتغطية الشبابيك والبلكونات بغرض الحفاظ على الخصوصية.

مما سبق يظهر لنا صحة الافتراض الأول، حيث ظهر استمرار وجود الارتباط القائم بين المنتج البنائي المعماري المتمثل هنا في المسكن الريفي، وبين الثقافة المنتجة له وهي الثقافة الريفية.

٢. افترض البحث أن الثقافة المحلية تحتوي على عناصر أصيلة تمثل العناصر الأساسية للثقافة (Core Elements) وأن تلك العناصر تتغير ببطئ أو لا تتغير على الإطلاق، و أن العمارة المحلية بها من المفردات و الأنساق ما يدعم تلك العناصر الأساسية، وقد ظهر من خلال الدراسة المرجعية والدراسة الميدانية، ثبات بعض العناصر الثقافية والتي اعتبرت أساسية بالنسبة للثقافة الريفية، حيث لم تشهد تلك العناصر تغيرات تذكر عبر الزمن، رغم تغير وسائل التعبير عنها، فقيمة الخصوصية كان يتم التعبير عنها في المسكن الريفي التقليدي باتجاه المسكن نحو الداخل، وقلة الفتحات على الواجهات، في حين يطل المسكن الريفي المعاصر على الطريق، وتستعمل الأسوار أحياناً لتحديد الحيازة، وتغلق النوافذ في كثير من الأحيان للحفاظ على الخصوصية.

كذلك تعتبر ارتفاع قيمة العائلة وقوة الروابط الأسرية من العناصر الثقافية التي شهدت ثبات كبير عبر الزمن، رغم اختلاف أسلوب التعبير المادي عنها خلال البيئة المبنية، حيث عبر المسكن الريفي التقليدي عن قوة الروابط العائلية، أما المسكن الريفي المعاصر قد عبر عن تلك القيمة بظهور المسكن العائلي الحديث على هيئة عمارة سكنية تتكون من شقق سكنية لأفراد العائلة الممتدة.

شهدت العلاقة بين القروي وبين الطريق المتمثل في الشارع المحلي أو الحارة المقابلة لمدخل المسكن نوع من الثبات الكبير خلال الزمن، حيث أظهر كل من الاستعراض المرجعي والدراسة الميدانية ثبات العلاقة بين المسكن وبين الطريق المقابل لمدخل المسكن والتي تميزت بالتداخل، حيث مثل الطريق امتداد طبيعي للمسكن نفسه، رغم المظهر المتحضر للمسكن الريفي المعاصر.

مما سبق يتضح صحة الافتراض الثاني للبحث أيضاً.

٥-١ الإجابة على الأسئلة البحثية

٥-١-١ السؤال الأول: ما هي العناصر أو السمات الثقافية والاجتماعية الأساسية للثقافة الريفية التي يجب أخذها في الاعتبار عند التصدي للتصميم للبيئات الريفية بقرى الدلتا بمصر؟

من خلال كل من الدراسة المرجعية للمجتمع الريفي بقرى دلتا مصر والدراسة الميدانية على قرى دراسة الحالة الأربع، يمكن تتبع مجموعة من السمات الثقافية والاجتماعية التي شهدت ثباتاً نوعيا على

مدى العصور المدروسة وحتى في القرية المعاصرة، وبالتالي يمكن اعتبار تلك السمات هي سمات أساسية بالنسبة للثقافة الريفية لمجتمعات قرى الدلتا، وبالتالي يجب أخذها في الاعتبار عند التصميم لتلك المجمعات، وهو ما يتوافق مع الطرح الذي قدمه Rapoport 1983 حيث رجح وجود عناصر في الثقافة المحلية للجماعة لا تتعرض للتغير أو تتغير بشكل بطيء عبر الفترات الزمنية وهي العناصر الأساسية لتعريف ثقافة الجماعة، ومن خلال كل من الاستعراض المرجعي الذي يمثل الفترات الزمنية السابقة، والدراسة الميدانية التي تمثل القرية المعاصرة يمكن تحديد مجموعة تلك السمات الأساسية بالنسبة للثقافة الريفية بقرى دلتا مصر وهي:

١. قوة العلاقات الاجتماعية وبخاصة المرتبطة بالعائلة الأبوية، يمكن الاستدلال علي قوة العلاقات الاجتماعية سواء في القرية التقليدية القديمة أو في القرية المعاصرة بملاحظة الميل إلى تجمع أسر العائلة الواحدة في نفس المنطقة أو الشارع أو الحارة، كما يمكن من خلال الدراسة الميدانية ميل الفلاح المصري إلى تجميع أسر الأبناء أو الأخوة في نفس العمارة السكنية أو في نفس الشارع أو الحارة، وهو ما ظهر على سبيل المثال في الحالة الأولى بقرية شوبر (مساكن عائلة القسطاوي) والتي تمثل نموذجاً لتجمع مساكن الأخوة متجاورة في نفس المنطقة من القرية.
٢. قوة العلاقات العائلية والروابط الأسرية، وقد ظهرت قوة الروابط العائلية والعلاقات الأسرية خلال الدراسة المرجعية والدراسة الميدانية، في تفضيل الأبناء من الذكور للبقاء داخل نطاق العائلة الممتدة حتى بعد زواجهم وتكوين أسر جديدة، ولم يمنع شيوع شكل الأسرة النووية من استمرار العلاقات العائلية والأسرية التقليدية القائمة، إلا أنها قد تحولت من اعتماد العائلة الممتدة على كبير العائلة كعائل وحيد للعائلة ومسئول وحيد عن جميع شئونها إلى بناء مركب من الأسر النووية المكونة للعائلة الممتدة، حتى وإن استقلت تلك الأسر مادياً بشكل نسبي أو بشكل كامل، ويساعد وجود أصول مشتركة أو رأس مال مشترك ذو ملكية مشاعة داخل العائلة على تقوية العلاقات العائلية والأسرية خلال العائلة الممتدة، وهو ما أكدته الحالة الخامسة بقرية كفر عصام (منزل عائلة محمد حماد) حيث ظهر تجمع مساكن الأخوة في نفس العمارة السكنية والملحق بها الحظيرة والحديقة ذوات الملكية المشاعة بين الأخوة، كما ظهرت قوة تلك العلاقات في الحالة السابعة بقرية ساقية أبو شعرة (منزل عائلة سمير عبد النبي) والتي ظهر فيها أيضاً تجمع مساكن الأخوة وأبناء العم على هيئة عمارة سكنية تضم أسرهم مع شيوع ملكية الأصول المملوكة للعائلة.

٣. حب الظهور والتباهي وإظهار المكانة الاجتماعية، كان حب الظهور والتباهي أحد العوامل المؤثرة على تشكيل المسكن الريفي في فترة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وهو ما ظهر أيضاً خلال الدراسة الميدانية في بعض الحالات، حيث لوحظ في الحالة الثانية عشرة بقرية ميت القصري (منزل صلاح إبراهيم) والذي فضل بيع الدار القديمة وجزء من الأرض الزراعية في سبيل شراء مسكن ذو هيكل خرساني وحوائط من الطوب الأحمر لإظهار ارتفاع مكانته الاجتماعية بالقرية.

٤. ارتفاع قيمة الخصوصية والأمان وارتباطها بالحيازة، لوحظ من خلال الدراسة الميدانية اهتمام الفلاح المصري بالحفاظ على قدر من الخصوصية لداخل المسكن، ما تمثل في عزل الضيف الغريب عن داخل الدار وعدم اختلاطه بأهلها، قد رجحت نتاج الدراسة الميدانية ارتباط الخصوصية بالمسكن نفسه وليس بالنساء تحديداً، حيث ظهر في بعض الحالات إمكانية اختلاط النساء بالغرباء مع استمرار الحفاظ على خصوصية أحوزة المسكن، وهو ما ظهر في الحالة الثالثة (مسكن القطب الشامي) والذي تقوم النساء فيه بواجب الضيافة، ورغم ذلك تتم الضيافة في غرفة الضيوف في معزل عن باقي المسكن.

٥. ارتباط الفلاح بقريته، واعتبارها امتداد لمسكنه، واعتبار الطريق فراغ اجتماعي في المقام الأول، يمكن ملاحظة تداخل العلاقة بين المسكن والطريق بسهولة في أي من قرى دراسة الحالة، حيث يشاهد الفلاح وهو يقوم بالعديد من الأنشطة الحياتية والاجتماعية في الطريق، وبالذات في الجزء المقابل لمسكنه من الطريق، مثل استقبال الضيوف على سبيل المثال والذي قد يتم على دكة خشبية أو مصطبة بجوار مدخل المسكن، كما لوحظ في جميع قرى دراسة الحالة تكرر مشهد الأطفال من الذكور والإناث متخذين من الطريق مكان للعب.

٥-١-٢ السؤال الثاني: أي العناصر والحلول المعمارية والعمرانية دعمت تلك الثوابت الثقافية؟

١. كانت الحارة التقليدية هي الحل العمراني لتدعيم الحاجة إلى الترابط الاجتماعي والعائلي حيث تتجمع مساكن الأسر المنتمية لنفس العائلة في نفس الحارة أو الشارع أو المنطقة، كما كانت المضيفة هي العنصر المعماري المستغل لتلبية الحاجة للتواصل الاجتماعي، ويلاحظ أن أغلب حالات الدراسة قد احتوت على مضيفة أو صالون.

٢. كان المسكن الريفي التقليدي للأسرة الممتدة هو الحل المعماري للتعبير عن ارتفاع مكانة العائلة وقوة الروابط الأسرية، حيث احتوى المسكن الريفي العائلة الممتدة التقليدية التي تضم جيل الأجداد وجيل الآباء وجيل الأبناء، وفي القرية المعاصرة استخدم المسكن العائلي على هيئة عمارة سكنية تضم شقق الأسر المكونة للعائلة الممتدة، بحيث تحتوي كل شقة

سكنية على الأسرة النووية لأحد أفراد العائلة الممتدة داخل إطار مبنى سكني واحد متعدد الطوابق.

٣. كانت المضيفة وحسن تأيثها هي الحل المعماري لرغبة الفلاح في الظهور والتباهي ولتعبير الفلاح عن ارتفاع المكانة الاجتماعية، حيث اهتم بنهوها وتأثيثها على خلاف باقي مكونات المسكن التي لم تحظى بنفس الاهتمام والتي كانت دائماً في ستر من أعين الغرباء، وقد استعملت العديد من العناصر المعمارية في المسكن الريفي المعاصر لإظهار المكانة الاجتماعية وإشباع الرغبة في الظهور والتباهي مثل الرسوم والزخارف على الواجهات ولاسيما المنقولة عن العمارة الأوربية، كما استخدمت مادة الانشاء للتعبير عن المكانة الاجتماعية حيث اعتبرت الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر والتشطيب الجيد للواجهات دليل على ارتفاع مكانة صاحب المسكن.

٤. تعتبر المضيفة هي العنصر المعماري المستعمل أيضاً للحفاظ على خصوصية المسكن، حيث يتم استقبال الغرباء بها مما يجعل باقي المسكن في ستر دائم، كما ظهرت الشوارع مقفلة النهايات في الأجزاء القديمة من القرية كعنصر عمراني يساعد في الحفاظ على الخصوصية والأمان للمساكن الموجودة به.

٥. كانت المصطبة هي العنصر المعماري المستخدم للتعبير عن ارتباط الفلاح بالقرية والتداخل بين المسكن والطريق، فهي تمثل المكان المفضل للقيام ببعض الوظائف الاجتماعية مثل استقبال الضيوف واجتماع الأصدقاء والأقارب، كما كانت الحارات مغلقة النهايات هي الحل العمراني للتعبير عن التداخل بين المسكن وبين الطريق، حيث تحولت الحارات الضيقة والشوارع مغلقة النهايات إلى أحوزة شبه خاصة تمثل امتداد للمسكن نفسه.

٥-١-٣ السؤال الثالث: كيف أمكن تدعيم العناصر والسمات الثقافية الأساسية معمارياً وعمرانياً ؟

من دراسة المسكن الريفي تاريخياً، والدراسة الميدانية بقرى دراسة الحالة، يمكن تحديد العناصر والحلول المعمارية التي دعمت الثوابت الثقافية والاجتماعية، وهي كالآتي:

١. ظهر تأثير قوة الروابط الاجتماعية، وبخاصة القرابة الأبوية، في الميل إلى تجمع مساكن أسر العائلة الواحدة، بحيث تصبح الحارة في بعض الأحيان نطاق عائلي كما ظهر في الحالة الأولى بقرية شوبر (مساكن عائلة القسطاوي) والتي تحولت فيه الأحوزة البينية إلى أحوزة خاصة تمثل امتداد لداخل المسكن أكثر من كونها شوارع عامة.

بالنسبة للعلاقات الاجتماعية بشكل عام، تم في أغلب النماذج تخصيص قاعة من قاعات المسكن للضيافة ففي حالات الدراسة الميدانية احتوت أغلب المساكن على غرفة للضيافة أو صالون عدا الحالة الثامنة بقرية ساقية أبو شعرة (منزل حسين عبد الجليل)، ورغم ذلك فقد قام حيز المدخل بالقيام بدور غرفة الضيافة، كما استغل الطريق للتواصل الاجتماعي، مع بناء المصاطب أو استعمال الدكك الخشبية أمام المسكن كما هو الحال في الحالة التاسعة بقرية ساقية أبو شعرة (منزل فتحي أبو حسين) والذي خلا أيضاً من غرفة للضيافة إلا أن استعاض عنها بالمصاطب الممتدة على واجهتي المسكن.

٢. ظهر تفضيل الفلاح للسكن مع العائلة في انتشار المسكن تقليدي الذي يضم عائلة ممتدة في القرى التقليدية، ويشمل المسكن الريفي التقليدي الأسرة الأصلية (الأب والأم) في إحدى قاعات المسكن، والأبناء والبنات غير المتزوجات، وأسر الأبناء الذكور المتزوجين، كل أسرة منهم في قاعة يتم بنائها إما في الحوش الداخلي أو فوق سطح المسكن.

استمر ذلك التفضيل عند الفلاح المصري المعاصر رغم الاختلاف الذي شهده المسكن الريفي المعاصر ولاسيما المسكن العائلي، فقد استمر تفضيل الابن الذكر للسكن في إطار العائلة الممتدة ولكن في شقة مستقلة تضمه مع أسرته النووية داخل مبنى سكني يضم أسر العائلة الممتدة، وقد يكون سكن الابن في بيت العائلة لأسباب اقتصادية كما هو الحال في بعض حالات دراسة الحالة، الحالة التاسعة بقرية ساقية أبو شعرة على سبيل المثال كان السبب الأول لبقاء الابن وأسرته داخل إطار العائلة الممتدة التقليدية هي عدم قدرته على بناء أو اتخاذ مسكن مستقل بسبب الفقر وقلة الإمكانات المادية، إلا أن دراسة الحالة قد أظهرت تكرر تلك الظاهرة (تفضيل سكن الابن المتزوج في سكن العائلة) في العديد من الحالات رغم ارتفاع المكانة الاجتماعية والقدرة المالية لبعض العائلات، كما هوالحال في الحالة السابعة بقرية ساقية أبو شعرة (مسكن عائلة سمير عبد النبي)، فرغم ارتفاع المكانة الاجتماعية للعائلة وارتفاع القدرة المالية لأفراد العائلة إلا أن كل كمنهم قد فضل البقاء داخل إطار العائلة الممتدة والإقامة في نفس المسكن الذي يضم أسر العائلة الممتدة..

٣. يظهر حب الظهور والتباهي في كثير من التفاصيل والحلول المعمارية في المسكن الريفي سواء المسكن التقليدي أو السكن المعاصر، ولعل أهم تلك العناصر وأكثرها ظهوراً هو تخصيص فراغ أو قاعة للضيافة والاهتمام بتشطيبها وتأثيثها لإظهار ارتفاع المكانة الاجتماعية في الوقت الذي قد تكون فيه سائر قاعات وغرف المسكن عارية من أي نهو أو تشطيب، فالمضيفة في تلك الحالة هي الواجهة الداخلية التي يراها الزائر الغريب مما قد يعطيه انطباع بارتفاع مكانة صاحب الدار على قدر اهتمامه بقاعة الضيافة، كما أفادت

المضيفة في عزل الزائر عن المسكن، بحيث أصبح المسكن وأهل البيت في ستر، فيظهر للضيف حسن تأثيثهم للقاعة وكرم الضيافة، ويستر عنه عوراتهم ونواقصهم.

كما يظهر حب التباهي وإظهار المكانة، في محاكاة ساكن القرية لواجهات بيوت أثرياء القرية في واجهات مسكنه، أو محاولة محاكاة المباني الحضرية، وقد اتضح ذلك قديماً في مضاهاة العمد والمشايخ لقصور ومساكن الأعيان، واستخدام الأعمدة والتيجان والكرانيش لتشكيل الواجهات كما ظهر في الدراسة الميدانية، راجع الشكل (٣-٥٥) ص٩٨.

يتضح حب التباهي والظهور والرغبة في التعبير عن المكانة الاجتماعية في القرية المعاصرة في انتشار المباني الهيكلية متعددة الأدوار، والتي ظهرت أولاً في بيوت الموظفين وكبار العائلات، كما هو الحال في الحالة السابعة بقرية ساقية أبو شعرة (منزل عائلة سمير عبد النبي) والذي قام ببناء عمارة سكنية متعددة الطوابق في مقابل داره القديمة والاعتناء بنهو الواجهات والحرص على استخدام مهندس محترف من المدينة لتصميم والإشراف على تنفيذ مسكنه بغرض إظهار ارتفاع المكانة الاجتماعية وإشباعاً للرغبة في الظهور والتباهي، وقد يلجأ الفلاح لبيع جزء من أرضه أو الاستدانة بغرض بناء مسكن من الخرسانة المسلحة كبديل عن المسكن التقليدي كما هو الحال في الحالة الثانية عشرة بقرية ميت القصري (منزل صلاح إبراهيم)، حيث ارتبط أسلوب الانشاء الهيكلي واستخدام الخرسانة المسلحة والطوب الأحمر في عقول الفلاحين بارتفاع المكانة الاجتماعية والقدرة المالية، كما يظهر ذلك في القرية المعاصرة في محاولة محاكاة الطرز المعمارية الإيطالية في واجهات المباني كتقليد لمباني الحضر.

٤. تعتبر قيمتي الخصوصية والأمان من أكثر القيم ثباتاً في ثقافة الفلاح المصري، ومن خلال الدراسة المرجعية وجد أن الفلاح قد حقق الحفاظ على كلاً من الأمان والخصوصية في المسكن التقليدي باتجاه المسكن نحو الداخل ومواجهة الطريق بواجهات شبه مصمتة إلا من فتحة المدخل، وفتحات ضيقة مزودة بقضبن حديدية في أغلب الحالات، وهو ما أكدته الدراسة الميدانية في الحالة السابعة (المنزل القديم لعائلة الحاج سمير عبد النبي) والحالة التاسعة (منزل فتحي أبو حسين) بقرية ساقية أبو شعرة، حيث تظهر النوافذ المقسمة أفقياً والمزودة بقضبان حديدية والمغلقة أغلب الوقت كوسائل تقليدية للحفاظ على الخصوصية والأمان داخل المسكن، كما جعل الفلاح ممتلكاته الثمينة وماشيته في أقصى مكان من المسكن بعيد عن المدخل في المسكن الريفي التقليدي.

أما في المسكن الريفي المعاصر، والذي اتجه نحو الخارج، ومع شيوع استخدام الشبابيك الواسعة وكثرة الفتحات على الواجهات، فإن الفلاح يلجأ في كثير من الأحيان إلى غلق

النوافذ المطلة على الطريق بشكل شبه دائم للحفاظ على الخصوصية، وهي حالة متكررة في أغلب مساكن دراسة الحالة، وبخاصة يمكن ملاحظتها في الحالة السابعة (منزل سمير عبد النبي) والذي استخدمت فيه النوافذ المتسعة والبلكونات الممتدة على الواجهات مما قلل من الخصوصية المتاحة لداخل المسكن، وهو ما دفع ساكني المسكن إلى تركيب الستار الثقيلة على البلكونات وتعمد غلق النوافذ للحفاظ على الخصوصية داخل المسكن، ويتضح من ذلك أن استخدام الشبابيك الواسعة والبلكونات على الواجهات ليس بغرض التهوية وإنما كمحاكاة للمساكن الحضرية بغرض إظهار ارتفاع المكانة الاجتماعية للعائلة.

٥. يظهر ارتباط الفلاح بقريته في حرصه على الإقامة بها، حتى في حالة إقامته في أي مكان آخر فإنه يحرص على وجود بيت له بالقرية بحيث يتردد عليه كلما سنحت الفرصة كما ظهر في الحالة الأولي (مساكن عائلة القسطاوي) والتي يظهر بها مسكن الأخ الأصغر والذي يعمل بالقاهرة ويقيم مع أسرته بها، ورغم ذلك فقد حرص على بناء مسكن له ولأسرته مجاور لمساكن عائلته في قريته (شوبر)، أما عن نظر الفلاح لقريته على اعتبار أنها امتداد لمسكنه واعتبار الطريق كفراغ اجتماعي، فيظهر ذلك في استخدام الفلاح للطريق لاستقبال ضيوفه، وللتواصل الاجتماعي، وللعب الأطفال، وأحياناً للقيام ببعض الأنشطة المنزلية، ويظهر ذلك معمارياً في استخدام المصاطب المبنية أو الدكك الخشبية أمام المساكن، حتى في القرية المعاصرة، وهو ما ظهر في الحالة التاسعة (منزل فتحي أبو حسين) حيث تقوم العديد من الأنشطة الحياتية والمنزلية في المساحة المقابلة لمدخل المسكن، حيث بنيت بها حظيرة للطيور وفرن بلدي للخبز، كما بنيت المصطبة على واجهتي المسكن المطلتين على الطريق، ليصبح الطريق هو امتداد للمسكن ومكان لممارسة الأنشطة الحياتية المختلفة.

٥-٢ مناقشة للتحولات التي تشهدها القرية المصرية

تتشابه الدوافع والعوامل المؤثرة على عملية تشكيل البيئة المبنية في القرية مع تلك الدوافع والعوامل المؤثرة على تشكيل البيئة المبنية في المناطق اللارسمية في بعض النواحي، فكلا المجالين تتم فيهما عملية التنمية والبناء خارج الإطار الرسمي ودون تخطيط مسبق، كما أن الدافع للبناء في القرى والمناطق اللارسمية بالحضر هو إشباع الاحتياجات الإنسانية لأصحاب المسكن (في حال اشتراك صاحب المسكن في العملية التصميمية أو البنائية)، كما أن أغلب سكان المناطق اللارسمية من النازحين من الريف إلى المدينة للبحث عن فرصة عمل يتحدون في الأصل، ففي أغلب المناطق اللارسمية يأتي معظم السكان من

أصل واحد أو من مناطق متقاربة ومتشابهة، مثل منطقة البلابسة (نسبة إلى بلبيس)، وعرايشة مصر (نسبة إلى العريش) بالإسماعيلية، ومنطقة الزبالين بالدويقة والتي أتى معظم سكانها من قرى الصعيد.

يتميز نمط البناء في القرية المصرية عن المناطق اللارسمية بوجود نمط مميز وشخصية بصرية مميزة للقرية المصرية، يعتمد ذلك النمط وتلك الشخصية البصرية على وحدة الأصل، والاعتماد على التعلم من الأسلاف وتراكم الخبرات المتوارثة في مجال العملية البنائية، وتتشابه الاحتياجات الإنسانية لساكني القرية الواحدة مع تشابه نمط ومستوى المعيشة لأغلب سكان القرية الواحدة، أما في المناطق اللارسمية، فالقائم على البناء ليس دائماً هو المستعمل للمسكن، كما أنه غالباً غير متخصص ولا مؤهل لعملية التصميم المعماري أو البناء، وتعتبر العملية البنائية وتشكيل المسكن هي في الأساس عملية تجارية تخضع للعرض والطلب، وتستهدف الربح المالي فقط، وبالتالي فالقائم على بناء المسكن لا يعرف الاحتياجات الحقيقية للمستعملين، كما لا تتوافر عملية التعلم التراكمي والخبرات المتوارثة في تشكيل المسكن في المناطق اللارسمية.

يؤدي سرعة دوران رأس المال والاستثمار العقاري غير المخطط في المناطق اللارسمية وفي القرى إلى عدم إتاحة الوقت الكافي اللازم لتطور نمط أو طراز معماري مميز، والذي يحتاج إلى وقت كافي لبناء خبرات تراكمية، حيث تمثل عملية تشكيل البيئة المبنية في كلاً من المناطق اللارسمية والقرية المعاصرة صورة للتحول الثقافي السريع، في حين مثلت القرية المصرية التقليدية نموذجاً للثبات الثقافي الذي لا يشهد إلا تحولات طفيفة وبطيئة.

إذا لم يوجه المجتمع الاهتمام الكافي للحفاظ على الخصوصية الثقافية والطبيعة الحضارية والبنائية للقرية المصرية، وإذا لم يتم الإسراع في وضع سياسات للتعامل مع التغيرات السريعة الحادثة بالقرية المصرية المعاصرة، يمكن أن تتحول القرية إلى مناطق لارسمية كما يحدث حالياً في قرية كفر عصام الملتحمة بمدينة طنطا، والتي تحول النمط البنائي بها إلى ما يشبه المناطق اللارسمية، وكما حدث في العديد من المناطق اللارسمية المتاخمة للمدن أو الواقعة ضمن كتلتها العمرانية مثل شبرا الخيمة والمرج وغيرها من المناطق بالقاهرة الكبرى.

٥-٣ الخلاصة والنتائج

تعتبر التغيرات المجتمعية والثقافية داخل القرية هي السبب الرئيسي لحدوث تغيرات في البيئة المبنية، لتتواءم مع الاحتياجات المستجدة الناتجة عن تغير ثقافة المجتمع، في حين يمثل ارتفاع مستوى المعيشة والقدرة المالية الوسيلة المادية اللازمة لتحقيق تلك التغيرات المرغوبة.

تعتبر أهم المتغيرات التي تتعرض لها القرية المعاصرة هي زيادة الاتصال بالمجتمعات والثقافات الأخرى، وتغير البناء الأسري، وتغير مهنة الفلاح وتغير احتياجاته، وحصول الفلاح على قدر أكبر من التعليم والثقافة، وانفتاحه على وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، ونمو تطلعاته ورغباته في مسكنه.

بالمقارنة بين قرى دراسة الحالة يمكن الخروج ببعض الفرضيات لاختبارها مستقبلياً على نماذج أخرى من القرى المصرية:

- تتأثر التغيرات الثقافية والمجتمعية الطارئة على القرية والمسكن الريفي بظروف القرية نفسها مثل قربها أو بعدها عن أقرب مركز حضري.
- تعتبر التغيرات الثقافية والمجتمعية هي المحرك الأول للتغيرات العمرانية والمعمارية التي تشهدها القرية المعاصرة، والموجه لاتجاه وأهداف تلك التغيرات، في حين مثلت القدرة المالية الوسيلة المطلوبة لتحقيق تلك التغيرات.
- هناك عوامل ثقافية واجتماعية تميزت بالثبات ومقاومة التغير في مجتمع القرية المصرية رغم ما شهده مجتمع القرية من تغيرات، منها ارتفاع قيمة العائلة والروابط الأسرية، وارتباط الفلاح بقريته، وارتفاع قيمة الخصوصية والأمان، وحب التباهي والظهور.
- هناك عناصر من البيئة المادية لم تتغير في القرية المعاصرة عن القرية التقليدية مثل علاقة المسكن بالطريق، والعلاقات بين فراغات المسكن.
- هناك عوامل تغيرت بغض النظر عن ظروف القرية مثل زيادة التخصص بالنسبة لفراغات المسكن، وقلة الفراغات الإنتاجية.
- هناك عوامل ثقافية لم تتغير ولكن تغير أسلوب التعبير عنها معمارياً مثل تحول الشكل التقليدي لمسكن للعائلة الممتدة إلى عمارة سكنية تحتوي الأسر المستقلة المكونة للعائلة الممتدة.
- رغم التغيرات التي طرأت على المسكن الريفي المعاصر، إلا أن أسلوب حياة الفلاح داخل المسكن لم تتعرض لتغيرات كبيرة.
- وجود عدم تجانس بين الأشكال المعمارية المنقولة عن الحضر والاحتياجات الحقيقية للفلاح المرتبطة بثقافته وأسلوب حياته، مثل استعمال النوافذ الواسعة والبلكونات الحضرية التي تجرح خصوصية المسكن، ثم تعمد إغلاقها للحفاظ على الخصوصية.
- نقل وتقليد الأشكال المعمارية مثل النوافذ الواسعة والبلكونات والتراسات الممتدة والزخارف الأوربية المصدر ومحاولة محاكاتها في واجهات المساكن الريفية الحديثة في القرية المصرية المعاصرة كان هدفه التعبير عن معاني ثقافية معينة مثل ارتفاع المكانة الاجتماعية أو المستوى الاقتصادي لصاحب المسكن.

- يؤدي دخول غير المتخصصين إلى مجال التصميم المعماري في القرية المصرية إلى تشويه النتاج البنائي وإفراز أنماط بنائية ومعمارية مشوهة، لا تعبر عن الخصوصية البنائية أو الثقافية للقرية المصرية، ولا تتماشى مع الاحتياجات الإنسانية والثقافية لساكن القرية المعاصرة، ولا تجاري حتى الأنماط الحضرية في البناء، وهو ما ظهر في الحالة الأولى من الدراسة الميدانية (مساكن عائلة القسطاوي) منزل رقم (١)، مما قد يؤدي على المدى البعيد إلى تشويه واندثار الأنماط المعمارية الأصيلة للقرية الريفية بدلتا مصر.
- لم تخضع عمليات البناء والتنمية بالقرية المصرية للتنظيم، حيث لم يظهر قانون البناء الموحد رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ إلا سنة ٢٠٠٩، مما أدى إلى التحول السريع للمنتج البنائي الريفي نحو التحضر دون وجود ضوابط أو أطر تنظم ذلك التحول، مما أدى إلى نشوء أشكال مشوهة من المنتج البنائي لا تنتمي لا إلى العمارة الريفية ولا إلى العمارة الحضرية، بل يمكن أن يؤدي أسلوب التحول الحادث مع استمرار الإهمال في القرية إلى تحول القرية المصرية إلى مناطق لا رسمية، وهو ما حدث في بعض المناطق في شبرا الخيمة والمرج وغيرها من المناطق اللارسمية على أطراف المدن، وهو ما ظهر أيضاً في الدراسة الميدانية في قرية كفر عصام، والتي بدأت في التحول من النمط الريفي للقرية المصرية إلى نمط يشبه المناطق اللارسمية على أطراف المدن.

٥-٤ التوصيات والتبعات التصميمية

لم يبدأ البحث بطرح مجموعة من الفروض أو إطار نظري، حيث لم يتبع البحث الأسلوب الكلاسيكي في التنظير، فعملية التنظير لم تكن استقرائية، ولكن كانت استنباط من الواقع من خلال الملاحظة والتجربة لعدد من الحالات، لذلك فإن علاقات التشابه والتناقض، وعلاقات المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة تحتاج لإعادة التجربة في مجتمعات محلية أخرى بهدف تطوير الإطار النظري مع استخدام مناهج الأنثروبولوجيا الوصفية مثل بحوث علم الاجتماع وعلم الإنسان، لفهم التعقيدات الخاصة بالخبرات الحياتية للفلاح المصري.

بناءً على ما سبق يمكن تقديم مجموعة من التوصيات كما يلي:

٥-٣-١ توصيات لأقسام العمارة وللقائمين على البحث العلمي

١. يوصَى بإعادة التجربة أكثر من مرة، مع الاهتمام بتوثيق نتائج الدراسات المختلفة، بهدف تكوين مادة علمية تختص بالعمران الريفي والعمارة الريفية في مصر، وبالتالي تستخدم هذه المادة العلمية كأساس لتطوير المناهج التعليمية بأقسام العمارة.

٢. يوصي البحث باستعمال المادة العلمية المشار إليها في البند رقم ١ لتطوير المقررات الدراسية، وتخصيص جزء من مواد تاريخ ونظريات العمارة والتصميم المعماري لتدريس العمارة المحلية ولاسيما العمارة الريفية والعمران الريفي، بما يتيح الاستفادة من الحلول المعمارية المتوائمة ثقافياً مع تلك المجتمعات، وبناء قدرات الجيل الجديد من المعماريين للتعامل مع تلك البيئات بمزيد من الوعي الثقافي والاجتماعي والبيئي.

٣. يمكن من خلال تطوير مناهج التعليم المعماري زيادة قدرة خريجي أقسام العمارة على مراعاة توفير عامل الخصوصية ولاسيما عند الشروع في التخطيط والتصميم للبيئات الريفية، بحيث يمكنه تجنب الحلول المعمارية التي تنتقص من خصوصية المسكن الريفي مثل استعمال المناور الضيقة للتهوية والإنارة أو الفتحات الواسعة على الواجهات دون حاجة حقيقية.

٥-٣-٢ توصيات موجهة إلى القائمين على إعداد المخططات التفصيلية للقرى

١. مع تطور قوانين تنظيم البناء (قانون رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨)، وخضوع عملية البناء بالقرى لإشراف الوحدات المحلية، وإلزام الوحدات المحلية ببلورة مخططات تفصيلية للقرى، يمكن استعمال نتائج هذه الدراسة والدراسات الأخرى لتطوير المخططات التفصيلية للقرى لضمان الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية والثقافية والبنائية للقرية المصرية، وبما يمكن من تحقيق عوامل الخصوصية والأمان المطلوبين للمسكن الريفي.

٢. من خلال ما سبق يمكن مراعاة العلاقة المتداخلة بين المسكن وبين الطريق، بحيث يمكن تكوين أحوزة وسيطة بين الطريق العام وبين المسكن، وذلك بالاعتماد على نظام الحارات التقليدية والتي تكون كل منها مجاورة سكنية شبه مغلقة، تحتوى على حيز متسع نسبياً يسمح بمزاولة الأنشطة اليومية والاجتماعية التقليدية، مع الحفاظ على الخصوصية وتوفير الأمان.

٥-٣-٣ توصيات موجهة إلى القائمين على التعليم والإعلام

١. رفع وعي الفلاح وممارس المهنة بما لدى المجتمع الريفي من مخزون وتراث ثقافي من خلال تطوير المناهج الدراسية بمراحل التعليم الأساسي، وتطوير المواد الإعلامية بوسائل الإعلام المختلفة، بحيث يمكن الاستفادة من منتجات الثقافات الأخرى، مع التحكم في التغيرات الثقافية، والحول دون طمس الثقافة الريفية المحلية بحيث تستوعب ما يجد عليها من ثقافات وتغيرات دون أن تختفي أو تغير هويتها المحلية الريفية.

٥-٣-٤ توصيات موجهة إلى الحكومة

١. تشريع قانون خاص لتنظيم أعمال البناء في المناطق ذات الخصوصية الثقافية والبنائية ولا سيما القرى الريفية المصرية، أو إضافة باب خاص بتنظيم أعمال البناء في القرى المصرية إلى قانون البناء الموحد (قانون رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨)، يراعي الخصوصية الثقافية للقرية المصرية، ويحافظ على الطبيعة الحضارية والبنائية المحلية الخاصة بالقرية المصرية.

٢. وضع ضوابط وأسس في التشريع تمنع غير المتخصصين من ممارسة العمل المعماري، سواء خلال العملية التصميمية أو في مراحل البناء والتشييد، ولاسيما في القرى والمناطق ذات الخصوصية الثقافية والبنائية، مع وضع حوافز للمعماري وللقائم على العملية البنائية تشجعه على إشراك أصحاب المصلحة في جميع مراحل العملية التصميمية.

٣. وضع حوافز تشجع قاطن القرية المصرية والمعماري على الحفاظ على الطابع الريفي للقرية المصرية وتبني الأنماط المحلية عند الشروع في البناء في القرية، سواء من خلال تقديم الدعم الفني، أو تقديم حوافز مادية، أو من خلال تقديم إعفاءات ضريبية، أو إتاحة خدمات مدعمة، أو الإعفاء من بعض الرسوم، أو منح خدمات مجانية لمن يلتزم بالطابع الريفي ويراعي الخصوصية الثقافية والحضارية والبنائية للقرية المصرية عند البناء أو التنمية فيها.

الملحقات

ملحق رقم (١): تعريفات

١) تعريف العمارة:

الكل يعرف ما هي العمارة ضمناً، ولكن حتى الآن لم يتم الاتفاق على تعريف واحد محدد وعالمي للفظة العمارة، ولذا فسوف نتعرض لبعض التعريفات المختلفة لكي نقترب من فهم مدلول اللفظة.

في المعجم الوجيز[١] يمكننا تتبع معنى ومشتقات الكلمة كما يلي:

- (عَمَرَ) الرَّجُلُ – عَمْراً: عاشَ زماناً طويلاً. و(عَمَرَ) المنزل بأهلهِ: كانَ مسكوناً بهم. فهو عامرٌ. و(عَمَرَ) فلانٌ الدارَ: بناها. فهي معمورةٌ. و(عَمَّرَ) الله فلاناً: أطالا عمرَهُ.(عَمَّرَ) المنزلَ: جعله آهلاً. و(عَمَّر) الأرضَ: بنى عليها و أهَّلهَا.
- (اسْتَعْمَرَهُ) في المكان:جعلَهُ يعْمُره. و(استعمرَ) الأرضَ:أمدها بأسباب العمران.
- (العِمَارَةُ) عكس الخَرَابِ. و(العِمَارَةُ): البنيان. و(فنُّ العِمَارَةِ): فن تشييد المباني ونحوها وتزيينها وفق قواعد معينة. و(المعماري): الشخص الذي يمارس مهنة العمارة.

من السرد السابق لمعاني ومشتقات كلمة العمارة عند اللغويون، فإننا نخلص إلي عدة نتائج تساعد على استيضاح معنى لفظة العمارة.

١. العمارة بمعناها العام تعطى - كانطباع أولي - عكس معنى الخراب.
٢. لفظة العمارة والعمران، ترتبط دائما بوجود شخص أو جماعة تعمر هذا المكان، فالكلمة تحمل مدلولاً اجتماعيا.
٣. يرتبط معنى العمارة، بمعنى طول العمر وامتداده، فالمنتج المعماري يكون دائما منتج معمّر، أي طويل العمر.

التعريف اللغوي قصر العمارة في وظيفة واحدة من وظائفها؛ وهو فن تشييد المباني، وهو معنى - رغم بساطته- قاصر عن تعريف العمارة كما يجب.

وقد حاول بعض المعماريين إعطاء تعريفات للعمارة فقد عرَّفها المعماري (Richard Hoker) (ريتشارد هو كر)[٢] على أنها: هي تنظيم الإنسان للفراغ باستعمال المواد الفيزيقية... وقد أهمل هذا التعريف المعنى الجمالي والمعنى الإيحائي للعمارة، وقصرها على النواحي المادية الملموسة للفراغ.

ويمكن تعريف العمارة على أنها (**المحتوى الحضاري – المادي – الذي يعيش فيه الإنسان، والذي يتكون من وحدات من الفراغ تتصل أو تنفصل عن طريق محددات ذلك الفراغ، سواء كانت تلك الفراغات مفتوحة أو مغلقة، وسواء كانت تلك المحددات مادية (مواد فيزيقية)، أو محددات بصرية (ضوء وظل ولون)، أو إيحائية (صوت مثلاً)، وما يرتبط بذلك من تنظيم الفراغات وتنظيم الأنشطة القائمة فيها، وما يرتبط بها من**

١ مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥.
٢ "Architecture." World Culture - General Glossary. 15 April 2005 <http://www.worldculture.com>.

شكل وحجم الفراغ، ومن ألوان وملامس ونسب وإضاءة، مما يعطي العمارة معناها الإيحائي ومدلولاتها الجمالية).

التصميم المعماري هو عملية حل للمشكلة المعمارية يعتمد على فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة (البيئة الطبيعية، والبيئة المبنية، والبيئة الاجتماعية)، فهو ليس عملية إبداعية بحتة تعتمد فقط على أهواء وأفضليات المصمم، فالعملية الإبداعية أساسية للتصميم المعماري، ولكنها ليست العامل المؤثر الوحيد، بل يحتاج التصميم إلى دراسة لكيفية تفاعل الإنسان مع بيئته الاجتماعية، والنفسية، والثقافية، والتأثير المتبادل بين الناس والبيئة.[٣]

العمارة التلقائية (Vernacular Architecture) هي تلك العمارة التي تنتج عن تفاعل الناس مع بيئاتهم ويقوم فيها جماعة المستعملين بدور المعماري وبالتالي فهي تعكس بأمانة أسلوب حياة الجماعة ورؤيتهم للعالم، فهي عمارة بدون معماري.[٤]

العمارة الحديثة (Modern Architecture) فهو يشير إلى مجموعة من المباني التي تشابهت في سماتها الرئيسية، وهدفها تبسيط الشكل المعماري والقضاء على الزخرفة الزائدة [٥]، وما كان يطلق عليه في أوائل القرن الماضي عمارة حديثة هي في الحقيقة تمثل جيل من المباني والمعماريين أصبحوا من الماضي فهي لم تعد حديثة الآن.

العمارة المعاصرة (Contemporary Architecture) فهي العمارة المستعملة في الوقت الحاضر منذ ثمانينيات القرن العشرين وحتى الآن [٦]، والعمارة الحديثة والعمارة المعاصرة هما وليدتا تتابع من المدارس المعمارية (من الحداثة إلى ما بعد الحداثة ثم الاستدامة)، متأثرة بالمدارس الفلسفية تارةً والحركات الفنية تارةً أخرى، معبرة عن رؤية المعماري الفرد الذي يبتدعها، منفصلةً أحيانا عن رؤى مستعمليها.

٢) تعريف الريف

يستند تعريف المجتمع الريفي في هذا البحث على نشاط السكان الاقتصادي، فالمدينة هي المجتمع الذي يقوم غالبية سكانه بأعمال صناعية أو تجارية أو خدمية، أما القرية أو الريف فهو المجتمع الذي يعمل غالبية سكانه على الزراعة وما يتصل بها من أعمال.[٧]

٣ Rapoport, Amos. "Development, Culture Change and Supportive Design." HABITAT INTL. VOL.7 .NO: 5/6 1983: PP.249-268.

٤ Archipedia. Justification - Defination of Architecture. 15 April 2005 <http://www.archipedia.com>.

٥ Wikipedia - Free Encyclopedia. Modern Architecture. 5th may 2008 <http://lwww.en_wikipedia.org>.

٦ ويكيبيديا - الموسوعة الحرة. العمارة المعاصرة. ٨ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.wikipedia.com>.

٧ علي شلبي. الريف المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤٧-١٨٩١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.

٣) تعريف الثقافة:

في المعجم الوجيز:

(ثَقِفَ يثقَف، وثَقُفَ يثقُف، ثَقْفاً وثقافة): صار حاذقاً خفيفاً فطناً، ومنه: ثقَّف الولد: هذّبه وعلّمه.

ويبين ابن منظور في لسان العرب أن معنى ثَقَفَ: جدّد وسوّى، ويعرف المعجم الوسيط الثقافة بأنها (العلوم والمعارف والفنون التي يطلب فيها الحذق).

ويعرفها مالك بن نبي في كتابه (مشكلة الثقافة) فيقول إنها (مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه).[٨]

ومصطلح "ثقافة" كما يستخدمه دارس الأنثروبولوجيا يمكن أن يستخدم للدلالة على ما يلي:[٩]

١. أساليب الحياة الشائعة في وقت معين بين البشر جميعاً.
٢. أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل.
٣. أنماط السلوك الخاصة بمجتمع معين.
٤. أساليب الحياة الخاصة بشريحة أو شرائح معينة داخل مجتمع كبير على درجة من التنظيم المعقد.

تعرف الثقافة رسمياً طبقا لإعلان مكسيكو سيتي بشأن الثقافة على أنها **"مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية داخل المجتمع وتشمل الفنون والآداب وطرق الحياة شاملة الحقوق الإنسانية وتنظيم القيم والمعتقدات"**[١٠]، **"وهي تلك الوظائف والمعاملات والمنظومات التي من خلالها يستطيع الأفراد في المجتمع التعبير عن أنفسهم وتنمية مواهبهم وإظهار تميزهم وتفردهم"** [١١]، وتختلف مظاهر الثقافة من جماعة إلى أخرى، باختلاف الظروف والأحداث التاريخية التي مر بها كل مجتمع، حيث أن هذه الظروف والأحداث تشكل العديد من مكونات ثقافة أي مجتمع،[١٢] ويعتبر من أهم منتجات وتعبيرات الثقافة ظهور العادات والتقاليد والأعراف والقيم، والتي تمثل في مجملها الدستور الغير مكتوب للجماعات البشرية.

أ- العادات:

العادة هي اتجاه مكتسب أو ميل للتصرف بطريقة معينة تتسم بالآلية واللاشعور، ويقسم الاجتماعيون العادات إلى نوعين أساسيين: الأول هو العادات الفردية والثاني هو العادات الجماعية،[١٣] فلدى كل مجتمع توجد طرق متفق عليها لتناول الطعام وإجراء المحادثات والالتقاء في الحفلات وطلب يد

٨ (بطرس، في الثقافة والعمارة - منهج لرصد العلاقة التبادلية مع ذكر خاص لصعيد مصر ١٩٩٢) مرجع سبق ذكره.
٩ أحمد رأفت و سالم عبد العزيز محمود. دراسات في المجتمع الريفي. شبين الكوم: جامعة المنوفية، ١٩٩٢.
١٠ دميتري سيبيفاك و نايلا طبارة. المسيحية والإسلام في سياق الثقافات المعاصرة - قراءات متعلقة بالحوار بين الأديان من روسيا والشرق الأوسط. بيروت: اليونسكو، ٢٠٠٩.
١١ UNESCO. "Participation and Cultural Activities." 1974.
١٢ مركز دراسات قناة النيل الثقافية. ثقافة الفقراء - دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
١٣ جلال مدبولي. الاجتماع الثقافي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠.

الفتيات وإعداد الصغار للحياة والعناية بالمسنين مما لا نهاية له من طرق التصرف التي يقرها المجتمع والتي نسميها بالعادات الجماعية أو عادات المجتمع، وتقوى العادات الجماعية لدى المجتمعات الريفية بينما تضعف في المدن، وتميل العادات الجماعية إلى الجمود.

ب- التقاليد:

التقاليد هي "العادات الموروثة"، تلك التي يقلد فيها المجتمع أسلافه، وتعطي معنى الانتقال الشفهي خلال الأجيال، كما قد تعني أيضا النقل الشفهي والكتابي للأفعال المرتبطة بالدين[١٤]، وتتسم التقاليد بصفة التوريث[١٥]، وهي أساس من أسس التشريع وخاصة لدى الجماعات البدائية.[١٦]

ج- الأعراف:

تمثل الأعراف ما درج الناس على إتباعه من قواعد معينة في شئون حياتهم مع شعورهم بضرورة احترامها [١٧]، وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال وما يلجئون إليه في كثير من سلوكهم الجماعي، كما تتمثل في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والدوريات الأدبية التي تعتبر مظهراً من مظاهر التراث الثقافي،[١٨] ويمكن اعتبار كل عرف عادة، و لكن ليست كل عادة عرف، فإذا ما انتهى الأمر بالعادة إلى أن يتولد في أذهان الجماعة الشعور بوجوب احترامها، تحولت إلى عرف كامل.[١٩]

د- القيم

القيم هي مقياس أو معيار للانتقاء من بين البدائل الاجتماعية، بقصد تحقيق مصالح وأهداف معينة،[٢٠] ولكي نرصد تأثير أي ثقافة أو نشاط ثقافي في مجتمع ما يجب علينا أولا استقراء مجموعة القيم السائدة[٢١]، فالقيم الأخلاقية التي يعتنقها الفرد لكي يحكم على طرق حياته وعلاقاته هي في الحقيقة دائما انعكاس ونتيجة للنسق القيمي العام في المجتمع والجماعة والبيئة المحيطة به.[٢٢]

القيم أيضاً تصف كيفية حكم الناس على مختلف السلع، مما يقود إلى الاختلافات في توزيع الموارد، وهو التعريف العملي لأسلوب الحياة[٢٣] ، كما تساعد القيم في تفسير الكثير من التفضيلات والاختيارات.

وفي الإسكان، ينعكس ذلك على القيمة النسبية للمسكن، مثله مثل باقي السلع، فالقيم تقود إلى المعايير والمقاييس، وباختلاف القيم تختلف معايير اختيار وتصميم المسكن، والمسكن يلعب دورا هاما في الانتقال الثقافي عبر الأجيال، وبالتالي بقاء الصفات الجماعية للمجموعة السكانية من خلال انتقال القيم.[٢٤]

---

١٤ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية" ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
١٥ (مدبولي، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
١٦ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية" ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
١٧ (مدبولي، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
١٨ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية" ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
١٩ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية" ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
٢٠ (غريب سيد أحمد، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.
٢١ Gans. Popular Culture and High Culture. 1974, P. 19.
٢٢ Rapoport, Amos. House Form and Culture. Englewood Cliffs: Prentice-Hall, 1969.
٢٣ Michelson, W. and P. Reed. "The Theoretical Status and Operational Usage of Lifestyle in Environmental Research." Community Studies September 1970.

٤) البيئة المبنية

المقصود بالبيئة المبنية هنا ليس هو المبنى فقط؛ بل هو مجموعة من الفراغات التي تؤدى فيها مجموعة من الأنشطة، وهي ناتج سلوك الإنسان على الأرض الطبيعية، وهو ما اسماه هارت (Hart) (١٩٧٥) منظر الأرض (look of the land).

تنقسم البيئة إلى قسمين[٢٥]:

أ- البيئة المادية.

الأبعاد المادية لموقع ما تشكل الحجر الأول لفهم ومعرفة منظومة الأداء البيئي[٢٦]، والخصائص الطبيعية للبيئة قد تؤثر وتغير وتشكل بوضوح ثقافة وطابع ونشاط المجتمع في مكان ما بصفة عامة والأفراد بصفة خاصة[٢٧].

ب- البيئة الاجتماعية.

المنزل هو تعبير عن سلوك انساني ناتج عن قيم سائدة منبثقة من ثقافات قائمة سائدة ومسيطرة على الجماعة.[٢٨]

والمنزل في الوقت الحاضر ليس فقط هو المأوى، ولكن عبارة عن بيئة مصغرة يعبر من خلالها المستعمل عن نمط من انماط الحياة [٢٩] أي أن المنزل هو فراغ اجتماعي ثقافي بالمقام الأول.[٣٠]

٥) الخصوصية

هي إمكانية انعزال الفرد اختياريا عن الآخرين لممارسة أنشطته الخاصة الاجتماعية أو الثقافية، مكونا عالمه الخاص وفراغه المحدد[٣١]، وهي الحدود الشخصية الداخلية التي يستطيع بها الفرد والجماعة أن ينظم العلاقة بينه وبين الآخرين، ومنظومة الخصوصية تجعل الفرد ينفتح على الآخرين في بعض الأوقات وينغلق عنهم في أوقات أخرى.[٣٢]

٦) الثقافة الفرعية (الشعبية) – العمارة الشعبية

الثقافة نفسها ليست كياناً واحدا متماسك ومتمايز، بل هي أشبه بقطع الموزاييك التي تجتمع لتكون اللوحة العامة للثقافة، والتي تحتوي بالطبع على نسق عام للثقافة الرسمية والمعلنة للمجتمع، وتتكون على المستوى الأقل من مجموعة من الثقافات التحتية (الفرعية) والخاصة بالمجموعات الفرعية للمجتمع.

ويشير مصطلح **الثقافة الشعبية** إلى ثقافة تلك الجماعات التي تحيا داخل الحدود المكانية لحضارة رسمية ما وإن كانت تحتفظ لنفسها بنسق ثقافي خاص ومتمايز يفرقها عن تلك الحضارة الرسمية، بينما

---

٢٤ Rapoport, Amos. The Meaning of Built Environment. Tocson: University of Arizona Press, 1990.

٢٥ (Rapoport, House Form and Culture, 1969) مرجع سبق ذكره.

٢٦ Altiman, Irwin. "The Ecology of Home Environment." Catalog of Selected Decuments in Psychology. Washington: D.C.A.P.A, 1972. P.18.

٢٧ (هشام خيري عبد الفتاح، ١٩٩٤) مرجع سبق ذكره.

٢٨ (Rapoport, House Form and Culture, 1969) مرجع سبق ذكره.

٢٩ (هشام خيري عبد الفتاح، ١٩٩٤) مرجع سبق ذكره.

٣٠ Morgan, L. H. Houses and Houselife of the American Oborigines. Chicago: Univ. of Chicago Press, 1965.

٣١ Christopher, A. and Chermayeff Serge. (Community and Privacy)Intoward a New Architecture of Humanism. New York: Anchor book, 1963.

٣٢ Altiman, Irwin. "Privacy Regulations, Culturally Universal or Culturally Specific?" Journal of Social Issues 1977.

يشير مصطلح **السياق الثقافي الرسمي** إلى ثقافات الحضارات المعاصرة والتي تلعب فيها القوانين والأعراف المكتوبة والمقننة دوراً أساسياً وهاماً في صياغة ملامح السياق الثقافي لهذه المجتمعات.[٣٣]

ويتبع ذلك تشكل النتاج البنائي-المعماري لدى المجتمع من خلال هذان الإطاران الأساسيان، الإطار الرسمي (Formal)، والإطار الارسمي (Informal) أو الشعبي أو الجماهيري، ويستمد ذلك الإطار الشعبي أو الجماهيري أو الارسمي بصفة عامة قوانينه الحاكمة من خبرات ومعارف ثقافة القاعدة الشعبية للجماعة، بعكس الإطار الأول (الرسمي) والذي يستمد أنساقه من خلال مساهمة العديد من القطاعات الرسمية من مؤسسات وأفراد، سواء على مستوى التخطيط أو التصميم أو التنفيذ، ورغم احتفاظ كل توجه منهما بمنظومة خاصة بها من المعاني والرموز والمفاهيم وغيرها من عناصر تكوين الثقافة تعبر عن ثقافة فرعية (sub-culture) للمجتمع، إلا أن العلاقة التبادلية بين هذين الإطارين تحدد طبيعة التوجه البنائي العام للمجتمع، وعلاقة هذا التوجه بالمحتوى الثقافي العام لتلك الجماعة.[٣٤]

ويهدف النمط الرسمي للبناء بصفة أساسية إلى استيفاء الاحتياجات النفعية للجماعة من خلال أطر مؤسسية تكون معنية بالمقام الأول بالتأثير على العامة أو إضفاء رموز السلطة على المؤسسات الحاكمة أو تمجيد بعض الجماليات، ويمثل هذا النمط نسق البناء الأكثر شيوعاً لدى المجتمعات الحضرية المعاصرة، أما العمارة غير الرسمية فتعتبر تعبيراً مباشراً أو عفوياً عن ثقافة الجماعة وقيمها واحتياجاتها وانفعالاتها يترجم في صورة مادية خلال عملية البناء، ومن ثم تعتبر العمارة الشعبية أكثر التصاقاً بحياة وثقافة الجماعات الإنسانية، حيث يمثل هذا النظام من البناء نتاج لأسلوب ورؤى مشتركة للحياة.[٣٥]

النتاج البنائي للمجتمعات البدائية والشعبية على حد سواء يمكن أن يوصف على أنه عملية تعلم المهارات البنائية بصورة تلقائية بدون قواعد أو قوانين معلنة، وعلى الرغم من ذلك فإن الأطر الضمنية غير المعلنة للعملية البنائية تبدو مقبولة من جميع الممارسين لعملية البناء وليس هناك أدنى رغبة لإعادة صياغتها في صورة جديدة أو تعديلها أو تغيير صورتها عبر الأجيال المتلاحقة[٣٦].

وبالنسبة للعمارة الشعبية فإن التداخل بين مجتمع وآخر ينفي إمكانية إدراك أو فهم هذه العمارة إلا من خلال كونها نتاج لجماعة تقع داخل مجال تأثير مراكز سياسية أو ثقافية أكثر تطوراً، ومن ثم تتأثر بهذه الثقافات بدرجة أو بأخرى، وبالتالي يصبح النتاج البنائي لهذه الجماعات الشعبية عبارة عن تركيبة من النماذج البدائية والأولية للعمارة، إضافة إلى أنواع أخرى منقولة عن طريق الخلط أو الاحتكاك الثقافي مع مجتمعات حضرية تكون هذه المجتمعات الشعبية في معظم الأحيان تابعة لها بصورة أو بأخرى.[٣٧]

---

٣٣ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية"، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
٣٤ (بطرس، في الثقافة والعمارة - منهج لرصد العلاقة التبادلية مع ذكر خاص لصعيد مصر، ١٩٩٢) مرجع سبق ذكره.
٣٥ (Rapoport, House Form and Culture, 1969), p.2. مرجع سبق ذكره.
٣٦ Christopher, Alexander. Notes on Synthesis of Form. Oxford: Oxford University Press, 1976.
٣٧ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية"، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.

ملحق رقم (٢): آليات التحول (التغير) الثقافي

تتم عملية انتقال الثقافة عبر أربعة آليات، يمكن إيجازها فيما يلي:[٣٨]

أولاً: الانتقال الزمني للثقافة من جيل إلى جيل (من الآباء إلى الأبناء) وهي آلية استمرارية بمعنى أنها تحافظ على عملية تطور السياقات التقليدية للثقافة دون تحول مفاجئ يطرأ عليها.

ثانياً : انتقال الثقافات من جماعة إلى أحد أفراد الجماعة، أو عملية تعلم الفرد للنسق الثقافي للجماعة، وهي آلية استمرارية أيضاً تعمل على المحافظة على السياقات التقليدية لثقافة الجماعة.

ثالثاً: الانتقال المكاني، وهو مرتبط بعملية الاحتكاك الثقافي بين جماعتين متمايزتين، وهي آلية تحويلية تعمل على تعرض السياقات الثقافية التقليدية لتغير واضح.

رابعاً: انتقال الثقافة من فرد إلى الجماعة، كانتقال الثقافة من المعلم إلى التلاميذ أو من الزعيم إلى أتباعه، وهنا نجد أن الناقل مصدر واحد بينما تتم عملية النقل إلى مجتمع بأكمله ويدخل في ذلك وسائل الإعلام بمختلف تنويعاتها، وهي آلية تحويلية تتمايز بإمكانية قبول التغيرات الفجائية أو السريعة.

وبينما تتميز الآليتان الأولى والثانية بالجمود أو عدم التغير الفجائي، فإن الآليتان الأخيرتان تسمحان بالتغير الثقافي السريع أو الذي يتم عبر فترات زمنية قصيرة.

وهناك نمطين أساسيين للتغير الثقافي:

النمط الأول: يتمثل في لحظات التحول الذاتي أو الداخلي للمجتمع، ويهدف إلى تغيير المعتقدات أو أنماط السلوك أو العقائد الخاصة، وقد يكون هذا التحول نتيجة لفكر مجتمع بأكمله يهدف إلى إحداث التغير، أو كعمل ثوري لفرد أو جماعة صغيرة من المجتمع، وتقدم عملية التحول العقائدي في الديانة المصرية القديمة في عهد الملك "إخناتون" نموذجاً لهذا التحول الفردي، فذلك التغير لم ينصب فقط على المعتقدات الدينية، بل تعداها إلى جميع مظاهر الحياة، كما لم يحدث قط أن استطاع إنسان التأثير على القواعد الأساسية للسياق الثقافي لحياة الجماعة بمثل ما أثر إخناتون على جماعة العمارنة.[٣٩]

النمط الثاني: التحول نتيجة عملية الاحتكاك الثقافي لجماعة ما مع مجتمع يتمايز عنها في بعض ملامحه الثقافية، والتحول الاحتكاكي قد يكون مفاجئاً، وتتطلب عملية التحول الاحتكاكي وجود تباين واضح بين الثقافتين، حيث يحدث انتقال لبعض الأنساق الثقافية في اتجاه معين من ثقافة إلى أخرى، كما أنه يمكن أيضاً رصد نماذج للاحتكاك الثقافي ينتج عنها تحولاً واضحاً في كل من النسقين الثقافيين، ويقدم نموذج الثقافات الإفريقية التقليدية في دول الغرب الإفريقي والتي تحولت إلى الإسلام خلال احتكاك تلك المجتمعات بالجماعات الرحل من المسلمين مثالاً واضحاً يمكن من خلاله رصد عملية التحول الثقافي

٣٨ ل. لوقا كافللي. "انتقال الثقافة وتطورها." المجلة الدورية للعلوم الاجتماعية مايو، ١٩٨٦: صـ ٤٩.
٣٩ عبد المنعم أبو بكر. إخناتون. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦١.

الاحتكاكي، ففي هذا النموذج من التحول الثقافي يمكن بسهولة رصد نسقاً ثقافياً جديداً يمثل إعادة صياغة للأنساق الثقافية التقليدية الخاصة بتلك الجماعات دون أن يحدث –كنتيجة لهذا التحول– تمزق أو تداعي في البنيات المتمايزة للأنساق التقليدية، حيث استمرت الأسطورة التاريخية تتحكم في صياغة السياق الثقافي ومن ثم نتاجه المادي البنائي لتلك الجماعات، وظل استخدام الرمزية التشريحية للجسم الإنساني – أحد الأنساق الثقافية التقليدية الواسعة الانتشار في الغرب الإفريقي والمرتبطة بأساطير التكوين ونشأة الكون– يحدد تشكيل المستقرات البشرية، كما يصيغ طبيعة العلاقة بين تلك المستقرات وبعضها البعض.[٤٠]

وقد لوحظ أن المجتمعات ذات الأنساق الثقافية البدائية تميل إلى مقاومة التغيير والتحول كنتيجة طبيعية لتعقد أنساقها الثقافية وصعوبة وضعها داخل أطر ثقافية أو اجتماعية جديدة من ناحية، وعدم رغبة الجماعة في التخلي عنها باعتبارها تراثاً مقدساً من الأسلاف من ناحية أخرى، بينما تقبل المجتمعات ذات السياق الثقافي الرسمي أو الأكثر تحضراً التغير بل وتسعى عادة إلى تحقيقه.[٤١]

٤٠ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية"، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.
٤١ (بطرس، الثقافة والنتاج البنائي "منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية"، ١٩٩٨) مرجع سبق ذكره.

ملحق رقم (٣): تطور الحيازة الزراعية في مصر

كانت الأرض الزراعية منذ الفراعنة ملكاً للحاكم،[٤٢] وللفلاح حق الانتفاع بها نظير ما يؤديه عنها من ضرائب،[٤٣] وفي القرن الثامن عشر وجد في مصر ثلاث طبقات من حائزي الأراضي الزراعية: [٤٤]الفلاحون، والملتزمون (حائزي أراضي الأوسية)، والمساجد أو ملاك الأراضي الموقوفة (أراضي الرزق)، ولا يتصرف الفلاح في أرض حيازته إلا بإذن من الملتزم،[٤٥] والذي كان هو سيد الأرض الحقيقي،[٤٦] وقد كان الملتزم يستطيع أن ينتزع الأرض من حوزة الفلاح إذا لم يستطيع سداد ما عليها من ضرائب،[٤٧] وقد ألغى محمد علي باشا نظام الالتزام واستبدله بنظام العهد،* إلا أنه أبقى على أراضي الأوسية في أيدي الملتزمين.[٤٨]

بدأ محمد على باشا بفرض نظام جديد للحيازة، تنوعت فيه الحيازة بين أراضي "الفلاحة" وهي الأراضي التي حازها الفلاحون، وأراضي "الأوسية"، وأراضي "المسموح" وهي ما أنعم به الباشا من أراضي معفاة من الضرائب على مشايخ القرى وأعيان الريف الذين يتحملون استضافة عابري السبيل[٤٩]، كما وجد ما يسمى بأراضي "الأبعاديات" •، كما وجدت "الجفالك" وهي الأراضي الممنوحة للباشا نفسه أو لأسرته أو كبار رجال حاشيته، وتعتبر الجفالك هي أولى أشكال الملكية الكاملة للأراضي الزراعية في مصر.

قننت اللائحة السعيدية التي صدرت في عام ١٨٥٨م، أوضاع الحيازة القائمة وأقرت الفلاح على حيازته، كما أقرت اللائحة حق الملكية الكاملة للأراضي التي تم بناء مساكن عليها أو التي غرست بها أشجار أو نخيل أو التي حفرت بها ساقية، وفي إطار الأزمة المالية التي تعرضت لها البلاد، باع الخديوي إسماعيل حق الملكية الكاملة في الأرض، فيما عرف بلائحة المقابلة، وفي ١٨٩١م حصل صغار الفلاحين على حقوق الملكية على ما لديهم من أراضي، وقد مثلت الضرائب بجانب بطش وجور العمد والمشايخ، السبب المباشر في فقد الكثير من الفلاحين لأرضهم،[٥٠]

٤٢ فتحي عبد الفتاح. القرية المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٤٣ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. الريف المصري في القرن الثامن عشر. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦.
٤٤ موسوعة وصف مصر. النظام المالي والإداري في مصر العثمانية. المترجم زهير الشايب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.
٤٥ (عبد الرحيم، ١٩٨٦) مرجع سبق ذكره.
٤٦ (موسوعة وصف مصر – الجزء الخامس، ٢٠٠٢) مرجع سبق ذكره.
٤٧ (عبد الرحيم، ١٩٨٦) مرجع سبق ذكره.
* كلف بعض الأثرياء بتعهد القرى العاجزة عن سداد الضرائب، على أن يحصلها هو بمعرفته من الفلاحين، و في المقابل يحصل على أراضي مثل الأوسية يسخر فيها الفلاحين للعمل لحسابه الخاص أو نظير جزء من المحصول أو نظير أجر يومي.
٤٨ علي شلبي. الريف المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤٧-١٨٩١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.
٤٩ (علي شلبي، ١٩٩٥) مرجع سبق ذكره.
• أمر محمد علي بعمل مسح شامل للأراضي في الوجه البحري، وقد تم ذلك في عام ١٨١٤م، وقد استخدمت وحدات قياس أقل من المستخدمة سابقاً مما نتج عنه وجود زيادات في أحوزة القرى، استولى عليها محمد علي، وقام بتوزيعها على شكل أبعاديات.
٥٠ (علي شلبي، ١٩٩٥) مرجع سبق ذكره

وضع قانون ٩ سبتمبر لعام ١٩٥٢م، حد أقصى للملكية بمائتي فدان خفضت بقانون الإصلاح الزراعي الثاني إلى مائة فدان ثم خفضت ثانية إلى خمسين فدان، ووزعت الأرض على صغار الملاك بالثمن المؤجل، ثم تم إعفاء المنتفعين من قوانين الإصلاح الزراعي من ثلاثة أرباع الثمن المحدد للأرض الموزعة عليهم، ولا شك أن قوانين الإصلاح الزراعي قد وسعت من قاعدة الملكيات الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٥،[٥١] إلا أن المعدمين الذين لا يملكون أرضاً على الإطلاق وهم عمال التراحيل والزراعة لم يستفيدوا من توزيع الأراضي إذ كان التوزيع غالباً يقتصر على صغار الملاك.[٥٢]

٥١ محمود عبد الفضيل. التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الريف المصري (١٩٥٢-١٩٧٠) دراسة في تطور المسألة الزراعية في مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
٥٢ (عبد الفتاح، ١٩٩٠) مرجع سبق ذكره.

المراجع

المراجع

أولاً: المراجع الأجنبية

1. Altman, Irwin. "Privacy Regulations, Culturally Universal or Culturally Specific?" Journal of Social Issues 1977.
2. Altiman, Irwin. "The Ecology of Home Environment." Catalog of Selected Decuments in Psychology. Washington: D.C.A.P.A, 1972. P.18.
3. Asquith, Lindsay and Villinga Marcel. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006.
4. Christopher, Alexander and Chermayeff Serge. Community and Privacy - Intoward a New Architecture of Humanism. New York: Anchor book, 1963.
5. Christopher, Alexander. Notes on Synthesis of Form. Oxford: Oxford University Press, 1976.
6. De Jong, Derk. "Image of Urban Areas: Their Structure and Psychological Foundations." Gutman, Robert. People and Buildings. New Jersey,USA: Transaction Publishers, 2009. p.271-290.
7. Gans. Popular culture and high culture. Englewood Cliffs: Prentice-Hall, 1969.
8. Heath, Kingston Wm. Vernacular architecture and regional design : cultural process and environmental response. New York, USA: Architectural Press, 2009.
9. John, May. Handmade houses & other buildings : the world of vernacular architecture. Thames & Hudson, 2010.
10. Lal, Deepak. "Does Modernization Require Westernization?" The Independent Review, Summer 2000: P 5-24.

11. Lawrence, Roderich J. "Learning from the Vernacular." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.110-126.

12. Meir, Issac A. and Susan C. Roaf. "The Future of the Vernacular: towards new methodologies for the understanding and optimization of the performance of vernacular buildings." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.215-230.

13. Michelson, W and P Reed. "The Theoretical Status and Operational Usage of Lifestyle in Environmental Research." Community Studies September 1970.

14. Morgan, L. H. Houses and Houselife of the American Oborigines. Chicago: Univ. of Chicago Press, 1965.

15. Oliver, Paul. Built to meet needs : cultural issues in vernacular architecture. New York, USA: Elsevier/Architectural Press, 2006.

16. Ozkan, Suha. "Traditionalism and Vernacular Architecture in the Twenty-First Century." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. P.97-120.

17. Rapoport, Amos. "A Framework For Studying Vernacular Design." Journal of Architecture and Planning Research Spring 1999: P.52-64.

18. Rapoport, Amos. "Development, Culture Change and Supportive Design." HABITAT INTL. VOL.7 .NO: 5/6 1983: PP.249-268.

19. —. House Form and Culture. Englewood Cliff, NJ: Prentice-Hall, 1969.

20. —. The Meaning of the Built Environment. Tucson: University of Arizona Press, 1990.

21. —. "Theory, Culture and Housing." Housing, Theory and Society. Milwaukee: Taylor & Francis, 2001. pp.145-165.

22. Rapoport, Amos. "Vernacular Design as Model System." Asquith, Lindsay and Marcel Villinga. Vernacular Architecture in Twenty-First Century. New York,USA: Tylor&Francis, 2006. p.179-198.

23. Rapoport, Amos and Newton Watson. "Cultural Variablity in Physical Standards." Gutman, Robert. People and Buildings. New Jersey, USA: Transaction Publishers, 2009. p.33-53.

24. UNESCO. "Participation and Cultural Activities." 1974.

ثانياً: المراجع العربية

٢٥. أحمد خالد علام و إسماعيل عبد العزيز عامر. المسكن الريفي في القرية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

٢٦. أحمد رأفت و سالم عبد العزيز محمود. دراسات في المجتمع الريفي. شبين الكوم: جامعة المنوفية، ١٩٩٢.

٢٧. أشرف كامل بطرس. الثقافة والنتاج البنائي - منهج لرصد وتحليل واستقراء الأبعاد الثقافية وتوظيفها في العملية البنائية. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٨.

٢٨. ـــ. في الثقافة والعمارة - منهج لرصد العلاقة التبادلية مع ذكر خاص لصعيد مصر. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٢.

٢٩. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة المنوفية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

٣٠. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. النتائج النهائية للتعداد العام والظروف السكنية لعام ٢٠٠٦ على مستوى الأقسام والمراكز والشياخات والقرى، محافظة الغربية. القاهرة: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٨.

٣١. أماني عمر الحسيني. الدراما التليفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥.

٣٢. أمينة شفيق. "القرية المصرية-٣ (عندما يعمل الريفيون سوياً..ومعاً." جريدة الأهرام ٤٣٧٦٣ (٢٠٠٦).

٣٣. بديع العابد. "الفكر المعماري عند ابن خلدون (١-٢)." المدينة العربية مارس/أبريل، ٢٠٠٦: صـ ٣١-٤١.

٣٤. ت. ج. جيميز. الحياة أيام الفراعنة. المترجمون أحمد زهير أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

٣٥. جلال أمين. العولمة. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩.

٣٦. جلال مدبولي. الاجتماع الثقافي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠.

٣٧. حسن فتحي. "العمارة والبيئة." (المحرر) يحيى الزيني. من فكر شيخ المعماريين حسن فتحي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. صـ ٥-٢٤.

٣٨. ـــ. عمارة الفقراء. المترجمون مصطفى إبراهيم فهمي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

٣٩. دميتري سبيفاك و نايلا طبارة. المسيحية والإسلام في سياق الثقافات المعاصرة - قراءات متعلقة بالحوار بين الأديان من روسيا والشرق الأوسط. بيروت: اليونسكو، ٢٠٠٩.

٤٠. راوية محمد عجلان. "قضايا ملحة حول المسكن الريفي للفلاح المصري." النشرة العلمية لبحوث العمران أبريل، ١٩٩٩، الإصدار الأول: ١١٩-١٣٧.

٤١. سالم عبد العزيز محمود. دراسات سسيولوجية وانثروبولوجية في المجتمع المصري. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.

٤٢. سامية كمال توفيق نصار. "إعادة السمة العمرانية ذات الطابع الريفي للقرية." المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

٤٣. سمير أمين. الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والواحد والعشرين. المترجمون فهمية شرف الدين. بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٢.

٤٤. سمير سعد علي. "الصناعات الصغيرة كمدخل متكامل بين الريف والحضر." المؤتمر العلمي الدولي الثالث. القاهرة: كلية الهندسة، جامعة الأزهر، ١٩٩٣.

٤٥. صلاح عبد الجابر عيسى. "المسكن في البيئة الريفية المصرية - خصائصه ومشكلاته ومستقبله." المؤتمر العربي للبحث العلمي - ندوة المسكن والبيئة. القاهرة: معهد بحوث البناء، ١٩٨٧.

٤٦. عالية حبيب. علم الاجتماع الريفي - قضايا نظرية ودراسات تطبيقية. القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠٠٩.

٤٧. عبد الباسط عبد المعطي. القرية المصرية - دراسات في علم الاجتماع الريفي. الأسكندرية: دار المعارف الجامعية، ١٩٩٩.

٤٨. عبد الرحمن ابن خلدون. "الجزء الأول - الباب الثاني." المقدمة (٧٧٩هـ). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بلا تاريخ.

٤٩. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. الريف المصري في القرن الثامن عشر. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦.

٥٠. عبد المنعم أبو بكر. إخناتون. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦١.

٥١. ـــ. إخناتون. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦١.

٥٢. عبد الوهاب كحيل. تأثير التليفزيون والفيديو على القرية المصرية. القاهرة: مكتبة المدينة، ١٩٩٨.

٥٣. عبير محمد جلال الدين. التنمية الشاملة كوسيلة فعالة لتنمية المناطق الريفية دراسة تطبيقية على الريف المصري. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

٥٤. عدلي علي أبو طاحون. علم الاجتماع الريفي- المدخل والمفاهيم، أنماط التغير، المشكلات. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٧.

٥٥. علي حسن حسن. المجتمع الريفي والريف المصري دراسات مجتمعية مبسطة. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧.

٥٦. علي شلبي. الريف المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤٧-١٨٩١. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.

٥٧. عمرو محي الدين عبد اللطيف الجيار. العمران التلقائي الريفي وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية. رسالة ماجستير. معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس. القاهرة: بحث غير منشور، ٢٠٠١.

٥٨. غريب سيد أحمد. علم الاجتماع الريفي. الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

٥٩. غريب محمد سيد أحمد و عبد الباسط محمد عبد المعطي. مجتمع القرية - دراسات وبحوث. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

٦٠. فتحي عبد الفتاح. القرية المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٦١.كامل عبد الناصر أحمد. الدراسات المعمارية لتطوير مسكن الفلاح بالوجه القبلي من مصر. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة أسيوط. أسيوط: بحث غير منشور، ١٩٧٥.

٦٢.ل لوقا كافللي. "انتقال الثقافة وتطورها." المجلة الدورية للعلوم الاجتماعية مايو، ١٩٨٦: صـ٤٩.

٦٣.ماجدة متولي و عابد محمود أحمد. "العمران والتنمية الريفية." المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

٦٤.مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥.

٦٥.محمد حسن عطوة الدق. التشكيل العمراني للقرية المصرية. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٨٩.

٦٦.محمد رضا عبد الله علي. التغير العمراني للقرية المصرية (١٩٧٦ - ١٩٩٠)توثيق وتحليل النسيج والطابع العمراني منهج للرصد والتحليل. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩١.

٦٧.محمد علي سلامة. البناء الطبقي في الريف المصري. القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٠.

٦٨.محمد فريد أبو العلا. المسكن الريفي المصري. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠.

٦٩.محمد فكري محمود. في العلاقة بين الإنسان والمكان - منهج لرصد العلاقة التبادلية لنماذج من الفراغات العمرانية بالقاهرة. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٠.

٧٠.محمود صلاح الدين السيد. "حول الوصول إلى نمط وطابع معماري ملائم للقرية المصرية اقتصادياً وبنائياً واجتماعياً." المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري. شبين الكوم: كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ٢٠٠١.

٧١.محمود عبد الفضيل. التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الريف المصري (١٩٥٢-١٩٧٠) دراسة في تطور المسألة الزراعية في مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

٧٢.محمود عودة. أساليب الاتصال والتغير الإجتماعي. المحرر السيد محمد خيري. القاهرة: دار المعارف الجامعية، ١٩٩٨.

٧٣.مركز دراسات قناة النيل الثقافية. ثقافة الفقراء - دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.

٧٤.مركز معلومات الوحدة المحلية لقرية شوبر. "النشرة الدورية." ٢٠١٠.

٧٥. مشاري عبد الله النعيم. "أفكار لعمارة المستقبل." البناء العدد ١٢١،أغسطس/سبتمبر، ٢٠٠٠.

٧٦. مصطفى عبد الغني. الجات والتبعية الثقافية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٧٧. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو). "الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات." ٢٠٠٩.

٧٨. موسوعة وصف مصر. النظام المالي والإداري في مصر العثمانية. المترجمون زهير الشايب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

٧٩. نيقولا ميكيافيللي. الأمير. المترجم أكرم مؤمن. القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠٠٤.

٨٠. هايدي أحمد شلبي. العوامل والمتغيرات المؤثرة على نمو القرية المصرية. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ٢٠٠٣.

٨١. هشام خيري عبد الفتاح. القيم الثقافية والاجتماعية والنتاج المعماري - ذكر خاص للفراغات المفتوحة المتصلة بالمسكن. رسالة دكتوراه. كلية الهندسة، جامعة القاهرة. الجيزة: بحث غير منشور، ١٩٩٤.

٨٢. يارا مصيلحي عبد المقصود عبد الحميد. دراسة تحليلية لشخصية القرية المصرية وهوية الإسكان الريفي في العقدين الآخرين. رسالة ماجستير. كلية الهندسة، جامعة المنوفية. شبين الكوم: بحث غير منشور، ٢٠٠٦.

ثالثاً: المراجع الالكترونية

83. Archipedia. Justification - Defination of Architecture. Accessed 15 April 2005 <http://www.archipedia.com>.

84. Architecture. World Culture - General Glossary. Accessed 15 April 2005. <http://www.worldculture.com>.

85. Wikipedia - Free Encyclopedia. Modern Architecture. Accessed 5 may 2008 <http:// www.en_wikipedia.org>.

٨٦. توم بيري. مصر تطمح الى محاكاة فن العمارة الفرعوني. ٢٦ يونيو، ٢٠٠٦. سنة الوصول ١٣ ديسمبر، ٢٠١٠ <http://www.middle-east-online.com>.

٨٧. سعد هجرس. كيف يتعامل الإعلام المصري مع تحديات العولمة؟ ٢٠ فبراير، ٢٠٠٩. تاريخ الوصول ١٧ يناير، ٢٠١٠ <http://www.ahewar.org>.

٨٨. سمير أمين. العولمة وقضية مستقبل مجتمعات الفلاحين. ٢٤ يناير، ٢٠٠٤. تاريخ الوصول ١٧ يناير، ٢٠١٠ <http://www.forumtiersmonde.net>.

٨٩. عبد الله بن علي. تقرير فرنسي يرصد انتهاء هيمنة الغرب . ١٦ سبتمبر، ٢٠١٠. تاريخ الوصول ٦ نوفمبر، ٢٠١٠ <http://www.aljazeera.net>.

٩٠. محمد المهدي. ماذا حدث للفلاح المصري. يناير، ٢٠٠٨. تاريخ الوصول ١٦ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.elazayem.com>.

٩١. منير الحمش. مأزق التنمية في بلدان العالم الثالث في ظل آليات العولمة الاقتصادية - دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - ٢٠٠٦. ١ يوليو، ٢٠٠٧. تاريخ الوصول ١٧ يناير، ٢٠١٠ <http://www.awu-dam.org>.

٩٢. موقع تاريخ مصر. القانون المدني في مصر الإغريقية - الأحوال الشخصية. تاريخ الوصول ١٣ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.history.egypt.com>.

٩٣. ـــ. المصريون وحالهم على عهد البطالمة. تاريخ الوصول ١٣ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.history.egypt.com>.

٩٤. ويكيبيديا - الموسوعة الحرة. العمارة المعاصرة. تاريخ الوصول ٨ مايو، ٢٠٠٨ <http://www.wikipedia.com>.

Abstract

Abstract

The Impact of Contemporary Cultural Transformations on the Built Environment

Study on Rural Areas of the Delta, Egypt

1- Research Problem

Traditional settlements face problems related to rapid cultural transformation as a result of increased contacts with other societies and cultures, and transformations in the socio-economic spheres, which transformed the geography for production and patterns of consumption.

A growing western influence affects most of these traditional settlements, thus impacting their societal values and the production of the built environment. The resultant is a neglect of the traditional cultural heritage leading to loss of identity.

The objective of this research is to investigate the impact of recent socio-cultural transformations in rural areas of the Egyptian Delta on the form of dwelling unit, and the pattern of villages at large. The study is an initial step in the attempt for developing a conceptual framework for producing a culturally-responsive local rural architecture that can accommodate modern developments, contemporary human needs, and rapid transformations in cultural values and lifestyles.

The research relies on a case study methodology. The four villages selected for the study are located in the Delta region and differ in terms of their proximity and connection to a major urban center. The research arrives at a number of general conclusions and recommendations via comparative analysis. The results of this research are part of a larger attempt for tracing the processes of cultural-societal transformation, and their impacts on the built environment. The study is a qualitative research, thus cannot be generalized, but requires further investigation.

2- Literature Review

In chapter two, the literature review discusses previous research dealing with (a) rural society and (b) the rural built environment.

a) The Rural Society

The chapter reviews research that addressed the reciprocal relationship between culture and architecture and research that studied the rural society presenting the main findings of this research.

The chapter also discusses the social and cultural factors that affect the built environment and aspects of their impact. Additionally the chapter discusses the cultural change and their causes, analyzing the most important characteristics of Egyptian rural communities in the different historical periods from the era of the rule of Mohammad Ali's family to today.

b) The Rural Built Environment

Chapter two also reviews research dealing with both the pattern of rural villages and the form of the traditional dwelling and its development through time, identifying the most important factors that affected rural dwelling form.

3- The Empirical Study

Based on a multi case study methodology, an empirical study was conducted with as objectives to obtain a realistic image of the cultural and architectural characteristics of the contemporary village of the Egyptian Delta and identify the most important socio-cultural changes that have occurred and the corresponding architectural changes.

The four villages selected for the study are located in Gharbeia and Menoufiya Governorates.

Data collection relied on field visits to the villages and interviews with community leaders and residents to identify the social and cultural characteristics of inhabitants and their lifestyle.

Based on field measurements and photography, the study also included the documentation of a sample of dwelling from each of the villages leading to an analysis of the relationship between dwelling form and socio-cultural aspects of inhabitants.

4- Theoretical framework

The theoretical framework identifies three systems of relations governing the process of cultural change and the change of the built environment in the Egyptian village:

First: The relationship between the distance separating the village from its urban center and number of non-native residents and the intensification of land use and the increase in building heights.

Second: The relationship between the connectivity of a village to the foreign world (through direct contact, or through distant communication and media channels) and between the occurrence of socio-cultural changes within the community of the village.

Third: The relationship between changing in economic capacity of villagees and changes in lifestyle pattern which affect the nature of the changes in the architecture and patterns of the village and alternately lead to changes in the identity of the Egyptian village.

5- Findings of the study

The study showed that:

- societal changes within the village was the main reason for the changes in the built environment, while a high economic capability provides the necessary tool to achieve those changes.
- The study identified a link between the changes in a village and the rural dwelling and the conditions of the village itself, such as distance from the city, the economic level of the villagers, and connection to other cultures, via migration for work, education, or exposure to the open-information (satellite TV).
- There are some aspects that have not changed in the contemporary village compared to the traditional one, such as the linkage between the villager and his roots, the relationship between the house and the rood, and the behavior of the villager and way of life inside his house.
- The study identifies a trend of importing forms and architectural elements, such as balconies and wide windows and western decorations and details, essentially aiming to express the inhabitant's social status and wealth.
- Some elements of the rural dwelling unit have changed in all studied villages, regardless of the circumstances of the village, such as the increased specialization of dwelling spaces, while shrinking the space dedicated for production purposes.
- Intervention of non-specialists with the field of architectural design has led to distortion in the rural architectural forms and the image of the village. Present Egyptian villages lack the unique cultural and architectural image of the Egyptian village. The produced dwelling and built environment do not satisfy human needs or the culture of the villagers, leading to the long-term distortion of the original architectural styles of the rural village of Delta, Egypt.
- Uncontrolled rapid urbanization of the village led to the appearance of distorted forms of the rural houses. Methods of transformation may result -with the continuous neglect to transform the villages into informal areas.

Menoufeya University
Faculty of Engineering
Department of Architecture Engineering

Impact of Contemporary Cultural Transformations on the Built Environment: Study on Rural Areas in the Delta, Egypt.

A thesis submitted for partial fulfill of the requirements for the degree of Master in Architectural Engineering

Prepared By:

Assem Abd El-Hamid Mohammed El-Torky

Supervised by:

Dr. Yasser Mahmood Moustafa

Former Assistant Professor, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Menoufeya University

Prof. Dr. Ahmed Osman El-Kholei

Professor of Urban Planning, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Menoufeya University

Examination Committee — Signature

Dr. Yasser Hosni Sakr

Prof. of Architecture, Faculty of Fine Arts, Helwan University
Vice president of Helwan University for Environmental affairs and Social Service ……..…

Dr. Eman Mohammed Eid

Prof. of Architecture and Architecture History, Chairperson of Department of Architecture Engineering,
Faculty of Engineering, Menoufeya University. ……..…

Dr. Ahmed Osman El-Kholei

Prof. of Urban Planning, Faculty of Engineering, Menufeya University. ……..…

This Thesis (**Impact of Contemporary Cultural Transformations on the Built Environment: Study on Rural Areas in the Delta, Egypt**) was successfully defended and approved on 24 of May 2011.

Menoufeya University
Faculty of Engineering
Department of Architecture Engineering

Impact of Contemporary Cultural Transformations On the Built Environment: Study on Rural Areas in the Delta, Egypt.

A thesis submitted for partial fulfill of the requirements
for the degree of Master in Architectural Engineering

Prepared By:

Assem Abd El-Hamid Mohammed El-Torky

Supervised by:

Prof. Dr. Ahmed Osman El-Kholei
Professor of Urban Planning, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Menoufeya University

Dr. Yasser Mahmood Moustafa
Former Assistant Professor, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Menoufeya University

Chairperson of Department of Architecture Engineering

Dean of Faculty of Engineering

2011